إلى متى تظل الأمم المتحدة مطية لمنظمات تدمير الأسرة؟!

AL - MUJTAMA'A

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

المجتمع

(ISSUE No. 1631) 11 - 18/24/2004 (Year 35)

العدد (١٦٣١) ٦-١٢ ذو القعدة ١٤٢٥ هـ/ ١٨- ٢٤ ديسمبر ٢٠٠٤ م (السنة ٣٥)



الناطق باسم هيئة علماء المسلمين في العراق:

جنود الاحتلال والحرس الوطني يشربون الخمر داخل المساجد قبل تدميرها!

استشارات أسرية...
باب يجيب عن كل تساؤلاتك



جميع الحقوق محفوظة
المجتمع
مجلة المسلمين حول العالم
لدى مجلة المجتمع

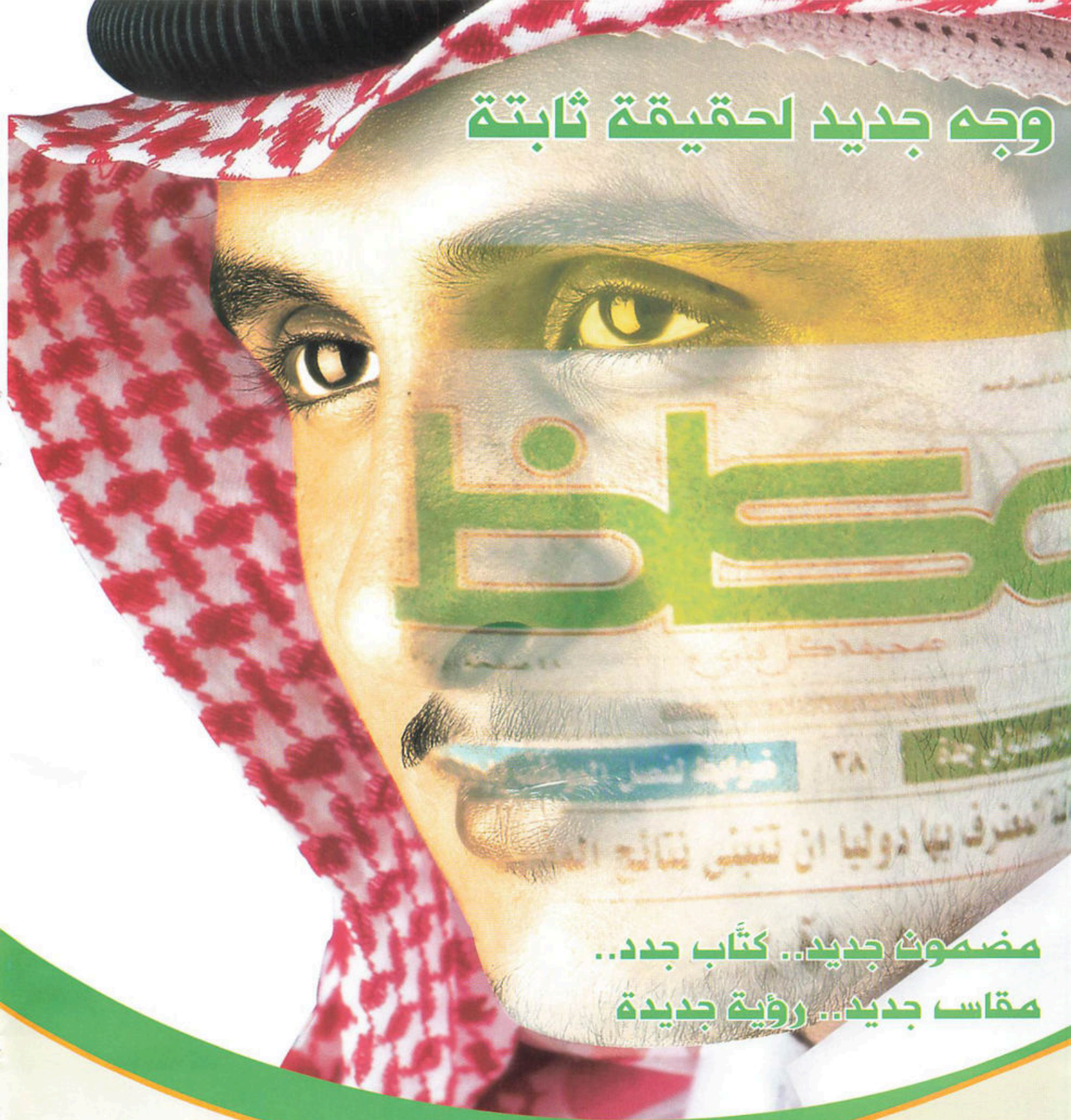
هستيريا العنصرية تشتعل

المسلمون في أوروبا.. إلى أين؟!

ملف كامل من العواصم الغربية

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٦ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً
USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TL 450000 - U.k 2

وجه جديد لحقيقة ثابتة



مضمون جديد.. كتّاب جدد..
مقاس جديد.. رؤية جديدة

جريدة عكاظ تقدم لك
ڤيلا مفروشة بالكامل..
أو مليون ريال نقدا.. كل ستة أشهر.
٢٥ ألف ريال أسبوعياً.

عكاظ
مؤسسة عكاظ للصحافة والنشر
OKAZ ORGANIZATION FOR PRESS & PUBLICATION

عكاظ لا غير

الوطن
الدولي

رسالة الكويت إلى العالم

يلبي احتياجاتك الاعلانية
في أوروبا والولايات المتحدة



طلب العمالة الأجنبية المتخصصة
للوصول للكفاءات العربية في أوروبا وأمريكا
طلب وكلاء وتوكيلات للكويت والخارج

الوطن الدولي

الكويت - للإعلان: 3 / 2 / Tel: 4840451 - للإشتراكات: 4816885
لندن - للإعلان: Tel:(0044) 208 7422022 - Fax: (0044)208 7422224
للإشتراكات: Tel:(0044) 208 7422344 - Fax: (0044)208 7421280

اليأس داء عضال

اليأس داء عضال إذا حل بالفرد أو المجتمع أقعده عن الجد والعمل ورماه بالخرس والطرش والصمم والشلل وهوى به في هوة الذل والهوان وذهب به مذهب الخمول والصغار، وهو داء لا ينجع مع وجوده دواء.. ناهيك عن أن القرآن جمعه مع الكفر في قرن وجعله مع الضلال في كفن ﴿إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ (٨٧)﴾ (يوسف)، ﴿قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ (٥٦)﴾ (الحجر)، وحبب الله إلى عباده المؤمنين الرجاء وبغض إليهم اليأس والقنوط ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٢١٨)﴾ (البقرة)، لقد أتى على الأنبياء والمرسلين من المحن والبلايا ما لو نزل بالجبال لهدها، ومع هذا لم يتسلل إليهم اليأس ولم يتطرق إليهم القنوط، بل ثبتوا ثبات الجبال الرواسي وأتوا بالعجائب والمفاخر، وكان رسول الله ﷺ يتفاءل ولا يتطير وكان يحب الاسم الحسن ويقول ﷺ: «إنما الأمل رحمة من الله على أمتي ولولا الأمل ما أرضعت والدة ولداً ولا غرس غارس شجراً». (كنز العمال ٣ ـ ٤٩١).

إن اليأس إذا جثم على صدر الفرد ضيق عليه نفسه وشوش ذهنه وأفسد أمره فلا يهدأ له بال ولا يقر له قرار، يقول الصحابي الجليل عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: «أكبر الكبائر الإشراك بالله والأمن من مكر الله والقنوط من رحمة الله ولا يأس من روح الله» (نضرة النعيم ١١/٥٧٢٩).

ويقول علماء النفس: إن المجتمعات إذا ساد أفرادها روح التفاءل والرجاء فإنها تكون أقوى بنياناً وأكثر إنتاجاً وأقدر على مواجهة الأحداث والنوازل. الرجاء من صفات المؤمنين وهي صفة تبعث صاحبها على الجد والعمل وتأبى عليه الجمود والكسل، يقول العلامة السيد قطب عند تفسيره قول الله عز وجل: ﴿إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ (٨٧)﴾ (يوسف)، فأما المؤمنون الموصولة قلوبهم بالله الندية أرواحهم بروحه، الشاعرون بنفحاته المحيية الرخية فإنهم لا ييأسون من روح الله ولو أحاط بهم الكرب واشتد بهم الضيق. وإن المؤمن لفي روح من ظلال إيمانه، وفي أنس من صلته بربه وفي طمأنينة من ثقته بمولاه وهو في مضايق الشدة ومخانق الكروب. (ظلال القرآن ٤/٢٠٢٦).

قال الحكماء: لا ينقطع رجاء المرء ما لم تنقطع حياته، وقالوا: أعظم المصائب انقطاع الرجاء، ويقول الله عز وجل: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (١٣٩)﴾ ■

محمد إقبال النائطي الندوي ـ بهتكل ـ الهند

الفضائيات الهابطة.. أليس فيها رجل رشيد؟

البث الفضائي تطور جديد في عالم الإعلام المشاهد والمسموع. والإعلام بشتى فروعه رافد من روافد المعرفة إذا سلك مسلك الإعلام التربوي الهادف.. وفي الآونة الأخيرة تسابقت القنوات الفضائية مقدمة كل ما تملك من المواد الإعلامية الاجتماعية والإخبارية والرياضية والإباحية، وفي الجملة، فإن جل الفضائيات لا تقيم للقيم وزناً ولا ترفع للأخلاق راية.. فعرضت المرأة بأسوأ صورة واتخذوها دعاية وبضاعة، حتى إن هذه الفضائيات تحولت من رسالة إعلامية إلى تجارة هابطة.. ولنا أن نتساءل عن الفضائيات المنحرفة.. فنقول: أليس فيها رجل رشيد يعرف الغث من السمين؟! أين حماية الأمة وحفظ فكرها وقيمها وأخلاقها؟

يا ملاك الفضائيات ويا أيها العاملون بها: راجعوا سياساتكم الإعلامية من جديد... احفظوا كرامة المرأة وعقول الناشئة ومستقبل الأمة.. كونوا جادين.. فالأمر جد ليس هزلاً.. يا من تملكون القرار الإعلامي: عليكم مسؤولية كبرى في حماية الأمة وحفظ فكرها وقيمها ودينها.. يا مسلمون: بيوتكم أمانة في أعناقكم.. احفظوها عن الفضائيات ولا تخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون: فلنقتصر على الصالح منها.. فهذا خير لنا في ديننا ودنيانا.. ومن ترك شيئاً لله عوّضه الله خيراً منه ■

علي بن سليمان الدبيخي ـ بريدة ـ السعودية

حدد هويتك

مع الناس.. وفي أوساطهم المتقلّبة.. تتراشق ألوان الطيف المتغيرة.. فتارة ترى لون السلام المشرق بإطلالاته.. وتارة لون الصفاء الساكن ذا الخوالج الفيّاضة.. وحيناً ترى لون الغدر واللؤم الذي يؤذن بخطر خفي ذي دسائس.. وحيناً أخرى تبصر لوناً لا حقيقة له، فهو منشطر عن لون آخر فلا تعلم كوامنه.. فقد أُلقم وجوهاً متقلبة، فلحظة تراه مطرق النظر.. ساكن النفس.. حاذق الفهم.. وحيناً تبصره أشعل الصدر.. هاتف الخطر.. وحينا تجده صالحاً مشرقاً أغر.. وتارة تلمح ذلك اللون البرّاق الذي يشع من جبين هذا الفتى، فهو سليط اللسان.. قوي الجنان.. بليغ البيان.. فيا لله كم ترى من الألوان المتموّجة في هذه الحياة.. فقد تستسيغ بعضها وتمجّ أخرى.. ولكن هلاّ نظرت يوماً إلى مرآة.. وحددت من أي الألوان أنت تتلون، وبأيها تتشكل.. وهل أنت ممن يتقلب كالحرباء ويتلون بلون من يخالط.. فحدد هويتك.. ووحد مسلكك.. فإن متعدد المسالك سيسقط حتماً.. ولا تكن من الذين قال الله فيهم: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ (١٤) اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ (١٥)﴾ (البقرة). ■

رائد محمد بن جعفر الغامدي

طلب اشتراك من الجزائر



السلام عليكم ورحمة الله وبركاته:

يسعدنا الاتصال بكم عبر هذه الكلمات، راجين من الله عز وجل أن تصل وتجدكم في أحسن الظروف والأحوال إن شاء الله، وبعد:

فإن إخوانكم وأخواتكم في مكتبة الإمام عبدالحميد بن باديس بالجزائر يرجون منحهم اشتراكاً مجانياً في مجلتكم الموقرة المجتمع. وبارك الله فيكم وشكراً لكم جميعاً مسبقاً.

ودمتم في خدمة الإسلام والمسلمين، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ■

الأمين العام للمكتبة: مولحسان بدر الدين

الجمعية الثقافية: أعمر أو موسى

ص.ب: 115 ـ حي النصر ـ سريانة

05360 باتنة 05500 ـ الجزائر

إذا لم تستح فاصنع ما شئت!

«مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى» صدق رسول الله، ولا ندري أين نحن من هذا الحديث وأحاديث كثيرة بنفس المعنى؟؟ لماذا لم يتحرك أصحاب القنوات الفضائية لنصرة إخوانهم في فلسطين والعراق وأفغانستان والفلبين وتايلاند والشيشان وكثير من البلاد التي يهضم فيها حق الأقلية المسلمة؟؟ أليس منهم رجل رشيد بدلاً من المسلسلات الهابطة، والمباريات والأفلام التي لا تنفع أحدهم عند لقاء ربه، بل سيسأله الله عن ذلك لأنه يدعو إلى ضلالة؟؟ إن الله سبحانه وتعالى يبدل السيئات حسنات عندما نتوب إليه توبة نصوحاً.

كم استشهد في أفغانستان؟ وكم استشهد في العراق؟ كم طفل مات، كم امرأة اغتصبت؟ كم فلسطيني استشهد على أيدي مجرم الحروب شارون، وذلك بالضوء الأخضر من بوش وإدارته، وبالتأييد الكامل والعلني له في كل مكان وباستعمال حق النصب «الفيتو»! فهو الذي أعلن بداية الحرب الصليبية بقلبه ولسانه وهو الذي وصف الإسلام بالإرهاب فلم يجد أحداً يذكر له وصايا رسولنا الكريم للجنود عند الذهاب للقتال بألا يقتلوا طفلاً ولا شيخاً ولا امرأة ولا يهدموا بيت عبادة ولا يقطعوا شجرة ولا نخلة مثمرة.. إلى كثير من الوصايا للجنود. فماذا فعل جنود بوش؟؟ أفغانستان صارت خراباً وقبل أن يقوم بإعمار أفغانستان قام بهدم العراق على سكانها وتدمير البنية التحتية والفوقية بحثاً عن أسلحة دمار شامل و«إسرائيل» تمتلك أسلحة لا حصر لها؟ والغريب أن ١٩٢ دولة في مجلس الأمن لم يتحرك لها ساكن على انتهاكات حقوق الإنسان في فلسطين والعراق وأفغانستان، واستخدم الأسلحة المحرمة دولياً وسجن (أبوغريب) بل صارت العراق كلها سجناً. والأغرب أنهم ينادون بحقوق الإنسان في دارفور، وكوفي عنان هدد بالتدخل الفوري في دافور والاتحاد الأوروبي هدد بالتدخل!! فعلاً.. إذا لم تستح فاصنع ما شئت.■

شحاتة حسن صفي الدين. السعودية. الخبر

قطعة.. قطعة

نعرف جميعاً قصة الشيخ الذي علم أولاده أن الاتحاد قوة وأن الواحد باستطاعته أن يكسر عوداً خشبياً ولكن إذا اجتمعت حزمة من الأعواد فإنه لا يستطيع كسرها، ولعل الغرب الاستعماري قد تعلمها وطبقها على أمة المسلمين باقتدار بعد أن فشل في احتلالها عسكرياً بحملاته الصليبية ففطن إلى تقطيعها إرباً إرباً باتفاقات واهية جعلت الأمة الواحدة شعوباً مختلفة متناحرة، ثم أخذ في التهامها دولة دولة (أكلت يوم أكل الثور الأبيض) بدؤوا بفلسطين ثم العراق وأفغانستان والآن السودان والبقية تأتي ما دمنا متفرقين ولم نتعلم حكمة الشيخ البصير. ﴿واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا...﴾ (آل عمران:١٠٣).■

أحمد عبدالعال أبو السعود. القصيم

بسم الله الرحمن الرحيم

بعد النجاح الذي حققته سلسلة المتون العلمية المختارة

نتابع معكم الإعلان عن الجديد منها

بأحجام وأسعار مميزة وبأصوات عذبة مشهورة.

الآن في المكتبات والتسجيلات

صدر حديثاً

متن الفية الحافظ العراقي

المنصرة والمذكرة

كتيبان وشريطان

إنشاد

الشيخ القارئ / سعد الغامدي — الأستاذ / سمير البتيري

الأستاذ / أبو بكر السيد — الأستاذ / هاني الأهدل

جديد

صدر



Mtoon@Islamway.Net

جميع حقوق الإصدارات الصوتية محفوظة لدى: المعالي للإنتاج الفني

الخبر - هاتف ٨٦٧٦٦٢٠ تاسوخ ٨٦٧٦٦١٠

www.Maaly.com

جميع حقوق المتون المطبوعة محفوظة لدى محقق هذه السلسلة

لتأمين الطلبات يتصل بهاتف ٠٥٠٠٦٩٤٤٩٤

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

إسلامية . أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي . الكويت

العـدد ١٦٣١ السنة (٣٥)

رئيس مجلس الإدارة:
عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير:
د. محمد البصيري

نائب رئيس التحرير:
محمد الراشد

مدير التحرير:
شعبان عبدالرحمن

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة . الرمز البريدي (13049)
البريد الإلكتروني
التحرير:
info@almujtamaa.com
الاشتراكات والتوزيع:
sales@almujtamaa.com
المجتمع على الإنترنت:
almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع .الكويت: www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٥١٩٥٣٩ . ٢٥١٤١٨٠ . ٢٥١٣٦١٦ . ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ . ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ . ٢٥٢١٨٢٦

تنبيه

نلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق النشر من عدمه، وكذا اختصار الرسائل، وعدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها كاملاً وواضحاً.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

طبعت بمطابع الوطن بالكويت

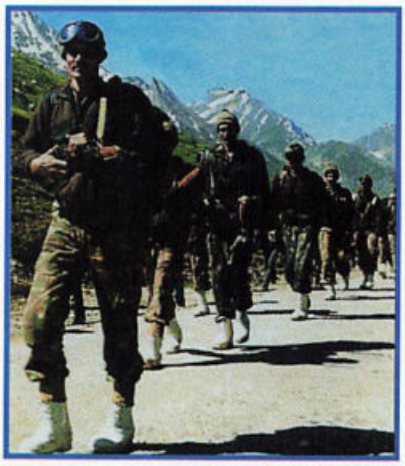
باختصار

زيارة محمود عباس ميرزا

الزيارة التي قام بها الوفد الفلسطيني برئاسة محمود عباس ميرزا «البهائي» للكويت يوم الأحد الماضي تستوجب التوقف عند أكثر من نقطة:

١. فمحمود عباس ومن معه ليسوا حتى تلك اللحظة ممثلين منتخبين عن الشعب الفلسطيني. وحتى لو كانوا منتخبين كقادة للسلطة فإن تلك السلطة هي وليدة اتفاقات أوسلو المرفوضة من غالبية الشعب الفلسطيني والشعوب العربية. ٢. محمود عباس ومن معه من قيادات تحيط بهم الشكوك والاتهامات في أفكارهم وأنشطتهم المشبوهة وسياساتهم الفاسدة بين الشعب الفلسطيني. ٣. الاعتذار عن خطأ من الممكن أن يكون مقبولاً عن خطأ غير مقصود، أما الاعتذار عن خطأ يتعلق باحتلال وطن بأكمله هو الكويت، فينبغي التريث في قبوله. إن المؤمل في صياغة العلاقات الجديدة أن تتوجه المساعدات والدعم مباشرة إلى الشعب وعبر الأيادي النظيفة الأمينة.. فالمؤمن لا يلدغ من جحر مرتين. أما علاقاتنا مع الشعب الفلسطيني فهي علاقة طيبة وستبقى كذلك إن شاء الله، فالكويت حكومة وشعباً كانت ومازالت عوناً لهذا الشعب الشقيق.■

في هذا العدد



تغلغل صهيوني في شبه القارة الهندية ٢٤
٢٠٠٠ جندي هندي يتدربون في الكيان سنوياً

طرح المشروع للحوار ٨
الدستورية تعد قانوناً لشهر الأحزاب بالكويت

ملف كامل ٣٢
المسلمون في أوروبا.. إلى أين؟



البوسنويون اعتبروه اعتذاراً سياسياً ٢٨
رئيس صربيا.. يساوي الجلاد بالضحية!

احتفالاً بمرور ٢٥ عاماً على الاعتراف بهم: ١٨
رئيس النمسا: عاشت الطائفة الإسلامية النمساوية

حطم القيود: ٥٨
كيف تنشط قواك الداخلية؟

الاشتراكات
للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.
الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن. ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع
الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ . ٤٨٤١٠٤٥ . ف: ٤٨٤١٠٢٦ . ٤٨٣٦٦٨٠
السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة.. الموقع على الإنترنت: www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات: orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (8002440076).
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ . ف: ٤٦٢١٨٠٠

إلى متى تظل الأمم المتحدة مطية لمنظمات تدمير الأسرة؟

تشهد أروقة الأمم المتحدة استعدادات لعقد مؤتمرها الدولي في شهر مارس المقبل احتفالاً بمرور عشر سنوات على وثيقة بكين الخاصة بالمرأة، وهي الوثيقة التي تدعو إلى فتح الطريق على مصراعيه للإباحية الجنسية وانتزاع مكان في المجتمعات للشواذ وتقنين حرية الحمل خارج الزواج، والإجهاض، وزواج المثليين وهدم الأسرة بأركانها الفطرية والتي تعد النواة الأصيلة لبناء المجتمعات.

وتحت شعارات مضللة ومزيفة عن حرية المرأة والحفاظ على حقوقها تعقد الأمم المتحدة مؤتمراتها الدولية منذ عام ١٩٧٥م وحتى اليوم لتؤكد هذه المعاني الفاسدة الكفيلة بالقضاء على الأسرة.. ورغم أن الشعوب المسلمة والعديد من الحكومات في العالم الإسلامي والكثير من المنظمات الغربية والفاتيكان قد أعلنوا رفضهم لما جاء في هذه الوثيقة وأكدوا خطورتها على المجتمعات الإنسانية ومازالوا يؤكدون ذلك، إلا أن تلك المنظمات الشيطانية التي تمتطي الأمم المتحدة لتحقيق مشروعها لتدمير الفرد والأسرة والمجتمع لا تكف عن مواصلة مساعيها لذلك، ولم تتوقف عن عقد تلك المؤتمرات الدولية المشبوهة التي صارت أشبه بتقليد سنوي تفرضه الأمم المتحدة على العالم لتشغله بما يسمى زوراً وبهتاناً بحقوق المرأة.

الغريب أن الأمم المتحدة تهمل معظم قضايا المرأة والطفل التي تهدد حياتهما ومستقبلهما وأوضاعهما المأساوية في عالم الحروب والكوارث والنكبات والشتات. وتجاهل محن أكثر من ١٠٠ مليون سيدة وفتاة يفترسهن الحرمان من الرعاية الغذائية، وأكثر من مليون فتاة تتم المتاجرة بهن في الدعارة.

والغريب أيضاً أنها تكرس جل اهتمامها عبر ما يقرب من ثلاثين عاماً لتقنين حرية المرأة الإباحية وحريتها في الخروج على الأسرة وتدمير المجتمعات تحت مزاعم وشعارات كاذبة، الأمر الذي يفضح رسالة تلك المؤتمرات ويؤكد أن منظمات الهوس الفكري والشذوذ الجنسي الغربية قد فرضت سطوتها على المنظمة الدولية.

وللأسف الشديد فإن تلك الدعاوى التي تروج لها تلك المؤتمرات تجد لها صدى في عدد من البلاد الإسلامية عبر المنظمات المعنية بشؤون المرأة التي تحيط بأنشطتها الشبهات والاتهامات والتخديم على دعاوى منظمات الهوس والشذوذ بطريقة مغلفة، خداعاً للجماهير ومحاولة لتضليل البسطاء.. وبين الحين والآخر تخرج علينا مجموعات ما تسمى بحقوق المرأة وحريتها بآراء وكتابات وتصريحات تصب في مجملها وفحواها في التخديم على ما تروج له مؤتمرات الأمم المتحدة عن المرأة والتي هي محل رفض من الشعوب المسلمة، وتتترس هذه المجموعات خلف المنظمة الدولية وخلف منظمات ومؤسسات تم السماح لها بممارسة نشاطها الهدام.

كما أنه للأسف الشديد انساقت بعض الحكومات وراء تلك الدعوات فغيرت من قوانينها أو عدلتها لتنسجم مع تلك الدعوات. والمثال الواضح على ذلك قيام الحكومة التركية العلمانية بإلغاء المادة ٤٤٢ من قانون العقوبات التركية عام ٢٠٠٠م الخاصة بمعاقبة الزانية المتزوجة التي تعيش بمنأى عن زوجها، وقد بررت المحكمة الدستورية التركية قرار الإلغاء بأنه إقرار لمبدأ تكافؤ الفرص! وقد تعامى الجميع .. منظمو مؤتمرات الأمم المتحدة والجمعيات والمنظمات الداعية للإباحية وتيار ما يسمى بتحرير المرأة. من القيم والمبادئ والأسرة. تعاموا عن البيانات ونتائج الدراسات والأبحاث العلمية واستطلاعات الرأي الصادرة في الغرب نفسه والتي تؤكد يوماً بعد يوم ما أحدثته الإباحية والشذوذ، وخروج المرأة عن قيم الأسرة ومبادئها وتمردها. على الفطرة الإلهية والشرائع السماوية. من دمار للمجتمعات يمكن. إن لم يتم تداركه. أن يحولها إلى غابة شهوانية وفوضى عارمة.

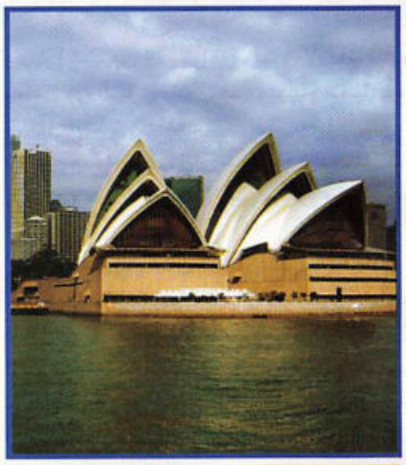
إن الإحصاءات والبيانات التي تصدر تباعاً من داخل المجتمعات الغربية تؤكد ذلك، وعلى سبيل المثال لا الحصر تقول بعض المصادر الأمريكية إن هناك حوالي مليون فتاة أمريكية من المراهقات يحملن كل عام (خارج الزواج) وأن حوالي ٣٠٠ ألف منهن دون سن الخامسة عشرة وأن ٤٠٠ ألف منهن يقدمن على الإجهاض..

كما تؤكد الدراسات العديدة الصادرة عن أشهر ثلاثة باحثين أمريكيين في السلوك الجنسي وهم كنزي وجونسون وماستر أن ٥٠٪ من الذكور الذين تمت دراسة حالتهم قد مارسوا الجنسية المثلية، كما تؤكد دراسات أخرى أن ١,٥ مليون امرأة وفتاة يمارسن السحاق، وأنه من ٢١ - ٢٣٪ من نساء وفتيات المدن والحضر تعرضن للاغتصاب، وأن هناك ٣,٣ مليون حالة زواج غير شرعي...

تلك نماذج على سبيل المثال فقط تؤكد أن الاتجاه الذي تسير فيه مؤتمرات الأمم المتحدة في هذا الصدد لا تعالج مشكلة ولا تحق حقوقاً للمرأة، وإنما تسير بالمرأة والأسرة والمجتمعات نحو الهاوية.. ولقد تناولنا هذا الموضوع في هذا المكان مرات عديدة، وقدمنا عشرات الأدلة على فساد وخطورة ما تهدف إليه هذه المؤتمرات، وقلنا ومازالنا نؤكد أن الدعاوى والشعارات التي لم يفتأ المتاجرون بقضايا المرأة يلوكونها لا تعدو أن تكون نوعاً من الاستغلال السياسي للمرأة.

وقلنا ومازلنا نؤكد أن الإسلام قد كرم المرأة وصان حقوقها وحفظها، وأناط بها رسالة جليلة في محيط الأسرة والمجتمع، وقد أكدت ذلك الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة، فعلى الأمم المتحدة أن تلتزم رسالتها الحقيقية.. وعلى دعاة تحرير المرأة. كذباً. أن يكفوا عن الصراخ والعويل.. فقد انكشف زيفهم وأصبحت دعاواهم المدمرة ماثلة للعيان.■

﴿قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ (٢٤)﴾(التوبة)



المجتمع في أستراليا ٣٠

حزب (العائلة أولاً) المسيحي يساوي بين بيوت الدعارة والمساجد!

د. مثنى حارث الضاري: ١٩

نقاطع الانتخابات لأنها محسومة سلفاً لأعوان المحتل

استشارات أسرية: ٥٩

باب جديد.. يجيب عن أسئلتك الأسرية

البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت : ٧٢٥١١١ ف : ٧٢٣٧٦٣
المغرب: الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع
الدار البيضاء . ص.ب 13008 . الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤
U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

الحركة الدستورية تنتهي من إعداد قانون شهر الأحزاب السياسية

المشروع جاهز للحوار مع القوى السياسية لتبني مشروع وطني واحد

الخبير الدستوري د. محمد المقاطع: التخوفات من شهر الأحزاب غير حقيقية

انتهت الحركة الدستورية الإسلامية في الكويت من إعداد اقتراح بقانون لتنظيم وشهر الأحزاب السياسية في البلاد تعتزم الحركة عرضه على القوى السياسية في الفترة كمدخل لإيجاد أرضية مشتركة بينها، والإسهام في عملية تطوير العمل السياسي في البلاد.

وقد أكد الأمين العام المساعد للحركة الدستورية النائب د. ناصر الصانع أنه قد آن الأوان للعمل الحزبي المنظم في الكويت التي تمارس الديمقراطية منذ فترة طويلة، مؤكداً أن منظومة الإصلاح السياسي تتطلب وجود الأحزاب السياسية خاصة في الكويت.

وأضاف الصانع في تصريحات صحفية أن تشكيل الأحزاب يعد من أهم استكمالات النمو الديمقراطي في أي بلد، مشيراً إلى أن الكويت قطعت شوطاً في الديمقراطية، وأصبح اليوم من الصعب الاستمرار في ديموقراطية بلا أحزاب.

وقال: إن طريق نمو وتطور أي ديمقراطية لا يتم إلا من خلال تشكيل الأحزاب وصدور قانون ينظمها، لافتاً إلى أن العمل الحزبي سيعطي رونقاً أفضل والتزاماً أكثر ومنافسة نحو العمل الجاد المسؤول.

وحول ما يثار عن أهداف الأحزاب المشاركة في الحكم قال الصانع: إن الأمر طبيعي لأن الحزب الذي يفوز بالانتخابات يفترض أن يطلب منه تشكيل حكومة، وهذا



الصانع: الموضوع يخص كل القوى وليس مجموعة معينة.. ونمو ديمقراطيتنا لا يتم إلا بتشكيل الأحزاب

نمو طبيعي للديموقراطية، «دون شك فإن ديمقراطيتنا مقبولة عندما انطلقت من خلال المجلس التأسيسي، ولكن بعد النضوج فإن التحالف الذي يشكل الأغلبية ويفوز بالانتخابات هو الذي يشكل الحكومة».

وأشار الصانع إلى أن موضوع تقنين وشهر الأحزاب مدرج على أجندة الحركة منذ فترة طويلة لكنها لا تريد مفاجأة الآخرين، ولهذا تسعى إلى توافق وطني لأن الموضوع يخص كل القوى وليس مجموعة معينة، من خلال التشاور لتحديد المبادرة وفق توافق الجميع. وأكد أن القضية بحاجة إلى فتح حوار مع كل التيارات وتبني مشروع وطني في الموضوع.

وعما إذا كان قانون شهر الأحزاب سيحتاج إلى إجراء تعديلات على الدستور قال الصانع: إن ذلك ليس شرطاً، ولكن إذا استدعى الأمر التعديل فليكن، فالدستور ليس جامداً، ويمكن وضع قانون للأحزاب وفقاً للمنظومة الحالية القائمة على التشريعات، بحيث يفتح التنافس بين القوى لتشكيل الحكومات، فإذا وفقت مجموعة في أدائها جُدد لها، وإذا لم توفق انتخب الشعب غيرها.

وأكد الصانع أن الأحزاب موجودة، وتقوم بدورها وإذا شهرت الأحزاب سيكون هناك تنافس وفرصة تتيح للشعب أن يحدد من يدير الحكومة، وإذا أخفقت تبدل انتخابياً.

ومن جهة أخرى قال الخبير الدستوري الدكتور محمد المقاطع: إن التخوفات من شهر الأحزاب غير حقيقية، وتنقل تجارب سيئة في بعض الدول هي تجارب الأحزاب المتفردة بالسلطة.

وأوضح المقاطع: إذا أردنا تصحيح مسار الديمقراطية وتعزيزها علينا تقنين الأحزاب من خلال تشريع واضح، لافتاً إلى أن الأحزاب يمكنها أن تقدم رؤى وخططاً بديلة لكيفية إدارة البلد بصورة وطنية وترك الأمر للناس لتحكم بنفسها، كما أن الأحزاب تعزز موقف من يكون بالسلطة وتزيد من قوته عندما يعرف أن هناك غيره من يقدم بدائل للمنافسة في إطار رؤية وطنية واحدة.

وقال المقاطع إنه لا يجد أي عائق يحول دون شهر الأحزاب وتقنينها؛ لأن الأحزاب موجودة شئنا أم أبينا وهي واقع وممارسة يعرفها الجميع. فما المانع من تقنينها طالما أنها تقوم بفاعليات سياسية مكشوفة ومعروفة؟■

الجزيرة أيرويز: أول شركة طيران كويتية خاصة

أعلن رئيس شركة (الجزيرة إيرويز) الكويتية الخاصة للطيران السبت الماضي أن شركته ستبدأ تسيير أولى رحلاتها في فبراير المقبل بطائرتين مؤجرتين، بعد حصولها على ترخيص من سلطات الطيران المدني.

وقال رئيس الشركة مروان بودي في تصريحات صحفية: إن الشركة تخطط لتوسيع عملياتها بأسرع ما يمكن.

وأوضح نائب رئيس الشركة للعمليات عادل البرجس أن الشركة الجديدة تعتزم في مرحلة أولى تسيير ٣٠ رحلة أسبوعياً إلى دبي والمنامة والقاهرة وعمان وبيروت.■

استعدادات لاستجواب وزير الإعلام

يستعد ثلاثة نواب من الكتلة الإسلامية في البرلمان لاستجواب وزير الإعلام محمد أبو الحسن. وقد التقى النواب المستجوبون وهم: د. فيصل المسلم، د. وليد الطبطبائي، د. عواد برد، نهاية الأسبوع الماضي للتداول في المعلومات المتوافرة والبيانات المستحدثة التي حصلوا عليها بشأن الوضع في وزارة الإعلام إدارياً وفنياً ومالياً.



محمد أبو الحسن



د. فيصل المسلم

وقالت مصادر نيابية إن النواب الثلاثة سيعرضون مذكرة حديثة عن الجهاز الإعلامي ودور وزير الإعلام والملاحظات التي يرونها على الرسالة الإعلامية.. إضافة إلى التغيرات الإدارية التي تمت مؤخراً داخل الوزارة، على اجتماع الكتلة الإسلامية المقرر عقده غداً الأحد.

وأشارت مصادر مطلعة في الكتلة الإسلامية إلى أنه من حيث المبدأ، فإن استجواب وزير الإعلام سيقدم في ١٥ يناير المقبل ليعرض للنقاش في جلسة المجلس التالية لإجازة عيد الأضحى الذي يصادف ٢٠ يناير المقبل.

وقد استبق وزير الإعلام محمد أبو الحسن الاستجواب بإجراء اتصالات نيابية لاحتواء الاستجواب.

وقالت مصادر برلمانية: إن أبو الحسن استقبل الأسبوع الماضي نحو سبعة نواب، حرصاً على طلب النصح منهم وإجراء تعديلات يمكن أن تخفف من حدة الاستجواب، لافتاً إلى أنه يريد أن يبين للنواب مسعاه الحقيقي للنهوض بالإعلام وفق استراتيجية واضحة تحظى بدعم مجلس الأمة.

وأضافت المصادر أن النواب نصحوا أبو الحسن بالبدء في إجراء تعديلات هيكلية، والتخفيف من البرامج التي تمس الذوق العام.

وأشارت المصادر إلى أن «أبو الحسن سيواصل اتصالاته مع كتلة العمل الشعبي وبعض الإسلاميين قريباً، بهدف الوصول إلى رؤية واضحة لعمله خلال المرحلة المقبلة».

وقد أكد أبو الحسن في تصريحات للصحافة المحلية يوم السبت الماضي أنه لم يعقد صفقة أو اتفاقاً مع نواب الحركة الدستورية الإسلامية أو أي نائب آخر؛ على خلفية تلويح النواب الإسلاميين باستجوابه خلال الأيام المقبلة. وقال أبو الحسن في تصريح للصحافيين الأحد الماضي إنه يتعامل «بكل شفافية ووضوح في العمل الوزاري الذي يستهدف المصلحة العامة»، نافياً وجود «مشاورات لعقد صفقات مع أي نائب، في أي حال من الأحوال».

ورحب أبو الحسن مجدداً بأي استجواب يقدم له؛ معتبراً أن «الاستجواب حق دستوري وشرعي للنائب، ونحن نقبل بهذا الحق».■

الكويتي يحج كل خمس سنوات بدءاً من العام القادم

الكويت تخفض أعداد الحجاج من الوافدين للعام الثالث على التوالي

اتخذت وزارة الأوقاف الكويتية إجراءات جديدة لتقليص أعداد الحجاج من الوافدين المقيمين على أراضيها. وقد أعلنت وزارة الأوقاف الكويتية المعنية بتنظيم حملات الحج تقليص أعداد الوافدين المسموح لهم بالحج هذا العام إلى ٢٥٠٠حاج بدلاً من خمسة آلاف كان مسموحاً لهم في العام الماضي وهو التخفيض الثالث خلال ثلاثة أعوام متتالية.

وأرجع وكيل أول وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الدكتور عادل الفلاح في مؤتمر صحافي عقد مؤخراً بمقر الوزارة، السبب في ذلك القرار هو «التخفيف من الزيادة العددية» وقال: «إن العدد بعدما كان ١٠ آلاف حاج تم تخفيضه إلى ٧٥٠٠ قبل عامين ثم تخفيضه إلى ٥ آلاف حاج غير كويتي العام الماضي وفي هذا العام طلبوا تخفيضه إلى ٢٥٠٠ حاج».

وأكد الفلاح التزام الكويت بطلبات المملكة العربية السعودية في هذا الصدد للتخفيف من الزحام في الحج. وفيما يتعلق بالحجاج من المواطنين الكويتيين أكد الفلاح أن الحجاج الكويتيين سيمكنهم الحج هذا العام دون تحديد لأعدادهم ولكن بدءاً من العام القادم سيتم تنظيم حج الكويتيين بحيث يكون مرة كل خمس سنوات.

وكشف أن الوزارة ستشكل هذا العام قاعدة بيانات في الكمبيوتر وستوزع على أصحاب حملات الحج ملصقات خاصة لوضعها على جواز كل حاج، ومن لا يحمل هذا الملصق على جوازه ستعيده السلطات السعودية من الحدود.

وقال: إن هذه الإجراءات سيتم اتخاذها لمنع حملات الرصيف والحج الفردي، مؤكداً أنه «لن يكون هناك حاج هذا العام إلا من خلال الحملات الرسمية و(الاستكر) على جوازه».

وكان الحج من الكويت مفتوحاً للوافدين من حاملي الإقامة دون تحديد عدد، الأمر الذي أحدث منافسة بين حملات الحج وقامت بخفض التكاليف وقدمت خدمات متميزة للحصول على أكبر عدد من الراغبين في الحج. وقال عدد من المشرفين على الحملات لـ المجتمع إن تقليص العدد بهذا الشكل سيشعل التنافس بين الراغبين في الحج للحصول على فرصة لدى الحملات، الأمر الذي تسبب في رفع الحملات للرسوم بنسبة تزيد على ٣٠٪ لكثرة الطلب ومحدودية الأماكن. لكن عدداً من أصحاب الحملات قال بأن الوضع السابق كان يحقق لحملاتهم أرباحاً أفضل رغم انخفاض التكاليف وذلك أن عدد المشاركين كان كبيراً جداً بالمقارنة مع الوضع الآن، حيث أصبح عدد المشاركين متدنياً.

وقد عبر عدد من الوافدين عن تضررهم من هذا القرار لأنه سيفوت فرصة أداء الفريضة على عدد كبير مما يضطرهم للحج من موطنهم وهو ما يضاعف التكاليف.

ويتميز الحج في الكويت بسهولة الإجراءات والخدمات الممتازة من قبل الحملات مع انخفاض التكاليف مقابل تكاليف الحج من موطن الوافدين. وعلى سبيل المثال فإن تكاليف الحج للمصري من الكويت يبلغ متوسطها ٣٥٠ديناراً (حوالي تسعة آلاف جنيه مصري) وهي تمثل نصف تكاليف الحج من مصر مع فارق السهولة في الإجراءات والتميز في الخدمات.■

الكويت تستعد لإنشاء أضخم ميناء في تاريخها بتكلفة مليار و٤٠ مليون دولار



انتهت الكويت من إنجاز دراسة جدوى إنشاء ميناء بوبيان الذي يعد أضخم ميناء بحري في تاريخها. يهدف المشروع الي تحويل جزيرة بوبيان ذات الموقع الاستراتيجي شمال الخليج العربي ـ والتي تمثل نحو ٥ في المئة من مساحة الكويت ـ إلى محطة رئيسة في منظومة النقل الإقليمية.

وتصل تكلفة إنشائه الإجمالية إلى ٣٤٥ مليون دينار (حوالي مليار وأربعين مليون دولار)، وقد تم تشكيل لجنة عليا لمتابعة التنفيذ برئاسة وزير الأشغال والإسكان بدر الحميدي، ويصاحب إنشاء الميناء عدد من المشروعات الضخمة والاستراتيجية: منطقة حرة، ومستودعات تخزين شاسعة وأنشطة سياحية، لتحقيق تكامل اقتصادي نوعي في جزيرة بوبيان التي هي إحدى أكثر الجزر حيوية في الكويت.

وقال وزير الأشغال العامة والإسكان بدر الحميدي: إن إنشاء هذا الميناء يمثل بداية تحول في تاريخ الاقتصاد الكويتي، سينقلها إلى مواقع متقدمة وتنافسية.

وأكد الحميدي في كلمة ألقاها أمام الندوة التي نظمها أمس السبت الصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية حول ميناء بوبيان أن مجلس الوزراء الكويتي قد وافق على دراسة جدوى إنشاء الميناء التي أعدتها الشركة الكويتية للاستشارات والاستثمار، موضحاً أن الحكومة ستتولى إنشاء كامل البنية التحتية للمشروع الضخم.

وأشار إلى أن الميناء الجديد «سيسهل من عمليات النقل والترانزيت في الكويت، إلى جانب المردود المالي الكبير للدولة كونها في وسط المثلث التجاري للنقل مع العراق وإيران... وأنه سيوفر فرص عمل كبيرة للكويتيين».

وقال الحميضي: إن التكلفة الإجمالية للمشروع ستصل إلى ٣٤٥ مليون دينار منها ٣٠٥ ملايين دينار للبنية التحتية و٤٠ مليون دينار سينفقها القطاع الخاص الذي سيتولى التشغيل، أو الشركة التي سيتم تأسيسها على المعدات اللازمة للميناء، ويقدر العائد على الاستثمار بـ ١٤,٥٪ أي أن الشركة المشغلة ستستعيد كامل استثمارها في ١٤ عاماً.

وفي تصريحات للصحفيين الحاضرين للندوة قال مدير عام الصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية العربية بدر مشاري الحميضي: إنه سيتم تأسيس شركة لإدارة الميناء والاشراف الكامل على تشغيله، وأن الشركة المقترحة ستتولى تطوير جزيرة بوبيان كاملة، وأن الاتجاه هو تخصيص ٣٠٪ من رأسمالها لمشغل خارجي عالمي، و٤٠٪ للقطاع الخاص، و٣٠٪ للمستفيدين ومستخدمي الموانئ، كشركات النقل والتجارة والشركات ذات العلاقة بالموانئ مثل شركات الأسمنت والمطاحن وغيرها.

وبرر الحميضي بأن وجود مشغل خارجي عالمي ضروري، حيث سيمثل إضافة كبيرة لما يتمتع به من خبرة وكفاءة فنية.

وقال الحميضي: البدء الفعلي في المشروع سيكون اعتباراً من ديسمبر ٢٠٠٥، متوقعاً أن يتم تشغيل أول رصيف فيه العام ٢٠٠٨م. أغسطس ٢٠٠٥م.

من جانبه ذكر خبير النقل البحري في شركة دروري التخصصية على هامش الندوة أن طاقة الميناء ـ الذي سيكون عند انتهائه قادراً على استقبال سفن الحاويات الكبيرة ـ تصل إلى ٢,٥ مليون حاوية سنوياً.■

المليفي: سأستخدم تقرير ديوان المحاسبة في استجواب الوزير

طالب النائب أحمد المليفي بوقف مدير عام بلدية الكويت ومدير عام هيئة الزراعة والثروة السمكية عن العمل، وإحالتهما إلى ديوان وزير الدولة محمد ضيف الله شرار حتى ينتهي ديوان المحاسبة من التحقيق في المخالفات التي وردت في الاستجواب الذي شهده مجلس الأمة مؤخراً، والمقدم من النائب أحمد المليفي والنائب علي الراشد لوزير الدولة: محمد ضيف الله شرار. وقال المليفي في ديوانية دعيج الشمري: إنه سيستخدم تقرير ديوان المحاسبة في استجواب الوزير مرة أخرى إذا لم يقم الوزير بإصلاح الوقائع والتجاوزات الواردة في الاستجواب وأثبتها ديوان المحاسبة في تقريره.

ومن جانبه، أكد وكيل ديوان المحاسبة عبدالعزيز الرومي استعداد الديوان للرد على الاستجواب، وأشار إلى أن الديوان جهاز ينفذ ما يصله من تكليفات، معرباً عن أمله في أن يتم إنجاز المهمة في الوقت المحدد لها ـ ثلاثة أشهر ـ حسب الإجماع الذي توصل إليه مجلس الأمة بعد انتهاء محاور الاستجواب ومرافعة النواب، ورد الوزير على النواب مقدمي الاستجواب، ولعلها السابقة الأولى: أن يتم إحالة استجواب بعد انتهاء النقاش لديوان المحاسبة، مما دفع رئيس مجلس الوزراء أن يشيد بهذه الخطوة في رسالة بعث بها إلى رئيس مجلس الأمة أكد فيها أهمية القضاء على الفساد المستشري في الأجهزة الحكومية، ومحاربة المفسدين.

وأثنى المراقبون على الأداء الراقي للنائبين مقدمي الاستجواب وطرحهما العلمي دون إسفاف أو تجريح، ورغم حصولهما على تأييد من عشرة نواب لطرح الثقة بالوزير إلا أنهما لم يقدما هذا الطلب لتفويت الفرصة على بعض النواب أصحاب المصلحة.■

خالد بورسلي

مؤسسة التقدم العلمي تنفق ١٥ مليون دينار على ٥٤٣ مشروعاً بحثياً

أعلن مدير مؤسسة التقدم العلمي الدكتور عبد الله الشملان أن «عدد الأبحاث التي مولتها المؤسسة منذ إنشائها وحتى الآن بلغ ٥٤٣ مشروعاً بحثياً بلغت تكلفتها الإجمالية نحو ١٥ مليون دينار(أكثر من ٤٥ مليون دولار).

وقال في المؤتمر الصحافي الذي عقده بمبنى المؤسسة صباح الاثنين الماضي: إن هناك العديد من الإنجازات التي حققتها المؤسسة، منها إنشاء المركز العلمي وإدخال الحواسب إلى مدارس المرحلة المتوسطة ودعم وإنشاء عدد من المكتبات العامة.

وأعلن أن هناك مشروعاً ينتظر افتتاحه أوائل العام المقبل وهو مركز أبحاث وعلاج السكر الذي جاءت فكرته نتيجة دراسات مستفيضة ومسح طبي شامل قامت به المؤسسة، مشيراً إلى أن المشروع يأتي تنفيذاً لرغبة أميرية بتقديم هدية علمية طبية لشعبه على مساحة ١٠٨٠٠ متر مربع، وأنه تم تشكيل مجلس أمناء تشارك فيه وزارة الصحة ومؤسسة التقدم العلمي وكلية الطب، والآن جار تنفيذ القرارات الصادرة عن مجلس الأمناء بخصوص المشروع.

وأكد أن المؤسسة تمكنت من استثمار مواردها في تحقيق أهدافها المنشودة، حيث ازداد عدد الشركات المساهمة من ٤٠ عند التأسيس إلى ٨٢٧ شركة حالياً.

وحول دعم المؤسسة للمخترعين قال: «إنه تم تقديم الدعم والعون لأصحاب الأفكار واحتضانها من البداية إلى أن يتم تسجيل براءة الاختراع ومساعدتهم في تقديم اختراعاتهم للمعاهد العالمية للحصول على براءة الاختراع، وكذلك مشاركتهم في المعارض العالمية التي تقام لأصحاب براءات الاختراع في شتى بلدان العالم» وأشار إلى أن هناك العديد من براءات الاختراع التي حققت العديد من الجوائز والميداليات في اللقاءات العلمية والعالمية.

من جانبه، قال مدير إدارة البحوث الدكتور ناجي المطيري إن «مركز أبحاث المياه يعد إحدى الأولويات التي وضعتها المؤسسة نصب عينيها».

وأضاف أن العمل يتم على محورين أحدهما محلي والثاني إقليمي، وفيما يخص المحلي قال: «لقد بدأنا بتحديد الأبحاث التي تهم الكويت حيث تم تشكيل لجنة علمية وضعت أولويات الأبحاث بناء على برنامج مدته خمس سنوات بالتعاون مع معهد الكويت للأبحاث العلمية، وبدأنا كذلك مراجعة الحاجات فيما يخص تشغيل المحطات والتحلية واحتياجات العاملين في قطاع المياه، كما وضعنا برنامجاً تدريبياً يبدأ مع بداية عام ٢٠٠٥، وكذلك بدأنا بمراجعة مناهج وزارة التربية فيما يخص المياه، وقد تم تشكيل لجنة علمية بالتعاون مع وزارة التربية لمراجعة جميع المعلومات المتوافرة عالمياً والتي يمكن توفيرها للطلبة. بالإضافة إلى أننا بدأنا التوعية حول استهلاك المياه وترشيدها».

وأضاف: «أما على المستوى الإقليمي فهناك تعاون مع المؤسسة العربية للعلوم والتكنولوجيا بالشارقة لعمل برنامج إقليمي حول كيفية صناعة التحلية في الوطن العربي، كما تم تمويل إحدى الندوات التي عقدت في المغرب لمناقشة الرؤية المستقبلية للمياه في الوطن العربي».■

استثمار ١٠ مليارات دولار في مشاريع نفطية جديدة

أقرت وزارة النفط الكويتية خطة لاستثمار عشرة ملايين دولار في مشاريع نفطية في إطار خطتها الاستراتيجية حتى العام ٢٠٢٠م، كان وزير الطاقة الشيخ أحمد الفهد الأحمد الصباح قد أكد في كلمة له أمام (الندوة النفطية العالمية) التي نظمها بنك الكويت الوطني يوم ٤ / ١٢ الجاري أن «أسعار النفط الخام وصلت إلى مستويات قياسية خلال الأشهر القليلة الماضية وفاقت كل التوقعات خصوصاً في الربع الثاني من العام الحالي».

وأوضح أن الكويت ستبدأ في المرحلة المقبلة تنفيذ استراتيجيتها حتى العام ٢٠٢٠م وهي تتضمن «تحديث البنية التحتية في القطاع النفطي وتأهيل المرافق النفطية لزيادة الصادرات فيما تم شراء سبع ناقلات للنفط والغاز، كما تم اعتماد بناء مصفاة رابعة للتكرير كما تشتمل الاستراتيجية على تطوير الصناعات البتروكيماوية».

وحول مشروع تطوير حقول الشمال ذكر الوزير أن المشروع ينتظر موافقة المجلس الأعلى للبترول ومن ثم عرضه على مجلس الأمة تمهيداً لإصدار قانون ومن ثم إجراء المزايدة بين الشركات المؤهلة لتنفيذه.

وأكد الشيخ أحمد الفهد أن القطاع الخاص سوف يكون له دور في مشاريع القطاع النفطي مستقبلاً، مشيراً إلى قيام مؤسسة البترول الكويتي الوطنية بخصخصة بعض المشروعات النفطية منها تخصيص عدد من محطات تعبئة الوقود ومشروع الفحم المكلسن ومشروع الملح والكلور ومشروع الزيوت والشحوم وأيضاً مشروعات في قطاع صناعة البتروكيماويات.

وألقى المتحدث الرئيس في الندوة نائب رئيس مؤسسة البترول الكويتية والعضو المنتدب هاني حسين كلمة أوضح فيها أن «التوقعات تشير إلى وجود فرص كبيرة أمام القطاع النفطي الكويتي للاستفادة من التطورات في الأسواق العالمية، لكن تلك الاستفادة تتطلب التغلب على أربعة تحديات هي إنجاز خطة تطوير الاستكشاف والإنتاج للوصول إلى أربعة ملايين برميل يومياً عام ٢٠٢٠م وإنتاج أنواع متعددة من النفط. وأيضاً زيادة التكرير، وكذلك تطوير قطاع البتروكيماويات وتطوير أسطول نقل النفط والغاز وتنفيذ عدد من المشاريع الاستثمارية الكبرى في الداخل والخارج».

أما التحدي الثاني فيتمثل في تطوير وزيادة كفاءة الموظفين وتقليل البيروقراطية والتعاون مع الشركات العالمية، فيما يتمثل التحدي الثالث بمثلث الأمن والصحة والسلامة والبيئة، والتحدي الرابع يتمثل بإيجاد الظروف المناسبة لإشراك القطاع الخاص ليقوم بدوره في الصناعة النفطية.■

البنتاجون يتحرك لإنتاج مركبات مصفحة تفادياً للانتقادات

قالت وزارة الدفاع الأمريكية: إنها أوعزت لشركة تزودها بالآليات العسكرية بإنتاج مركبات همفي المصفحة بشكل كامل.

وتأتي الصفقة الجديدة تفادياً للحرج الذي أصيب به البنتاجون بعد أن شكا أحد الجنود الأمريكيين أمام وزير الدفاع دونالد رمسفيلد أثناء زيارته الكويت الأربعاء قبل الماضي ٢٠٠٤/١٢/٨م، من اضطرار الجيش لاستخدام المعادن الخردة لحماية المركبات في العراق.

وأكدت شركة آرمر هولدينجز في ولاية فلوريدا التي تعتبر المورد الوحيد لمعظم الطرز المصفحة للبنتاجون، أنها شكلت خلية بحث لتحديد كيفية الحصول بأسرع وقت على معدات مثل النوافذ الوقائية للشاحنات العسكرية وتصفيح مركبات همفي المعدلة وناقلات الجنود.

وقالت الشركة إن بإمكانها زيادة إنتاجها من مركبات همفي بنسبة ٢٢٪ ليصبح ٥٥٠ مركبة بدلاً من ٤٥٠ في الوقت الراهن. وتسببت هجمات المقاومة - ومعظمها على وسائل النقل الأمريكية - في سقوط أغلبية قتلى الجيش الأمريكي الذين تجاوز عددهم الألف.■

موسى دعا إلى سحب الاتهامات الموجهة للإسلام

منتدى المستقبل يقبل بالإصلاحات وفقاً لأوضاع كل دولة

تبنى «منتدى المستقبل» حول المشروع الأمريكي للإصلاحات في الوطن العربي الذي اختتم أعماله بالعاصمة المغربية الرباط السبت ٢٠٠٤/١٢/١١م قراراً يدعو إلى اعتماد إصلاحات سياسية واقتصادية واجتماعية في العالم العربي، مشدداً على الحرية المتروكة لكل دولة على حدة لكي تأخذ بالإصلاحات وفق أوضاعها.

فيما أكد المشاركون أن عملية الإصلاح «يجب أن تتزامن مع تسوية النزاع العربي الصهيوني وتهدئة الوضع في العراق».

وفي ختام المنتدى - الذي عقد ليوم واحد - تبنى المشاركون وثيقة تؤكد على «التحديات المشتركة» التي يواجهونها والحاجة إلى الرد عليها «بشكل شامل» عن طريق «الحوار والتعاون». من جهته أعلن الأمين العام للجامعة العربية عمرو موسى في كلمته، دعمه «للشراكة» التي تقترحها مجموعة الدول الثماني، إلا أنه شدد على أن ذلك لن يكون ممكناً ما لم يكن الشركاء «على قدم المساواة».

وقال موسى متسائلاً: «هل يمكن لهذه الشراكة أن تنجح دون سلام عادل في الشرق الأوسط ومن دون تحرير العراق من الفوضى والدمار؟». كما دعا المشاركين في المنتدى إلى «سحب الاتهامات الموجهة للإسلام كديانة وثقافة».

يشار إلى أن هذا المنتدى عقد بتشجيع أمريكي في إطار الترويج لخطة الشرق الأوسط الكبير، وشارك فيه وزراء الخارجية والمالية في نحو عشرين بلداً من الشرق الأوسط وشمال أفريقيا إلى جانب نظرائهم في مجموعة الدول الثماني. من جهته، قال الأمين العام لحزب العدالة والتنمية المغربي الدكتور سعد الدين العثماني: إن «عقد منتدى المستقبل في بلادنا يعتبر محاولة من الإدارة الأمريكية للتحكم في المنطقة وإخضاعها وإحكام تبعيتها ووضع اليد على خيراتها».■



أنطوان لحد

ثمن العمالة

تل أبيب تمنح الجنسية (الإسرائيلية) لعناصر جيش لحد

أقر البرلمان الصهيوني قانون منح الجنسية (الإسرائيلية) لعناصر جيش لبنان الجنوبي المنحل (ميليشيا أنطوان لحد)، الذي قاتل إلى جانب قوات الاحتلال الصهيوني في جنوب لبنان، والموجودين حالياً داخل الكيان الصهيوني.

ووفقاً لهذا القانون فإن كل من خدم في مليشيا جيش لبنان في الجنوب وزوجته ووالديه وأولاده يستحق الحصول على الجنسية (الإسرائيلية) بموجب قانون ما يسمى «المواطنة الإسرائيلي». كما أقر البرلمان إلزام الحكومة بإيجاد حل لمشكلة سكن هؤلاء وترتيب تشغيلهم، وذلك من خلال رصد أموال لهذين الأمرين ضمن ميزانية الدولة القادمة والتي تليها. ووفقاً للقانون فإن مكانة عائلات عناصر الميليشيا التي فقدت ابنها في الحرب، ستكون مماثلة لمكانة العائلات الصهيونية التي فقدت في الحرب ابنها في أثناء خدمته في الجيش الصهيوني في الأراضي الفلسطينية، وكذلك الأمر بالنسبة للإصابة بإعاقة دائمة. وسيتم منح ٩ آلاف دولار مرة واحدة، إضافة إلى ثلاثة أضعاف راتبه الذي تلقاه خلال خدمته في الميليشيا.■



مصر: معتقلون سياسيون يطلبون مساواتهم بعزام!

نظم عددٌ من المعتقلين السياسيين المصريين في سجن أبي زعبل إضراباً عن الطعام يوم السبت ٢٠٠٤/١٢/١١م ولمدة يوم واحد؛ احتجاجاً على استمرار حبسهم من دون سند قانوني.

وطالب المعتقلون بالإفراج عنهم، ومساواتهم بالجاسوس الصهيوني عزام عزام، الذي أُفرج عنه قبل أيام لانقضاء نصف مدة حبسه، وكشفت مصادر لجريدة الشرق الأوسط اللندنية أن المعتقلين السياسيين لا يمانعون في الإفراج عن عزام مقابل الإفراج عن الطلبة المصريين وعدد من المناضلين الفلسطينيين. غير أنهم يناشدون المسؤولين المصريين التدخلَ للإفراج عنهم باعتبار أنهم يتعرضون لظلمٍ صارخ يخالف قواعد القانون والدستور، مما يؤثر بالسلب على الأوضاع الداخلية في مصر، ولا يبشر بإجراء الانتخابات البرلمانية بنزاهة لاستمرار العمل بقانون الطوارئ.■

هرولة للتطبيع!

شهدت المنطقة العربية في الآونة الأخيرة جولات لمسؤول عربي في عدد من الأقطار العربية مروجاً للتطبيع مع العدو الصهيوني.

ولا ندري ما الذي تغير في الكيان الصهيوني بالضبط.. فسياسات التصفية مازالت قائمة والحصار على الشعب الفلسطيني مازال مستمراً وإصرار شارون على تصفية القضية لم يتغير فأي تطبيع هذا الذي يروج له ذلك المسؤول والشعب الفلسطيني مازال يقتل وتهدم بيوته في غزة ورفح ونابلس وجنين، وسجون إسرائيل مملؤة بآلاف السجناء.

إن الذي يبدو هو ضلوع في العمالة وعدم إيمان بوعد الله ونصره، إنه الخوف والضعف والخور. والمطلوب من ذلك المسؤول وغيره التوقف عن السير في هذا النفق المظلم الذي يؤدي إلى الذل في الدنيا وعذاب الله في الآخرة.■

إسقاط الجنسية المصرية عن قبطي لتجنُّسه بـ(الإسرائيلية) دون إذن

أصدر وزير الداخلية المصري اللواء حبيب العادلي قراراً بإسقاط الجنسية المصرية عن قبطي مصري يدعى أشرف زكي بخيت غالي، لتجنسه بالجنسية (الإسرائيلية) دون الحصول على إذن، مخالفاً بذلك نص المادة ١٠ من القانون رقم ٢٦ لسنة ١٩٧٥م بشأن الجنسية المصرية وبناء على قرار مجلس الوزراء في جلسته التاسعة يوم ٢٥ نوفمبر الماضي.

وفي تطور متعلق، ذكرت صحيفة الحياة اللندنية الصادرة في ٢٠٠٤/١٠/١٢م أن مجموعة من أقباط المهجر في الولايات المتحدة أرسلوا رسالة استغاثة إلى رئيس الوزراء الصهيوني أرييل شارون يطلبون فيها وساطته لدى الحكومة المصرية. ويجيء هذا التطور في ظل تصاعد الغضب القبطي من إسلام بعض الأقباط وخاصة النساء.

وجاء في ختام رسالة الاستغاثة التي أرسلتها الجمعية الوطنية القبطية في واشنطن إلى شارون: «لقد كان الأقباط أيام أجدادهم الفراعنة يحتمون باليهود ووزيرهم آنذاك يوسف الصديق، واليوم جاء دوركم».■

الحكومة السودانية تفاوض المتمردين في ثلاثة أقطار إفريقية

الخرطوم: حاتم مبروك

فيما بدأت المفاوضات بين الحكومة السودانية وحركتي العدل والمساواة وتحرير السودان في دارفور في العاصمة النيجيرية «أبوجا» يوم ١٠ ديسمبر الحالي اتهم تقرير صادر عن الأمين العام للأمم المتحدة كوفي عنان حركة تحرير السودان في دارفور بانتهاك اتفاق وقف إطلاق النار ومهاجمتها لقوات الشرطة السودانية، مما أدى إلى انحدار الإقليم نحو فوضى شاملة وازدياد أعمال العنف وانهيار النظام وزيادة أعداد النازحين.

على صعيد متصل، ظهرت حركة جديدة ثالثة تحمل السلاح وتهاجم المدنيين في دارفور باسم (الحركة الوطنية للإصلاح والتنمية) مما دعا الحكومة السودانية للاعتراف بها وإرسال وفد برئاسة وزير الاستثمار الشريف بدر لمفاوضتهم في العاصمة التشادية «أنجمينا» ١٠ ديسمبر الجاري. وفي اتجاه مواز لمفاوضات قضية دارفور في «أبوجا» النيجيرية و«أنجمينا» التشادية يخوض النائب الأول علي عثمان، وجون جارانج زعيم الحركة الشعبية المفاوضات المباشرة والأخيرة في منتجع «نيفاشا» الكيني لإنهاء الحرب الأهلية المشتعلة منذ عشرين عاماً. من جهته قال وزير الشؤون الإنسانية إبراهيم محمود الوزير: إن الحكومة السودانية أنفقت أكثر من مليار و٢٠٠ مليون دينار سوداني في العمل الإنساني وحفظ الأمن في دارفور، بجانب مئات الملايين من القطاع الخاص والمنظمات السودانية».



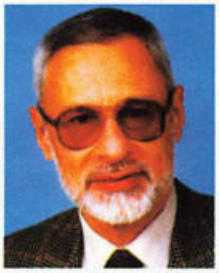
وقال الوزير: إنه رغم إنفاق الحكومة لهذه المبالغ الطائلة، إلا أن الحركات المسلحة عملت على تعطيل التنمية في مجال الخدمات الأساسية بتكرار الهجمات المسلحة على المواطنين والقوافل الإنسانية وقوات الشرطة التي تحرس المواطنين.

وفي بادرة لحسن النوايا، قامت الحكومة السودانية بإطلاق سراح ١١ سجيناً من حركة العدل والمساواة في دارفور وسلمتهم للاتحاد الإفريقي، وقد أشاد نائب رئيس لجنة وقف إطلاق النار بمبادرة الحكومة واعتبرها خطوة إيجابية تجاه الحلول السلمية لقضية دارفور.

على صعيد آخر، قال مركز الإعلام السوداني SMC: إن طائرات إغاثة تحمل ثلاث شحنات من الأسلحة والذخائر هبطت في دارفور موجهة من الحكومة الإريترية لدعم الحركات المسلحة في دارفور. وقالت الوكالة: إن الاستخبارات والجيش الإريتري أشرفا على إتمام هذه العملية عبر القاعدة الجوية في «أسمرة».■

مازال هناك ١٧ ألف مفقود.. معظمهم من الإخوان المسلمين

سورية: حقوقيون يرحبون بالإفراج عن ١١٢ معتقلاً سياسياً



علي البيانوني

دعت «اللجنة السورية لحقوق الإنسان» (لندن) «السلطات السورية لتفرج فوراً عن كافة المعتقلين السياسيين وسجناء الرأي والضمير في سورية، وأن تكشف عن هوية المفقودين، وتغلق ملف الاعتقال السياسي في سورية بشكل كامل، وتبطل التهم الموجهة للذين يحاكمون حالياً أمام محكمة أمن الدولة الاستثنائية وإطلاق سراحهم».

وقالت اللجنة في بيان لها ـ بُعيد إفراج السلطات عن ١١٢ معتقلاً سياسياً ـ إنه مضى على اعتقال بعض المعتقلين السياسيين في سورية ربع قرن، وبعضهم الآخر اعتقل في بداية التسعينيات، بينما ألقي القبض على آخرين منهم في نهاية التسعينيات، مشيرة إلى أن السلطات لا تزال تحتجز الكثير منهم على الرغم من انتهاء مدة محكومياتهم منذ سنوات عديدة. وقدرت اللجنة عدد المفقودين في السجون السورية بنحو ١٧ ألف معتقل سياسي، معظمهم من جماعة الإخوان المسلمين، «لا يعلم عنهم ولا عن مصيرهم شيء، ولم يبلغ ذووهم بأي معلومة تكشف عن مصائرهم منذ اعتقالهم في بداية ثمانينيات القرن العشرين».

كانت وكالة الأنباء السورية الرسمية قد أعلنت عن إطلاق سراح ١١٢ «معتقلاً سياسياً» وهي المرة الأولى التي تعترف فيها السلطات السورية بوجود معتقلين سياسيين لديها.

من ناحيتها رحبت جماعة الإخوان المسلمين السورية بإعلان السلطات في دمشق الثلاثاء ٢٠٠٤/١٢/٧م الإفراج عن ١١٢ معتقلاً سياسيّاً في إطار عفو رئاسي، إلا أنها اعتبرت هذه الخطوة من جانب الحكومة «غير كافية»، وأعلنت عن عزمها طرح مشروع سياسي قبل نهاية العام يمثل رؤية الجماعة لمستقبل سورية.

وقال مصدر في المكتب السياسي لجماعة الإخوان السورية لوكالة الأنباء الفرنسية الثلاثاء ٢٠٠٤/١٢/٧م: إن الإفراج عن المعتقلين السياسيين كان يجب أن يتم منذ فترة طويلة، وأن يتجه العمل السياسي في البلاد نحو بناء مستقبل أفضل بعد حل جميع المشكلات السياسية العالقة، وعلى رأسها إفراغ السجون من المعتقلين السياسيين.■

أنباء صحفية: خطة صهيونية لتسوية شاملة بين تل أبيب ودمشق

كشفت صحيفة «معاريف» الصهيونية يوم الخميس ٢٠٠٤/١٢/٩م النقاب عن خطة سياسية جديدة لتسوية سياسية شاملة بين تل أبيب وسورية.

وتركز الخطة الجديدة ـ بحسب الصحيفة ـ على تبادل ثلاثي للأراضي بين الكيان الصهيوني وسورية والأردن. وحسب الخطة، يبقى الكيان الصهيوني في يده، في إطار اتفاق سلام مع سورية، «خط الجروف» فوق مرتفعات الجولان المحتلة منذ عام ١٩٦٧م و«خط المياه» لبحيرة طبرية، مشيرة إلى أن هذه المنطقة، التي سيتنازل عنها السوريون، تقع في مساحة ٢٢٠ إلى ٢٨٠ كيلومتراً مربعاً ويسكن فيها عشرة آلاف من أصل ١٦ ألفاً من مستوطني المرتفعات، وتسمى هذه في الخطة «حدود المرتفعات».

وذكرت الصحيفة أن وزيرة الخارجية الأمريكية كونداليزا رايس وصفتها بأنها «خطة إبداعية».

وتشير الصحيفة إلى أن شرق وشمال مرتفعات الجولان ستخلى من المستوطنات وتُعاد إلى سورية، كما أن القرى العربية تتدرج ضمن المنطقة التي ستعاد إلى سورية.

وبحسب الخطة، تحتفظ تل أبيب بمصادر المياه وتحصل على قاطع وصول إلى جبل الشيخ، وتحل الخطة أيضاً التزاماً مع لبنان حول «مزارع شبعه» (التي تُعاد إلى سورية). وتشير «معاريف» إلى أنه مقابل التنازل السوري، تحصل دمشق من الأردن على أراضٍ على طول الحدود بين الدولتين بحجم مماثل للأراضي التي تنازلت عنها، وهذه المنطقة يمكن أن تكون في كل مكان على طول الحدود المشتركة الطويلة.

أما تل أبيب، بالمقابل، فتنقل إلى الأردن منطقة مماثلة في وادي عربه أو جنوب البحر الميت، كما أن هناك إمكانية تعويض الأردن بحقوق عبور متفردة أو بحقوق ميناء قيمتها الاقتصادية أكبر من قيمة الأرض التي توجد عليها المنشآت. أما فيما يتعلق بمنطقة جبل الشيخ، فإنها بحسب الخطة، ستتدرج ضمن التسوية الخاصة، وتصبح موقعاً للتنمية والاستجمام مشتركاً لـ«إسرائيل»، وسورية ولبنان باستثمار دولي.■

الجزائر: بوتفليقة يدشن حملة «العفو الشامل» فبراير القادم



بو تفليقة

الجزائر: فاروق أبوسراج الذهب

أكدت مصادر جزائرية مطلعة أن الرئيس عبد العزيز بوتفليقة سيدشن حملته لحشد التأييد لدعوته إلى إجراء استفتاء شعبي حول العفو الشامل في شهر فبراير القادم وحسب المصادر ذاتها فإن عام ٢٠٠٥م سيكون عام العفو الشامل وإنهاء الأزمة الجزائرية بكل مخلفاتها المتعلقة بالأشخاص الذين صدرت في حقهم أحكام حرمتهم من حقوق المواطنة.

وفي السياق ذاته أشار فاروق قسنطيني رئيس الهيئة الوطنية لترقية حقوق الإنسان ـ هيئة تابعة لرئاسة الجمهورية ـ إلى أن مشروع العفو الشامل سيكون بمثابة طي صفحة سوداء من تاريخ الجزائر، حيث سيتعرض إلى كل الأحكام القضائية الصادرة في حق أنصار الجبهة الإسلامية للإنقاذ، سواء كانوا في الخارج أو الداخل وحتى الذين هم في الجبال.

فيما صرحت مصادر متطابقة أن مشروع العفو الشامل سيحقق بعض بنود اتفاق الهدنة الذي اعترض عليه الفريق محمد العماري المستقيل من هيئة الأركان، والذي كان مضمونه ـ حسب تصريحات قيادات جيش الإنقاذ المنحل ـ عودة الجبهة الإسلامية للإنقاذ إلى العمل السياسي ولو باسم جديد.

من جهتها أكدت مصادر مقربة من حركة مجتمع السلم أن الحركة تحضر لمبادرة مشروع قانون يتضمن مواقف واقتراحات الحركة بخصوص العفو الشامل والأصناف التي سيشملها، وفي المقابل لم يبد التيار العلماني الرافض للمصالحة أي رد فعل سوى أن قال: ننتظر الإعلان عن مضمون العفو ثم نبدي مواقفنا.■

MPH

اوتو

تريدر

AUTO

مجلة السيارات الرائدة في الشرق الأوسط



- جديد السيارات لدى الوكلاء في الخليج
- كل ماهو جديد في عالم السيارات
- متابعة ساخنة للراليات وسباقات الفورميولا -١
- عرض موسع للتقنيات الجديدة
- إصدار أدلة مبتكرة عن السيارات وملحقاتها
- متابعة المنتجات البحرية وأنشطتها الرياضية

التوزيع والاشتراكات:

شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات

هاتف: ٤٨٤١٠٦٧ / ٤٨٤١٠٤٥ فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠

لوموند: المقاومة الشيشانية أسهمت في صحوة إسلامية بالقوقاز

قالت صحيفة لوموند الفرنسية: إن عشر سنوات من الحرب في الشيشان جعلت أفكار الإسلام السياسي تجتاح كل منطقة القوقاز، مشيرة إلى أن ثلث المسلمين في روسيا البالغ عددهم ٢٠ مليون نسمة يسكنون في مناطق القوقاز الشمالية، وأن الصراع في الشيشان جعل عدداً متزايداً من شباب تلك المنطقة يتحول إلى ما أسمته «التطرف الإسلامي».

وأورد مراسل الصحيفة تصريحات لشباب من أوسيتيا الشمالية وجروزني وإنجوشيا وكاباردينو بالقاريا، مشيراً إلى اتفاقهم جميعاً على أن النظام الروسي الحالي ينتهج سياسة عدائية ضد المسلمين في المنطقة.

ونقل المراسل عن طبيب جراح وأستاذ في جامعة فالاديكيكاز في



أوسيتيا الشمالية قوله: «لقد دأبت روسيا الإمبريالية منذ قرون على تدمير السكان المسلمين، وها هو الرئيس الروسي فلاديمير بوتين يمسك بالسلطة عن طريق سكب دمائهم، لكن الإسلام بدأ يصحو من جديد في القوقاز... وهذه الحرب لن تنتهي إلا عندما تدخل روسيا كلها الإسلام».

أما سليمان ماميف الذي لم يدخل الإسلام إلا سنة ١٩٩٥م نُقل عنه قوله: إن الشباب المسلم المثقف يتضامن أكثر فأكثر مع الشيشان الذين يوجدون على ثغر من ثغور «الحرب الصليبية التي تشن على المسلمين في العالم كله».

وقال المراسل: إن ماميف الذي أصبح إماماً لمسجد في بلدته يصدر صحيفة يومية سماها «الأذان» توزع منها ٥٠٠٠ نسخة، مضيفاً أن الشباب الذين يحضرون صلاة الجمعة مع هذا الإمام يعبرون عن نفس مشاعره حيث يعتبرون ما يجري في الشيشان «حرب إبادة، وقد ندد....

وينهي المراسل تقريره بالقول: إن التوجه الإسلامي الملحوظ عند شباب القوقاز قضى على كل الاختلافات العرقية واللغوية التي كانت تفرقهم، مضيفاً أن السلطات الروسية تعزو زيادة «الهجمات الإرهابية» إلى «المشكلات الاقتصادية والاجتماعية» رافضين ربط ذلك بالصراع الجاري في الشيشان.■

بتهمة دعم المقاومة في فلسطين:

محكمة أمريكية تفرض عقوبات مالية على منظمة إسلامية

أمرت محكمة اتحادية أمريكية في شيكاغو، الأربعاء ٢٠٠٤/١٢/٨م منظمات إسلامية أمريكية ومسلماً من إلينوي بدفع ١٥٦ مليون دولار تعويضاً عن وفاة طالب أمريكي المولد، لقي حتفه في الضفة الغربية عام ١٩٩٦م. وأقيمت الدعوى بموجب قانون أمريكي صدر عام ١٩٩٢م يسمح لضحايا (الإرهاب) بطلب تعويضات مدنية من جماعات تعتبر مسؤولة عن مثل هذه الأعمال.

وجاء قرار المحكمة الاتحادية في محاكمة قصيرة قضت بعدها هيئة محلفين بدفع تعويض قدره ٥٢ مليون دولار، وهو مبلغ تضاعف ثلاث مرات تلقائياً بموجب قانون عام ١٩٩٢م. وقال محامي العائلة ستيفن لاندس، إنه أول قرار يصدر عن محكمة أمريكية يفوز فيه مواطنون عاديون بمثل هذا الحكم من جماعات أو أفراد عاديين. وجاء التمهيد لهذا القرار منذ شهر حينما حكم قاضي تحقيق بأن ثلاثة من المتهمين يمكن مطالبتهم بتعويضات في وفاة الطالب بويم. والثلاثة هم مؤسسة «الأرض المقدسة» ومقرها تكساس، و«الاتحاد الإسلامي من أجل فلسطين» ومقره منطقة شيكاغو، ومسلم من إلينوي يدعى محمد صلاح.

يذكر أن مؤسسة «الأرض المقدسة» كانت من أكبر المؤسسات الخيرية الإسلامية قبل أن تغلقها السلطات الأمريكية وتصادر أموالها بعد هجمات ١١ سبتمبر عام ٢٠٠١م.■

أردوغان يتهم أوروبا بانتهاج سياسة التفرقة مع تركيا



أردوغان

أعرب رئيس الوزراء التركي رجب طيب أردوغان عن اعتقاده بأن الاتحاد الأوروبي فرض على تركيا شروطاً أكثر صرامة من الشروط التي فرضها على بقية الدول المرشحة لعضوية الاتحاد.

جاء ذلك في حديث خاص أجرته صحيفة «بيلدام زونتاج» الألمانية الأسبوعية مع أردوغان يوم الأحد الماضي ٢٠٠٤/١٢/١٢م. وأشار رئيس الوزراء التركي إلى هذا الموضوع قائلاً: «لم تضطر أية دولة للانتظار في باب الاتحاد الأوروبي طيلة ٤١ عاماً. ومازال الأوروبيون مترددين بخصوص عضويتنا على الرغم من تنفيذنا لجميع الشروط المطلوبة. وهذا الموقف يمكن أن نسميه بسياسة التفرقة».

وقال: إنه ينبغي على الاتحاد الأوروبي البدء بمفاوضات العضوية مع أنقرة خلال النصف الأول من العام المقبل، مكرراً رفضه لأي اقتراح حول إقامة شراكة متميزة مع تركيا بدلاً من العضوية التامة، أو فرض شروط جديدة عليها خارج معايير كوبنهاجن.■

تركيا: ٩٠ قنبلة نووية أمريكية في قاعدة أنجرليك

نشرت مجلة نشرة العلم الذري الصادرة بواشنطن تقريراً أشار إلى أن الولايات المتحدة الأمريكية لا زالت تحتفظ منذ انتهاء الحرب الباردة بـ ٤٨٠ قنبلة نووية من طراز ب٦١ في ستة بلدان أعضاء بحلف شمال الأطلسي (الناتو) بينها تركيا. وجاء في التقرير أن ٣٩٠ من هذه القنابل موزع على قواعد في كل من بريطانيا وإيطاليا وهولندا وبلجيكا وألمانيا بينما القنابل الـ ٩٠ الأخرى موجودة في قاعدة إنجرليك الجوية بجنوب تركيا. وادعت المجلة استناداً إلى مصادر البنتاجون أن الولايات المتحدة خولت تركيا التصرف بـ ٤٠ قنبلة من هذا المخزون.

في سياق متصل ذكرت صحيفة ليبراسيون الفرنسية أن الإدارة الأمريكية قامت للمرة الأولى بنشر الأسلحة النووية في أوروبا خلال عام ١٩٥٤م، بينما بدأت بنشرها في تركيا اعتباراً من عام ١٩٦٠م. ووصل مجموع عدد الرؤوس النووية الأمريكية في أوروبا إلى ٧٣٠٠ رأس نووي في عام ١٩٧١م، ولكن واشنطن بدأت بخفض عدد هذه الأسلحة ليصل بعد انتهاء الحرب الباردة إلى ٤٨٠ رأساً فقط.■

عام ٢٠٠٤ الأشد فتكاً بالصحفيين خلال عشر سنوات

قالت لجنة حماية الصحفيين: إن ٥٤ صحفياً قتلوا هذا العام ٢٠٠٤ م مؤكدة أن هذا العدد هو الأكبر منذ عشر سنوات.

وحذرت المنظمة التي تتخذ من مدينة نيويورك الأمريكية مقراً لها من أن العراق هو من أخطر المناطق التي يعمل فيها الصحفيون حيث قتل فيه ٢٣ صحفياً هذا العام مقارنة بالعام الماضي الذي شهد مقتل ١٣ صحفياً. وقالت المديرة التنفيذية للمنظمة آن كوبر: إن معظم الصحفيين الذين قتلوا في العراق هم مراسلون عراقيون، كما شهد هذا العام خطف ٢٢ صحفياً في العراق من ضمنهم الصحفي الإيطالي إنزو بالدوني الذي لقي مصرعه على يد خاطفيه.

أما الصحفي الأمريكي الوحيد الذي قتل هذا العام فكان بول كليبنيكوف (٤١ عاماً) وقتل رمياً بالرصاص بموسكو في يوليو. وعمل كليبنيكوف الذي نشر العديد من الكتب عن العوائل الثرية في روسيا، في مجال التحقيقات الصحفية.

ويعتبر عام ١٩٩٤م أسوأ الأعوام على الإطلاق في عدد الصحفيين الذي قتلوا أثناء تأدية الواجب. فقد قتل في ذلك العام ٦٦ صحفياً أثناء تغطيتهم للأحداث والصراعات في الجزائر ورواندا والبوسنة.■

الاحتفال بألفية العاصمة الإسلامية قازان في تتارستان

تستعد جمهورية تتارستان المسلمة للاحتفال في بداية العام القادم ٢٠٠٥ م بمرور ألف عام على تأسيس عاصمتها قازان.

وقازان هي أكبر مدن الجمهورية التترية، إذ يبلغ تعدادها نحو مليون ونصف المليون نسمة أي قرابة ثلث عدد سكان البلاد.

وتحظى تتارستان بمكانة اقتصادية عالية في الاتحاد الفيدرالي الروسي، زراعياً وصناعياً، فهي بمثابة مزرعة القمح المهمة للروس، ومركز أساسي من مراكز تصنيع النفط والغاز، ومنها ينطلق خط أنابيب النفط الروسي إلى أوروبا الشرقية. وتقع في تتارستان بعض مصانع الأسلحة والطائرات والبتروكيماويات الروسية.■

ليبيا: ضغوط على ذوي ضحايا أطفال الإيدز للتنازل

تزامناً مع زيارة وفد أوروبي إلى ليبيا الأسبوع الماضي ظهرت تلميحات ليبية رسمية للاستعداد لتغيير حكم الإعدام الصادر في حق الممرضات البلغاريات، المتهمات بحقن مئات الأطفال الليبيين بفيروس فقدان المناعة المكتسبة - الإيدز - وصاحب ذلك ضغوط على ذوي الضحايا، الذين أُجبروا على إصدار بيان يقول إنه بالإمكان إسقاط العقوبة مقابل بعض الشروط.


القذافي

وتتضمن هذه الشروط - حسب ما نقلت وكالة أنباء رويترز على لسان رمضان الفيتوري، الذي وصفته بأنه أمين رابطة عائلات الأطفال المصابين -: «إرسال كل الأطفال المصابين بالإيدز الى أوروبا للعلاج وبناء مستشفى في ليبيا ليستكمل الأطفال علاجهم به وتقديم تعويض عادل حتى تسقط عائلات الأطفال القضية». وسبق بيان التنازل باسم ذوي الضحايا، تصريحات لوزير الخارجية الليبي عبدالرحمن شلقم يوم الأحد الماضي أعلن فيها عن إمكانية تغيير احكام الإعدام، إذا ما دفعت بلغاريا تعويضات لذوي الضحايا.

وجاء موقف النظام من إبداء الاستعداد للتنازل على أحكام الإعدام، وإجبار ذوي الضحايا على التنازل، بعد ضغوط دولية كبيرة تمارس ضده لعل آخرها تصريحات كولن باول، وزير الخارجية الأمريكي في مؤتمر صحفي في صوفيا.. إضافة إلى كل المسؤولين الأوروبيين الذين زاروا الرئيس الليبي مؤخراً؛ حيث أعلنوا عن ضغطهم على النظام للتراجع عن الأحكام.

وقد ذكر الإعلام الرسمي الليبي أن «وفداً من مفوضية الاتحاد الأوروبي ترأسه مفوضة مرض فقدان المناعة المكتسبة «الإيدز» بالاتحاد قام بزيارة إلى مركز مكافحة الأمراض السارية والعوز المناعي بشعبية بنغازي والذي يعالج به أكثر من أربعمائة طفل وطفلة من المصابين بفيروس فقدان المناعة المكتسبة أثناء ترددهم للعلاج بمستشفى الأطفال ببنغازي. وقد اطلع وفد مفوضية الاتحاد الأوروبي خلال هذه الزيارة على أوضاع هؤلاء الأطفال». يذكر أن محكمة الشعب الليبية قد أصدرت حكماً بتأييد حكم سابق بحق قيادات جماعة الإخوان يقضي بإعدام اثنين منهم والمؤبد على الباقين ومعظمهم من أساتذة الجامعات والخبراء والمهنيين.■

احتراق مسجدين في أمريكا

كندا: مركز يهودي يسيء للإسلام!

طالب فرع مكتب مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (كير) في كندا «مركز سيمون ويسنتال لنشر التسامح» - الذي يتخذ من مدينة لوس أنجلوس مقراً رئيساً له - بإدانة تصريحات مسيئة للإسلام أدلى بها متحدث بمؤتمر عقد برعاية فرع مركز ويسنتال بكندا.

وقد ألقى التصريحات المسيئة مسؤول سابق بوكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية يدعى بروس تافت وذلك في حلقة نقاشية بعنوان «الجهاد والإرهاب العالمي» عقدت برعاية منظمة «أصدقاء مركز سيون ويسنتال» في جامعة تورنتو.

حيث زعم تافت أن «الإرهاب (الإسلامي) يعتمد في أسسه على الإسلام كما يظهر عبر القرآن»! وقال: «ليس هناك فرق بين الإسلام والأصولية الإسلامية».

وقالت كير في بيان لها: «تصريحات السيد تافت مليئة بالكراهية والعداء للإسلام وليس لها مكان في الخطاب العام الكندي المتحضر، وأن وصف الإسلام بأنه شبيه للإرهاب لن يؤدي إلا إلى تشويه صورة المسلمين الكنديين وتهميشهم».

من ناحية أخرى دعت كير السلطات الفيدرالية الأمريكية إلى التدخل للتحقيق في احتراق مسجدين أحدهما بولاية أريزونا والآخر بولاية ماساشوستس، للتأكد من أن الحادثين ليسا مدفوعين بدوافع الكراهية ضد المسلمين وكذلك لطمأنة مسلمي الولاية بأنهم ليسوا مستهدفين.

كانت النيران قد ألحقت أضراراً بمركز البقاع الإسلامي في ولاية ماساشوستس يوم ٢٠٠٤/١٢/٨م، وذكر المحققون أنهم لم يحددوا سبباً لإشتعال النيران بالمسجد إلا أنهم أيضاً ذكروا أن الحريق لم يكن سببه مشكلات تتعلق بالكهرباء، وقبله بيوم احترق مسجد الصديق في ولاية أريزونا ولم يكشف المحققون أيضاً عن الأسباب الحقيقية للحريق إلا أنهم قالوا إنها بسبب مصدر مثير للشك.■

رئيس الدولة هتف: عاشت الطائفة الإسلامية النمساوية

النمسا: المسلمون يحتفلون بمرور ٢٥ عاماً على الاعتراف الرسمي بهم

احتفل المسلمون في النمسا بالذكرى السنوية الخامسة والعشرين لتأسيس الهيئة الدينية الإسلامية، التي تمثلهم رسمياً. وجاء تأسيس تلك الهيئة ثمرة لتجديد اعتراف الدولة بالطائفة المسلمة في النمسا عام ١٩٧٩م بموجب «قانون الإسلام» الصادر عام ١٩١٢م.

وأقيم في دار بلدية فيينا احتفال كبير بهذه المناسبة، مساء ٢٠٠٤/١٢/٦م حضره كبار المسؤولين في البلاد، وعلى رأسهم الرئيس النمساوي هاينتز فيشر، وعمدة فيينا ميخائيل هويبل ورئيس البرلمان أندرياس كول ووزيرة التعليم إليزابيث غيرر.

كما شارك اتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا المسلمين في النمسا هذه الاحتفالات التي جرت تحت شعار «الاندماج عبر المشاركة»، وأوفد رئيس قسم العلاقات العامة في الاتحاد الأستاذ إبراهيم الزيات ممثلاً عنه.

وقد حضر حفل الهيئة الدينية الإسلامية حشد من كبار المسؤولين والشخصيات العامة في النمسا، سياسياً ودينياً ونقابياً وعسكرياً، علاوة على عدد من الإعلاميين والمثقفين والأكاديميين البارزين.

مشاركة رسمية: **الرئيس النمساوي هاينتز فيشر** توجه إلى المسلمين بكلمته الحارة التي استهلها بقوله: «أحبائي النمساويون المسلمون، أحبائي المسلمات والمسلمون النمساويون»، مهنئاً إياهم بمناسبة مرور خمسة وعشرين عاماً على قيام الهيئة الدينية الإسلامية، التي امتدحها بقوله: «يمكن للمرء أن يثق بكلمتهم»، قبل أن يخلص إلى التحية «عاشت الطائفة الدينية المسلمة في النمسا، عاشت الجمهورية النمساوية، عاش التعايش السلمي».

وبينما شدّد **عمدة فيينا ميخائيل هويبل** على أنّ المسلمين «جزء أساسي من المجتمع النمساوي»، فقد حذّر من أنّ «البديل عن الطريق الفييناوي - نسبة إلى فيينا - والطريق النمساوي، الذي هو السلام والتعاون؛ سيكون ما يحدث في دول أوروبية أخرى»، كما قال.



وأما **وزيرة التعليم النمساوية إليزابيث غيرر** فقد امتدحت تجربة التعامل مع الطائفة المسلمة في النمسا، التي وصفتها بـ«الطريق النمساوي»، في حين دعا رئيس المجلس الوطني (البرلمان) النمساوي أندرياس كول إلى الحفاظ على هذه التجربة فقال: «لا ينبغي أن نسمح بتسلّل نقاشات إلينا من أماكن أخرى كي تعكّر تجربتنا».

وقد أكد **الأستاذ أنس شقفه**، رئيس الهيئة الدينية الإسلامية، نجاح تجربة التعامل النمساوي مع المسلمين الذين يزيد عددهم عن ثلاثمائة وخمسين ألفاً، فأبرز «النموذج النمساوي» الذي رآه بمثابة قدوة لأوروبا ككل.

ودعت **أستاذة اللاهوت بجامعة فيينا سوزانا هاينه** إلى إفساح المجال أمام فرصة التعبير عن شعور المسلمين بالانتماء إلى النمسا، فقالت: «ينبغي أن يكون بوسع المرأة أن تقول: أنا نمساوية مسلمة، وأن يكون بوسع الرجل أن يقول: أنا مسلم نمساوي»، كما ذكرت في محاضرة ألقتها خلال الحفل.

تزايد المسلمين

يأتي هذا الاحتفال بعد خمسة وعشرين عاماً على التحوّل الذي شهده مسلمو النمسا في سنة ١٩٧٩م عندما أصدرت الوزارة الاتحادية النمساوية للتعليم والفنون اعترافها بالطائفة الدينية الإسلامية في النمسا. وحسب النظام الداخلي فإنّ لهذه الهيئة هيكلاً إدارياً يتكون من الجمعية العمومية، واللجنة التنفيذية، والإمام، ومجلس الشورى، والمجلس الأعلى، والمفتي.

وقد تضاعف عدد المسلمين في النمسا منذ ذلك الحين أكثر من اثنتي عشرة مرة، وقد فاق عددهم اليوم ثلاثمائة وخمسين ألفاً، يمثلون قرابة خمسة في المائة من إجمالي السكان، لكنّ هذه النسبة ترتفع في العاصمة النمساوية - فيينا - إلى أكثر من عشرة في المائة.

وتعترف النمسا بالعديد من الكنائس والطوائف الدينية، وجاء اعترافها بالطائفة الإسلامية مع صدور «قانون الإسلام» في العام ١٩١٢م، الذي أعيد تفعيله في العام ١٩٧٩م إثر تنامي الوجود الإسلامي في البلاد.

ويضمن هذا الاعتراف للمجموعة الدينية الإسلامية عدداً من المكتسبات الأساسية، مثل حرية ممارسة الشعائر الدينية، وحق الاختصاص الحصري، الذي يشمل حماية الاسم، وحصرية اختصاص المجموعة الدينية الإسلامية بالرعاية الدينية لأفرادها، علاوة على اكتساب وضعية مؤسسات القانون العام، وحرية الطائفة في تنظيم شؤونها الداخلية، وإدارتها بشكل مستقل.

كما يضمن هذا الاعتراف حماية مؤسسات الهيئة الدينية الإسلامية وأوقافها وصناديقها المالية من العلمنة، ويمنحها في الوقت ذاته الحق في إنشاء مدارس ومؤسسات تعليمية خاصة لأجيال المسلمين في النمسا، مع التمويل الرسمي النمساوي لمعظم النفقات التشغيلية.

ويبقى المكسب الأبرز لهذا الاعتراف متمثلاً في تدريس الدين الإسلامي في المدارس العامة، الذي يستفيد منه حالياً نحو أربعين ألفاً من التلاميذ، بينما تميل المؤشرات إلى التصاعد العددي عاماً بعد آخر، بواقع يصل إلى ألف تلميذ جديد.

وفي السياق ذاته؛ يمنح الاعتراف بالطائفة الإسلامية فرصة بث برامج منتظمة عن الدين الإسلامي في الإذاعة والتلفزة العامة.■

القاهرة: محمد جمال عرفة
gamalarafa@yahoo.com



د. مثنى حارث الضاري لـ المجتمع:

نقاطع الانتخابات لأنها محسومة سلفاً لأعوان المحتل.. وهدفها «شرعنة الاحتلال»

٧ مراقبين دوليين فقط لانتخابات العراق رغم أن انتخابات انفصال تيمور راقبها ٤٠٠ مراقب!

قال د. مثنى حارث الضاري المتحدث باسم «هيئة علماء المسلمين» في العراق إن هناك مخططاً يحاك للإيقاع بالقوى العراقية الوطنية الشريفة المناهضة للاحتلال كي تساعد في ترسيخ أمر واقع بمشاركتها في انتخابات يناير ٢٠٠٥، بحيث يجري تشجيعها على المشاركة في الانتخابات ثم منعها من الفوز بقصد إضفاء الشرعية على المحتل ومن سيمثل المحتل بعد هذه الانتخابات!.

وقال لـ المجتمع في القاهرة التي زارها ضمن وفد من القوى المعارضة للاحتلال لعرض خطة بديلة تقوم على انسحاب الاحتلال وإجراء انتخابات تحت إشراف الأمم المتحدة: إن تلك الانتخابات يراد منها «شرعنة الاحتلال، وإن هناك عيوباً في نظام الانتخابات نفسه، وفي الإشراف الدولي، حيث وصل ٧ مراقبين دوليين فقط إلى العراق من أصل ٢٥، في حين أنهم في انتخابات فصل تيمور عن إندونيسيا أرسلوا ٤٠٠ مراقب دولي.

وشدد «الضاري» على أن عدم مشاركة السنة. الذين يشكلون مع الشيعة والأكراد أطراف المعادلة في العراق. سينزع صفة «المشروعية» عن هذه الانتخابات. وشرح أساليب الترغيب والترهيب التي اتبعها الأمريكان مع مسلمي العراق السنة لإشراكهم في الانتخابات. وكشف أن هناك ١٨٠ شخصية وتنظيماً عراقياً يقاطعون الانتخابات نهائياً، وأن دائرة القوى العراقية المناهضة والمقاطعة للانتخابات تتسع بين يوم وآخر، وهو ما يؤشر إلى أن الأوضاع في العراق تتجه نحو تأجيل الانتخابات.

وأكد الضاري أن خسائر الأمريكان المعلنة يضربها العراقيون في عشرة، وروى مشاهد مؤلمة عن انتهاك حرمات المساجد وهدم العشرات منها كلياً وجزئياً، وشرب جنود الاحتلال الخمور داخلها واعتقال أئمتها، وشدد على أن المقاومة في الفلوجة مستمرة ولم تتوقف. وفيما يلي تفاصيل الحوار...

حملة تشويه للمقاومة الإسلامية الحقيقية وإظهارها على أنها تقوم بعمليات قتل وخطف فقط

● ما أسباب مقاطعتكم. كهيئة علماء المسلمين. ومقاطعة غيركم من القوى العراقية لانتخابات العراق التي تصر قوات الاحتلال الأمريكية على إجرائها في نهاية يناير ٢٠٠٥م؟

. هناك أسباب سياسية تتعلق بالاحتلال، وأخرى فنية تتعلق بكيفية إجراء الانتخابات، وعموماً الظرف غير مهيأ حالياً للانتخابات رغم إلحاح بعض القوى العراقية على إجرائها لتحقيق مكاسب سياسية باعتبارها فرصة تاريخية لمساندة الاحتلال لهم، ولفرض واقع غير صحيح عن تركيبة العراق الطائفية والعرقية.

وبشكل عام يمكن الحديث عن «مخطط» يحاك للإيقاع بالقوى الوطنية الشريفة المناهضة للاحتلال كي تساعد في ترسيخ أمر واقع، بحيث يجري تشجيعها على المشاركة في الانتخابات ثم منعها من الفوز بقصد إضفاء الشرعية على المحتل ومن سيمثل المحتل بعد هذه الانتخابات، مع علمنا المطلق بأن النتائج محسوبة ومحسومة مقدماً لمن يريدهم المحتل من المتعاونين معه!.

إننا نعتقد أنه في ظل الاحتلال لا يمكن إجراء انتخابات نزيهة وحرة وإن أي انتخابات تقام في هذا التوقيت ستفرز واقعاً غير صحيح يتم خلاله تهميش الخيار الوطني العراقي تماماً.

أيضاً هناك اعتبارات فنية في نظام الانتخابات لا تضمن نزاهتها، منها أن الهيئة الانتخابية جعلت العراق رغم مساحته الشائعة (٤٣٨ ألف كيلو متر) منطقة انتخابية واحدة وخصصت رغم ذلك ٢٥ مراقباً من الأمم المتحدة وصل منهم فقط ٧ أفراد فقط؛ رغم أن الأمم المتحدة عندما أشرفت على انتخابات انفصال إقليم تيمور الشرقية (ذي الأغلبية المسيحية) في أغسطس ٢٠٠١م عن إندونيسيا، قسمت هذا الإقليم إلى ١٢ منطقة انتخابية وخصصت له ما بين ٣٠٠ إلى ٤٠٠ مشرف، علماً بأن هذا الإقليم لا تتعدى مساحته ربع العاصمة بغداد!؟.

أيضاً «نظام القائمة» الذي تجرى على أساسه الانتخابات العامة العراقية، سيىء ومن السهل إيصال شخصيات لا يرضى عنها الناخب من خلاله عبر وضعها في قائمة واحدة مع شخصيات محببة للعراقيين فيجد الناخب نفسه مضطراً لاختيار الفئتين معاً.

وعلى سبيل المثال قد توضع شخصيات عراقية مقبولة شعبياً. مثل د. محسن

عبدالحميد رئيس الحزب الإسلامي العراقي ـ على رأس قائمة انتخابية واحدة ومعه في نفس القائمة أسماء أكراد يتعاملون مع الكيان الصهيوني.. هنا لو اختار أي مواطن عراقي شخص «عبد الحميد» سيكون مضطراً ـ بسبب القائمة الموحدة ـ لاختيار المتعاونين مع الكيان الصهيوني إجبارياً م لأن هذه هي شروط الانتخاب !

أيضاً من عيوب هذا النظام أنه يفرض قيوداً منها ـ مثلاً ـ ألا تقل نسبة النساء في القائمة الانتخابية الموحدة عن ٢٥٪، إلى جانب تخصيص نسب معينة لفئات مختلفة مثل العمال والفلاحين، وعندما تنجح في تحقيق ذلك، وتقدم قائمتك، فمن الممكن لجهات معينة(!) أن تدفع شخصية من القائمة إلى الانسحاب عبر رشوتها مثلاً قبل ساعة من غلق باب الترشيح للانتخابات، وبالتالي تسقط القائمة كلها، وبذلك يمكن التحكم في نتيجة الانتخابات وإسقاط من لا يرغب الاحتلال فيه.

● هل صحيح أن الأمريكان سعوا لإرغام هيئة علماء المسلمين ـ كممثل للسنة ـ على إعلان المشاركة في الانتخابات بالترهيب والترغيب؟

ـ نعم.. الأمريكان اتبعوا أساليب الترغيب والترهيب مع مسلمي العراق السنة لإشراكهم في الانتخابات، وعلى سبيل المثال فوجئنا بالعقيد «مارتن» قائد القوات الأمريكية يزور مقر هيئة العلماء عقب غزو وضرب الفلوجة بـ ٣ أيام، ويطالب الهيئة بالمشاركة في الانتخابات (!) وكأنه يقول للعلماء رسالة بأنه تم تدمير الفلوجة التي تعولون على مقاومتها (السنية) وعليكم أن ترضخوا!.

أيضا زار الأمريكان مرة مقر الهيئة للقاء العلماء وتحدثوا معهم عن الانتخابات، وعقب خروجهم فوجئنا بتوزيع منشورات في الشوارع مكتوب عليها «هؤلاء هم أعوان أبي مصعب الزرقاوي» بها صور أبي مصعب الزرقاوي وعدد من المجاهدين العرب وضمنها صورتي (الشيخ حارث!، في محاولة واضحة لترهيب هيئة العلماء.

كذلك سعوا للقاء العلماء خارج مقرهم الرسمي لمناقشة قضية الانتخابات، ولما رفض العلماء باعتبار أنهم هيئة رسمية ومعترف بها مثل المرجع السيستاني الذي يذهب إليه الأمريكان، جاءوا إلينا وقالوا إنهم لا يمثلون الجيش الأمريكي أو الحكومة الأمريكية وبدأوا يتحدثون في موضوعات بعيدة تماماً عن الموضوع ويطلبون مساعدة الهيئة في إطلاق سراح أسير أمريكي مثلاً!.

● وماذا لو أجريت الانتخابات رغم مقاطعتكم ومقاطعة غالبية السنة؟ ألن تخسروا بذلك ويصبح سنة العراق خارج المعادلة العراقية؟

ـ لو أجريت الانتخابات قسراً وفي ظل وجود الاحتلال، فلن يشارك فيها سنة العراق، ولن تتم في المناطق ذات الأغلبية السنية، وكذلك لن تتم في مناطق شيعية أخرى حيث يعارض تيار الصدر مثلاً الانتخابات وهو يمثل حوالي ثلث الشيعة تقريباً، وعدم مشاركة السنة

جنود الاحتلال والحرس الوطني يشربون الخمور داخل المساجد ويدمرونها!

عدم مشاركة السُّنة سينزع صفة «المشروعية» عن هذه الانتخابات

ـ الذين يشكلون مع الشيعة والأكراد أطراف المعادلة في العراق ـ ستنزع صلف «المشروعية» عن هذه الانتخابات.

وفي رأيي أن القوى التي تقاطع الانتخابات ومنها أغلب الهيئات السنية لن تهمش في حال مقاطعتها الانتخابات، فالخطاب الذي ساد بعد أيام من احتلال العراق كان يؤكد أن القوى التي تحمل السلاح ستهمش نفسها، إلا أن الواقع أكد أن تلك القوى نجحت في فرض نفسها على الواقع العراقي، بل كانت صاحبة الدور الأساسي في تغيير الكثير من المخططات



الفلوجة لا تزال تقاوم.. والاحتلال في ورطة!

الأمريكية مثل إجبار قوات الاحتلال على تشكيل مجلس حكم ثم حكومة عراقية بالقرار رقم ١٥٤٦ ثم مجلس وطني ثم الآن حكومة مؤقتة.

وللعلم بدأت بعض المجموعات العراقية استهداف هذه المراكز الانتخابية من الآن، مما يعني أن الأمن غير متوافر لإجراء الانتخابات أيضاً.

● وما موقف القوى السياسية العراقية المختلفة من المشاركة في هذه الانتخابات؟! هل يعارض السنة فقط إجراءها؟

ـ هناك أكثر من ٦٩ شخصية وتنظيماً عراقياً لها حضور شعبي كبير وتمثل مختلف الأطياف وقعوا على بيان في ١٧ نوفمبر ٢٠٠٤ يعلنون فيه مقاطعتهم للانتخابات، وأضيف إليها مؤخراً قائمة من ١٠٦ شخصيات من خارج العراق ليصل العدد إلى ١٨٠ شخصية وتنظيماً عراقياً تقاطع الانتخابات نهائياً.

أيضاً المقاطعة الشيعية للانتخابات توسعت هي الأخرى حيث إن ربع قائمة الـ١٠٦ شخصيات المقاطعة للانتخابات هي شخصيات شيعية، إلى جانب أن قائمة الـ٦٩ تضم مرجعيات شيعية كبرى لها حضور كبير بين العراقيين مثل السيد أحمد الحسن البغدادي ومكتب آية الله قاسم الطائي، وهناك تيار رجل الدين الشيعي البارز مقتدى الصدر الذي يعارض أيضاً الدخول في العملية الانتخابية وله شروط معينة لعقدها وهو يمثل ثلث الشيعة العراقيين.

أيضاً لدينا توقعات بأن ٤٤٪ من الأكراد لن يشاركوا في الانتخابات.

● هل تتوقعون ـ كما يشاع ـ أن يشهد العراق حرباً أهلية أو طائفية؟

ـ لا حرب أهلية متوقعة، وعلاقاتنا مع المرجعيات الشيعية جيدة، وما يروج في هذا الصدد مجرد شائعات.

وهناك مراقبون عراقيون يضعون معادلة أخرى للتوازن في العراق يقولون بموجبها: إن هناك ضمانات فعلية لعدم وقوع حرب أهلية أو طائفية، إذ - وفق قولهم - أصبح هناك ما يمكن تسميته جيشاً إسلامياً يتشكل من المقاومة السنية للاحتلال وهو يزيد على ٢٠ ألف جندي، وبناءً على دراسات وأبحاث لمراكز عراقية يقولون إن نسبة مقاتلي القاعدة بين هؤلاء ٢٪.

● وفقاً لما يصلكم من معلومات.. هل صحيح أن الفلوجة سقطت بالكامل في أيدي الاحتلال كما يروجون؟

- ما يعلنه الاحتلال غير صحيح ولا تزال هناك مناطق تقاوم، والقتال مستمر والمعركة لم تنته رغم التعتيم الإعلامي الغربي الكامل، والأمريكان أصبحوا في ورطة بعد دخول الفلوجة، فبقاؤهم هناك في ظل الخسائر اليومية الكثيرة ورطة، وخروجهم أيضاً سيكون ورطة.. لأنه سيكشف من جهة حجم القتل والجرائم التي وقعت ضد المدنيين وهدم المنازل والمساجد، ومن جهة أخرى سيكشف عن استمرار وجود المقاومة بها.

وقد سمحوا مؤخراً للهلال الأحمر العراقي فقط بدخول منطقة واحدة في شرق مدخل الفلوجة لإخراج بعض العوائل المحاصرة، وبعضهم قالوا لنا: إنهم كانوا يقطعون مسافة تقدر بخمس دقائق في ساعتين بسبب قناصة المقاومة التي تصطاد جنود الاحتلال، ثم طلبوا من الهلال الأحمر الانسحاب؛ لأن توغلهم أكثر من ذلك سيكشف حقيقة المجازر داخل المدينة، وسيرويها أطباء الهلال الأحمر للإعلام عقب عودتهم، فضلاً عن عدم سيطرتهم على المدينة كلها.

وبشكل عام لم يدخل أحد الفلوجة حتى الآن، ولا نعرف حقيقة ما دار فيها غير ما يتسرب، ولكن الثابت أن المقاومة مستمرة.

● وما حقيقة ما يتردد عن هدم المحتلين عشرات المساجد في الفلوجة وغيرها وانتهاك حرمتها؟

- هذه حقيقة وقد سلطوا نيرانهم على عشرات المساجد العراقية وهدموها كلياً أو جزئياً بدعوى أن المقاومة تحاربهم منها؛ رغم أن هذه المساجد ظلت هي المأوى الوحيد لمئات العوائل الهاربة من الحرب ومن هدم الاحتلال لمنازلهم، وقد بلغ الأمر بهم حد احتلال بعض هذه المساجد وانتهاك حرمتها.

وأصبح (طبيعياً!) انتهاك حرمة المساجد واعتقال أئمتها وخطبائها، والعبث بالمصاحف وشرب الخمور على منابرها من قبل جنود الاحتلال وقتل أبرياء داخلها! ولكن ليست هناك إحصاءات بعدد هذه المساجد التي



خسائر الاحتلال المعلنة غير صحيحة.. اضربوها في عشرة

تهدمت أو تضررت، وعموماً العشرات منها تهدم كلياً أو جزئياً في الفلوجة وغيرها، وللأسف يشارك بعض جنود الحرس الوطني العراقي (الذي يتشكل أغلبه من جنود عراقيين قادمين من أمريكا والبشمركة الكردية وعناصر شيعية) في هذه الانتهاكات ضد المساجد!؟.

● يتردد أن عدد القتلى الأمريكان الذين يعلن عنهم الجيش الأمريكي في العراق غير صحيح.. ما حقيقة الأمر؟

- نعم هذا صحيح، فالعراقيون اعتادوا ضرب أي رقم من الخسائر يعلنه الأمريكان في عشرة لمعرفة حجم خسائر الاحتلال الحقيقية، والمعلن من القتلى الأمريكان هم فقط الأمريكان الأصليون حاملو الجنسية، ولا يعلنون عن قتلاهم من حاملي «الجرين كارد»، أو الذين يعملون مع الجيش بعقود مثلا للخدمة!.

وقد تأكدت بنفسي من ذلك في واقعة تفجير مقر للقوات الأمريكية قبل أيام على الحدود مع الأردن، عندما دخلت المعسكر عربة تانك بنزين محملة بالمتفجرات وسط معسكر الجنود الأمريكان، حيث أعلن الأمريكان أن القتلى خمسة فقط، وأنا اتصلت بأناس في المنطقة وقالوا: إن القتلى حوالي ٥٥ جندياً أمريكياً حتى إن أشلاء بعضهم تناثرت على المسافرين عبر الحدود الأردنية.

● هل صحيح أن المقاومة العربية وليست العراقية هي التي تقوم بالدور الأكبر في العراق كما تقول مصادر الاحتلال؟ ولماذا التركيز على عمليات الخطف والقتل؟

- هذا ليس صحيحاً.. فالمقاومة عراقية شعبية بالأساس، ولو خرج المقاومون العرب من العراق الآن فلن يؤثر هذا على المعادلة العراقية، فهناك حوالي ١٠٠ عملية تجري يومياً ضد الاحتلال والقليل هو الذي تنفذه القاعدة، ولكن الإعلام الغربي له مصلحة في تشويه المقاومة الشعبية وتصوير المقاومة على أنها إرهاب ومن خارج العراق، ولذلك يركزون على عمليات الخطف والقتل.

واللافت للنظر أن مواقع المقاومة العراقية الشعبية وهيئة علماء المسلمين على الإنترنت تتعرض للقنص والهاكرز، في حين يتم ترك مواقع موالية للقاعدة تعرض صور الخطف والقتل.. ونعتقد أن ذلك في سياق حملة تشويه المقاومة الإسلامية الحقيقية وإظهار المقاومة على أنها كلها «قاعدة» وتقوم بعمليات قتل وخطف فقط.

● ما الهدف من جولتكم في مصر وسورية ولبنان ولقاء أمين عام الجامعة العربية؟

- هدف وفد «القوى الوطنية العراقية المناهضة للاحتلال» .. التعريف بالقصة الكاملة لما يجري في العراق على أيدي قوات الاحتلال، وطرح وجهة نظر القوى المعارضة للاحتلال ولإجراء الانتخابات في يناير ٢٠٠٥، بعدما تأخر الوفد عن حضور مؤتمر شرم الشيخ حول العراق ولم يتم التعريف الحقيقي بأسباب رفض هذه القوى لتأجيل الانتخابات.

وقد قدمنا طلباً إلى الأمين العام للجامعة العربية عمرو موسى بتولي الجامعة عقد مؤتمر للمصالحة العراقية تحضره القوى العراقية المختلفة، وتقديم مشروع بديل للاحتلال يتضمن انسحاب الاحتلال من المدن العراقية، وإشراف الأمم المتحدة الكامل على الانتخابات.

واقترحنا أن يعطي المؤتمر الأولوية للأهداف الآتية:

١ - إقامة صيغة جبهوية وطنية موسعة تضم جميع الأحزاب والقوى السياسية على أساس الثوابت الوطنية العراقية وفي مقدمتها إنهاء الاحتلال، وحماية الوحدة العراقية وسيادة ووحدة أراضي العراق وبناء عراق مستقل موحد.

٢ - وضع خطة تفصيلية وبتوقيتات محددة لانسحاب جميع القوات المحتلة من العراق.

٣ - تشكيل حكومة مؤقتة من المختصين (التكنوقراط) على أساس الوطنية والكفاءة والاستعداد لخدمة العراق، وتخضع هذه الحكومة المؤقتة لرقابة لجنة موسعة.

٤ - تحديد إطار زمني مناسب لإجراء إحصاء للسكان، ثم انتخابات عامة لاختيار حكومة ومجلس تشريعي مؤقتين تكون من مهماتهما إعداد الدستور الدائم واستفتاء الشعب عليه، وتنتهي مهمة الحكومة والمجلس التشريعي حال انتخاب السلطات التنفيذية والتشريعية بموجب الدستور الدائم.■

(*) أحمد كرماوي
Palestimes@ptimes.org







جاء إفراج السلطات المصرية عن الجاسوس الصهيوني من أصل درزي عزام عزام مؤشراً على عودة الدفء إلى العلاقات بين الكيان الصهيوني والنظام المصري بعد سنوات طويلة من الفتور السياسي أملته ظروف المرحلة خصوصاً انتخاب شارون رئيساً للحكومة الصهيونية في فبراير ٢٠٠١م.

قضية الجاسوس عزام.. صفقة صدمت الشارع العربي

وقد واجه قرار الرئيس المصري حسني مبارك بالإفراج عن عزام انتقادات قاسية من أكثر من جهة عربية، إضافة إلى الاستهجان الذي عم الشارع المصري خصوصاً أن الثمن الذي حصلت عليه مصر مقابل ذلك لم يكن بمستوى طموحات المصريين أو العرب بشكل عام. فالطلاب المصريون الستة الذين أفرج الكيان الصهيوني عنهم كانوا قد اعتقلوا بعد عبورهم لقطاع غزة في أغسطس الماضي ولم يحكم عليهم بعد رغم أن سلطات الاحتلال اتهمتهم بالتخطيط لتنفيذ «عمليات معادية».

استهجان الشارع المصري والعربي من الصفقة أذكى ناره المقارنة بين الصفقة الناجحة التي توصلت إليها منظمة حزب الله اللبنانية العام الماضي والحكومة الصهيونية، التي أفرج الكيان الصهيوني بموجبها عن مئات السجناء الفلسطينيين واللبنانيين وبعض العرب مقابل إطلاق سراح ضابط احتياط في الجيش الصهيوني، وإعادة بقايا جثث ثلاثة جنود صهاينة أسروا جنوب لبنان ثم قتلوا بعد ذلك. فالمقارنة بين الصفقتين مسألة مشروعة خصوصاً أن الكيان بذل على جميع المستويات كل المحاولات الممكنة والمستميتة للإفراج عن جاسوسه المحكوم عليه بالسجن ١٥ عاماً والتي قضى منها ثمانية أعوام في السجن، حتى ان الكيان الصهيوني استخدم الإدارة الأمريكية في أكثر من مناسبة للضغط على الحكومة المصرية للإفراج عنه، وهو ما يمكن أن يكون مؤشراً على استعداد الكيان تقديم «تنازلات» لمصر أكبر من تلك التي قدمها لحزب الله.

وقد تحدث بعض المراقبين - دون دليل - عن وجود صفقة خفية بين القاهرة وتل أبيب لإطلاق سراح عدد من الأسرى الفلسطينيين بينهم رموز فلسطينية كمروان البرغوثي، وقيل إن تلك الصفقة تشمل أيضاً عدداً من قيادات حماس في سجون الاحتلال. لكن الرئيس المصري نفى وجود مثل هذه الصفقة وذلك في معرض رده على عدم مطالبة مصر بالإفراج عن أمين سر حركة فتح في الضفة الغربية، مروان البرغوثي، مقابل عزام، إذ قال إن لديه «سلم أولويات ومن البديهي أن تعطى الأفضلية لمواطن مصري قبل غيره».

غير أن هذا التبرير يظل مجروحاً إذا علمنا أن بعض الجنود المصريين مازالوا في السجون الإسرائيلية منذ حرب أكتوبر. فهناك - كما تقول بعض الجهات المصرية - أسرى مصريون بينهم ثمانية جنود يحتجزهم الكيان الصهيوني في سجن المجدل منذ حرب السادس من أكتوبر/ تشرين الأول عام ١٩٧٣م.

فمعاهدات السلام بين مصر والكيان لم تنجح في إطلاق سراحهم حتى الآن، كما أن الحكومة المصرية لم تستفد من ورقة الجاسوس عزام رغم أنها أبدت تشدداً في مسألة الإفراج عنه وهو ما لاقى تقديراً واسعاً من الشارعين العربي والمصري على مدى السنوات الماضية قبل أن ينهار هذا التشدد فجأة.

أحد المؤشرات الأخرى على الفشل في إدارة قضية الجاسوس عزام أن الإفراج عنه جاء بعد مرور أقل من شهر على مقتل ثلاثة جنود مصريين برصاص جنود الاحتلال في رفح الحدودية، وقد اعتذر شارون عن تلك الجريمة التي ادعى أنها وقعت بالخطأ.

مصادر مصرية ذكرت أنه خلال الزيارة الأخيرة التي قام بها وزير الخارجية المصري، أحمد أبو الغيط، ومدير المخابرات المصرية، عمر سليمان، إلى «إسرائيل» الشهر الماضي، اجتمع سليمان مع شارون على انفراد. وقد ادعت هذه المصادر أنه تم في ذلك اللقاء الاتفاق نهائيًا على تفاصيل الصفقة، كما أعطى

(*) رئيس تحرير فلسطين تايمز

الطرفان الضوء الأخضر لبدء تنفيذ الصفقة.

وكان مكتب شارون قد أعلن قبل ذلك «أن إطلاق سراح عزام تم إثر استجابة الرئيس المصري، حسني مبارك، طلب، أيريل شارون، وكبادرة حسن نية شخصية أمر مبارك السلطات المصرية بتقصير مدة سجن عزام».

توتر وفتور مبكر

على مدى السنوات الخمس والعشرين الماضية ظلت العلاقات بين تل أبيب والقاهرة تتسم بالتوتر صعوداً وهبوطاً. وحتى قبل مقتل الرئيس المصري السابق أنور السادات في أكتوبر عام ١٩٨١ كان التوتر يسود العلاقات بين البلدين. وقد حاولت الحكومة الصهيونية من خلال سفارتها في القاهرة في ذلك الوقت منع المقالات الصحفية «المعادية» لليهود والكيان الصهيوني والتي تنشر في الصحف المصرية. وحتى هذا اليوم فإن عدد المصريين الذين يدخلون «إسرائيل» لغرض السياحة محدود جداً، وإن حدث فإنه يتم تحت الرقابة الصارمة من جانب سلطات الأمن المصرية.

كما أن التبادل الأكاديمي والثقافي بين تل أبيب والقاهرة شبه معدوم تقريباً إضافة إلى تمسك النقابات والاتحادات المهنية المصرية بمقاطعة العدو الصهيوني وبضائعه حتى اليوم وهي مقاطعة حققت نجاحاً قياسياً.

تاريخ العلاقات المصرية الصهيونية يشير أيضا إلى انعطافات حادة تمثلت في هجمات تعرض لها سياح ودبلوماسيون إسرائيليون في مصر. ففي عام ١٩٨٥ قتل دبلوماسي إسرائيلي في القاهرة، كما هوجم دبلوماسيون إسرائيليون عندما كانوا يغادرون أرض المعارض الدولية في القاهرة عام ١٩٨٦. وفي فبراير ١٩٩٠ قتل تسعة سياح صهاينة وأصيب ٢١ آخرون في سيناء، عندما هاجم مسلحون ملثمون حافلة سياحية صهيونية. على أن أخطر تلك الهجمات ما وقع في الثامن من أكتوبر الماضي عندما فجر مجهولون فندق هيلتون في منتجع طابا المصري والذي كان مليئاً بالسياح الصهاينة حيث قتل حوالي ثلاثين منهم وأصيب العشرات.

بعض المراقبين السياسيين أرجع الفتور والتوتر في العلاقة بين الجانبين في الفترة الماضية إلى جملة من الأحداث السياسية التي شهدتها المنطقة والتي يتهم المصريون الجانب الصهيوني بالمسؤولية عنها على مدى الأعوام الخمسة والعشرين الماضية.



ومنذ مجيء شارون للحكم في مارس ٢٠٠١ ازداد تدهور العلاقات بين القاهرة وتل أبيب، وخلال هذه الفترة تراجعت عدد زيارات المسؤولين الصهاينة لمصر، كما أن المسؤولين المصريين لم يزوروا الكيان إلا في حالات محدودة وبهدف التوسط بين الطرفين الصهيوني والفلسطيني.

كما أن الصادرات الصهيونية - في عهد شارون - لمصر تراجعت من ٤٧ مليون دولار عام ٢٠٠١ إلى ٢٢ مليون دولار عام ٢٠٠٢م. أما الصادرات المصرية فقد ظلت تتراوح بحدود ٢٠ مليون دولار سنوياً غالبيتها من الصادرات النفطية.

عشرات الآلاف من السياح الصهاينة يتدفقون على مصر كل عام (غالبيتهم بغرض السياحة الدينية) وفي المقابل فإن حركة السياح المصريين إلى الجانب الآخر محدودة جداً ولا تذكر مقارنة مع السياحة (الإسرائيلية) لمصر.

وعلى الرغم من هذا الفتور المستمر فإن الحكومات الصهيونية المتعاقبة ظلت مطمئنة إلى رغبة الحكومة المصرية الحقيقية في المحافظة على اتفاق السلام بين الجانبين لسبب رئيس وهو حرص القيادة المصرية على إقامة علاقة استراتيجية مع الولايات المتحدة وضمان تدفق بلايين الدولارات الأميركية على مصر. ومازالت القاهرة تصر في مواقفها المعلنة على أن تطبيع العلاقات مع الكيان الصهيوني تطبيعاً كاملاً مرهون بتحقيق سلام شامل في المنطقة بما في ذلك الانسحاب من الأراضي المحتلة وإقامة دولة فلسطينية عاصمتها القدس.

بعض المراقبين يرون أن الإدارة الأمريكية غير راغبة في الضغط على مصر ضغطاً قوياً ومباشراً لحملها على تطبيع علاقاتها مع «إسرائيل» بشكل كامل بسبب قناعة واشنطن أن الضغط المباشر على القاهرة قد يعطي نتائج عكسية ويظهر الحكومة المصرية تابعة لواشنطن في أعين المصريين والعرب، إضافة إلى استفادة واشنطن من الدور المصري الذي هيأ للولايات المتحدة علاقات جديدة وواسعة مع عدد كبير من الدول العربية والسلطة الفلسطينية. أضف إلى ذلك أن مصر لديها حساسية متأصلة من مسألة منازعتها على دور اللاعب الرئيس في كل لعبة في المنطقة. ولذلك حتى في مسألة تطبيع العلاقات العربية مع الكيان الصهيوني تريد القاهرة أن يتم ذلك من خلال البوابة المصرية وليس من أي بوابة أخرى.

وفي هذا الإطار يبرز الحرص المصري على الإمساك بكل الخيوط الفلسطينية في الصراع الفلسطيني الصهيوني، وهو ما يبدو واضحاً في الضغط المصري المستمر على الفصائل الفلسطينية الرئيسة لوقف عملياتها العسكرية ضد الاحتلال، فالقاهرة في هذا الإطار تضع أيديها على الخيوط الفلسطينية بينما تظل عينها «متسمّرة» بعيدا.. باتجاه واشنطن!

«انفراج» أزمة الجاسوس عزام وتحسن العلاقات بين القاهرة وتل أبيب فتح شهية وزير الخارجية الصهيوني سيلفان شالوم للحديث عن انفراج في علاقات تل أبيب مع عدد من الدول العربية حيث إن المغرب وتونس وعمان والأردن ستعيد سفراءها إلى تل أبيب بعد أن سحبتهم إبان الانتفاضة الفلسطينية.

وتوقع شالوم قيام عشر دول عربية جديدة بفتح ممثليات لها في «إسرائيل» في المستقبل القريب خصوصاً بعد انتخابات الرئاسة الفلسطينية في التاسع من يناير القادم، عرف من هذه الدول حتى الآن الإمارات العربية المتحدة وليبيا. وكانت الأنباء قد ذكرت أن ليبيا وجهت دعوة رسمية إلى نائب رئيس الكنيست الإسرائيلي موشيه كحلون (من حزب الليكود وهو من أصل ليبي)، لزيارة طرابلس الغرب. وبررت ليبيا دعوة كحلون بأنها لمناقشة الأملاك اليهودية التي ظلت في ليبيا بعد هجرة اليهود منها ■

إسلام أباد.مركز الدراسات الآسيوية
ascnewa1@hotmail.com



رئيس الوزراء الهندي السابق فاجباي مع رئيس وزراء الصهاينة الأسبق بيريز (تعاون هندي صهيوني تاريخي)

لوحظ في السنوات الأخيرة وخاصة بعد حوادث ١١ سبتمبر زيادة واضحة في توسع النفوذ الصهيوني في منطقة شبه القارة الهندية وجمهوريات آسيا الوسطى. وإذا كان ذلك قد ظهر بشكل علني في بعض المناطق مثل الهند وكشمير فإنه ينشط في بلد مثل أفغانستان بشكل غير معلن لكنه في هذا البلد أضحى - برأي المصادر المطلعة - الأكبر من نوعه.

التغلغل الصهيوني في شبه القارة الهندية

الهند ترسل ٢٠٠٠ عسكري سنوياً للتدريب في الكيان الصهيوني

النفوذ الصهيوني في أفغانستان:

مصادر أفغانية تحدثت عن أن أول لقاء جمع رئيس أفغانستان حامد كرزاي بوزير الخارجية الصهيوني كان على هامش قمة المآتا في عام ٢٠٠٢م حيث اتفق البلدان على تقوية العلاقات بينهما في المجالات التجارية والاقتصادية، بشرط أن تبقى الاتصالات في المرحلة الحالية غير معلنة ولا تأخذ طابعاً دبلوماسياً وتكون عبر الوساطة الأمريكية لتجنب مشاعر المواطنين الأفغان وإعطاء فرصة لطالبان والجماعات المعارضة الأخرى لاستغلالها في هذه المرحلة والإضرار بالاستقرار.

اللقاء الثاني كان بين كرزاي ونائب وزير الخارجية الصهيوني في العاصمة الفرنسية باريس في نهاية عام ٢٠٠٢م، حيث اتفق البلدان على مواصلة الاتصالات - على المستوى الأدنى - وإبقاء قنوات الاتصال مفتوحة.

في بداية عام ٢٠٠٣م جرى لقاء آخر بين كرزاي ورئيس الموساد الصهيوني السابق في جنيف على هامش مشاركة كرزاي في مؤتمر دولي، وقدم له في هذا اللقاء معلومات حول القاعدة وطالبان بهدف مساعدة الحكومة الأفغانية، وأعلن كرزاي في هذا اللقاء - وفق المصادر الأفغانية - عن استعداد بلاده للاستفادة من التجربة الصهيونية في محاربة الإرهاب، بشرط أن يبقى التعاون غير معلن وأن يكون من خلال القوات الأمريكية وأجهزتها الأمنية.

المصادر الأفغانية تؤكد أن الوجود الصهيوني العسكري والاستخباراتي (خبراء عسكريين ومستشارين) يتوزع بين قاعدة بجرام الأفغانية التي تبعد عن العاصمة نحو الساعتين، وفي مطار قندهار حيث توجد القاعدة العسكرية الأمريكية وتضم مجموعة من المستشارين الصهاينة وكذلك في قلعة جان بضواحي حيرات في غرب أفغانستان وغير البعيدة عن الحدود مع إيران، إذ يتزايد عددهم ضمن القاعدة الأمريكية التي شيدت في بداية العام الجاري.

ثلاثة لقاءات جمعت كرزاي مع مسؤولين صهاينة اتفق فيها على توثيق العلاقات دون إعلانها

كانت حركة طالبان قد أعلنت بداية العام الجاري عن قتلها اثنين من العسكريين الصهاينة في هجوم صاروخي على مطار قندهار.. وذكرت أنها قبل أن تنسحب استولت على أسلحة الجنود الصهاينة وهوياتهم التي كانت تحمل الشعار الصهيوني.

الوجود الصهيوني امتد أيضاً ليصل إلى منطقة الرباط وهي نقطة حدودية في جنوب أفغانستان توجد فيها قاعدة أمريكية مهمتها التنصت على نشاط مسلحي القبائل في باكستان وما تبقى من تنظيمات القاعدة حيث تزود الجيش الباكستاني من خلالها بمعلومات

مهمة عن نشاطهم وتحركاتهم للقبض عليهم أو قتلهم.

المصادر الأفغانية ذكرت أيضاً أن لجهاز الموساد مكتباً في العاصمة كابول يقع في فندق إنتركونتنتال الشهير حيث يقوم جنود أفغان وأمريكيون بحراسته.

على الجانب الاقتصادي ينشط الصهاينة في ميادين التنقيب عن الغاز في مناطق من الشمال الأفغاني ويستعملون في ذلك هوية شركات هولندية وأمريكية للتخفي، كما ينشطون أيضاً تحت أسماء شركات فرنسية في مجال البحث عن الأحجار الكريمة خاصة في منطقة بنجشير الشهيرة بمثل هذه الأحجار.

باكستان كانت قد عبرت عن انزعاجها لهذا النشاط الصهيوني المتزايد خلال لقاءات مشرف مع كرزاي، ولم يعلن هذا الانزعاج علانية في الصحف.

كرزاي من جانبه - وفق مراقبين أفغان - قلل من هذا القلق ووصف الوجود الصهيوني بأنه جزء من القوات الأمريكية وينشط تحتها، أنه لا يمكنه - كرزاي - التدخل في الشأن الداخلي للأمريكيين وحقهم في استقدام الجنود والخبراء.

نفوذ في الهند وكشمير

أما في الهند وكشمير فالأمر يختلف عنه خاصة من ناحية الكتمان والعمل تحت مسميات مختلفة.

ففي الهند هناك اعتراف رسمي بالكيان الصهيوني وهناك سفارة وقنصليات في المدن الهندية وتعاون عسكري معلن بين البلدين، فعلى الجانب العسكري ترسل الهند سنوياً ما لا يقل عن ٢٠٠٠ جندي للتدريب في الكيان الصهيوني في مجالات مكافحة الإرهاب واستخدام وسائل حديثة في مواجهة الاضطرابات ويتلقون أيضاً دورات في وسائل استخدام الأسلحة الصهيونية وخاصة جهاز الرادار الشهير أواكس وطائرات التجسس الحديثة وأجهزة التنصت.

هناك أيضاً ضباط هنود يتدربون في مجال الطاقة النووية ومجال الصواريخ الباليستية وتكنولوجية الصواريخ الحديثة حيث يتخرج منها كل ٣ أشهر مجموعة من الضباط المدربين. وهناك ضباط هنود من جهاز



٣٠٠٠ خبير وفني صهيوني موجودون في الهند وكشمير للعمل ضد المقاومة

باكستان تلقي القبض على أشخاص جندهم الموساد للقيام بأعمال تخريبية على أراضيها

الاستخبارات (راو) ينتظمون في دورات على يد جهاز الموساد، باعتبار أن الكيان الصهيوني لديه تجربة طويلة في ميدان الاستخبارات ومحاربة المنظمات الفلسطينية.

وعلى الجانب الصهيوني فهناك - وفق المصادر الموثوق بها - ما لا يقل عن ٣٠٠٠ خبير عسكري وفني وضباط عسكريين يعمل نصفهم في كشمير. ويتوزع النفوذ الصهيوني في كشمير بين مناطق خط المراقبة حيث يشرفون على مساعدة الجيش الهندي في بناء الجدار الفاصل مع باكستان وكشمير المحررة عبر أستخدام تقنية متطورة وزرع أجهزة التنصت بتكنولوجية حديثة. كما أن هناك وجوداً لهم في كل من جامو وسرينجار حيث يشرفون على مساعدة الهنود في عمليات التحقيق وباستخدام الأجهزة الحديثة وبمساعدتهم على طرق مواجهة الاضطرابات الكشميرية والبحث عن إفشال عمليات المقاتلين الكشميريين وضرب رؤوسهم في كشمير.

ويعمل جزء كبير منهم - الخبراء الصهاينة - كفنيين ومهندسين وخبراء في بناء السدود حيث يعمل ٤٣٥ مهندساً صهيونياً في بناء سد «بكليهارديم» المثير للجدل في منطقة كشمير. وكان العمل قد شُرع فيه سراً في عام ٢٠٠٢ م وسينتهي بعد ٣ أشهر. وكانت باكستان قد احتجت على بنائه وطلبت من الهند الكف عن ذلك لأنه سيصيب الأراضي الباكستانية بالجفاف، لكن الدعوات لم تقبل. ويعمل مهندسون صهاينة آخرون في ميادين الطاقة الكهربائية في كشمير ويستغلون الأنهار المتجهة إلى باكستان لهذا الغرض وهو ما يمثل خطراً كبيراً - في المستقبل - باكستان. هذا ويعمل الخبراء الصهاينة في الهند في مجال الطاقة النووية والمفاعل النووي وبرامج الصواريخ وتركيب الأسلحة الصهيونية. كما كان جهاز الموساد قد فتح له مكتباً كبيراً في مدينة بومباي ينشط من خلاله لجمع المعلومات عن النشاط النووي الباكستاني والمنظمات الجهادية التي ما زالت تنشط في شطر كشمير الحرة وخاصة حزب المجاهدين ولشكر طيبة (جماعة الدعوة اليوم) وجمع المعلومات عن معسكرات التدريب التي لا تزال موجودة في مناطق الحدود. وكان أمير جماعة لشكر طيبة قد ذكر في مقابلة أجريناها معه أن في منطقة جامو وحدها ٥٠٠ ضابط صهيوني يتحركون تحت حراسة هندية مشددة حيث يتعاونون معهم في ميدان القضاء على المقاومة الكشميرية. وأضاف الزعيم الإسلامي القول أن جماعته قد تمكنت من قتل ٦ خبراء عسكريين في صيف عام ٢٠٠٠ م واستولت على وثائقهم وهوياتهم وسلمتها إلى السلطات الباكستانية.

باكستان تؤكد أنها ألقت القبض في الأعوام الماضية على الكثير من العملاء القادمين من الهند، بعد أن تم تجنيدهم من قبل الموساد في مدن مختلفة من الهند وإرسالهم إلى باكستان من أجل جمع المعلومات عن الأماكن النووية والعسكرية والقيام بعمليات تخريب فيها. وتقول باكستان إنها لاحظت بعد حوادث سبتمبر زيادة كبيرة للوجود الصهيوني في الهند وكشمير وهناك مخاوف جادة من تخطيطهم للإضرار بالبرنامج النووي الباكستاني وبإشعال فتن داخل باكستان خاصة بين الجماعات الطائفية. وكان زعيم القبائل في وزيرستان مولانا معراج الدين قد أكد في مقابلة أجريناها معه قبل ٣ أشهر أن زعماء القبائل قد اكتشفوا مؤامرة كان وراءها «الموساد» الصهيوني و«راو» الهندي هدفها تفجير حرب داخلية في مناطقهم لكنهم أفشلوها. وذكر أنه أطلع السلطات الباكستانية على ذلك وزودهم بالمعلومات حول الموضوع.■

بيروت: المجتمع



شهدت العاصمة اللبنانية بيروت فعاليات مؤتمر «إعلام الشرق الأوسط وتحديات العمل الإنساني» الذي نظمته منظمة الصليب الأحمر وحضره أكثر من ٣٤ من الصحفيين ومراسلي القنوات الفضائية والإذاعات وعدد من خبراء الصليب الأحمر. ناقش المؤتمر على مدى يومين عدداً من القضايا المشتركة بين الإعلام والأنشطة الإنسانية ومنها «القضايا والتحديات التي تواجه العمل الإنساني المستقل والمحايد، وعلاقة القانون الدولي الإنساني بالتغطيات الإعلامية وأسلوب عمل اللجنة الدولية للصليب».

وقد شاركت مجلة المجتمع في هذا المؤتمر بمداخلة للزميل شعبان عبدالرحمن. مدير التحرير. تحت عنوان «استغلال العمل الإنساني لأهداف سياسية» جاء فيها:

في مؤتمر «إعلام الشرق الأوسط وتحديات العمل الإنساني»:

المجتمع تتناول محاولات التدخل الدولي لاحتواء العمل الإنساني

يمثل العمل الإغاثي واحدة من أرفع القيم الإنسانية لأنه يتوجه للإنسان في أحرج لحظات حياته لانتشاله من الكوارث والنكبات وإنقاذه من نيران الحروب. والقائمون عليه يجسدون قيمة إنسانية رفيعة عبر خوضهم غمار الأخطار باختلاف درجاتها لإغاثة الإنسان. ومن هنا فإن العاملين في هذا المضمار يستحقون التقدير بل وتبوؤ المكانة الرفيعة التي يستحقونها في المجتمع الدولي.

وحيث إن رسالة العمل الإغاثي على هذا القدر الرفيع من الأهمية فإنه يستحق الاهتمام والدعم من المجتمع الإنساني بكل مؤسساته الحكومية والمدنية، وينبغي أن يظل بعيداً عن الصراعات السياسية الدولية واستخدامه من بعض الدول كورقة للضغوط والمساومات وأحياناً الابتزاز. ينبغي أن يظل العمل الإغاثي إنسانياً أولاً وأخيراً.. وأن تكون السياسة وكل الإمكانات في خدمة رسالته لا تطويعه لخدمة أغراضها..

التدخل السياسي

تتعدد صور التدخل السياسي في العمل الإغاثي. ويمكن الحديث عنها بشكل موجز في صورتين:

الأولى: الاستغلال السياسي غير المباشر:

١ـ المتاجرة بالعمل الإغاثة ومحاولة التربح منه.. ويعد ذلك من صور الاستغلال السياسي الفج؛ إذ تقوم بعض الدول تحت شعار «المساعدة الإنسانية» بشحن أغذية غير صالحة للمناطق المنكوبة، وقد حدث هذا عدة مرات..

يقول جراهام هانكوك في كتابه «سادة الفقر»: «إن الغذاء المقدم من المجموعة الأوروبية كهدية عادة ما يصحبه كثير من الشكاوى من المنتفعين، وذلك بناء على عضو البرلمان الأوروبي ريتشارد بالف الذي قال إنه من غير المقبول تماماً أن نقوم بتصدير غذاء لا نأكله نحن أنفسنا».

ـ في عام ١٩٧٩ـ ١٩٨٠ إبان المجاعة الكبرى في كمبوتشيا قامت منظمة (الغذاء للجوعى) الأمريكية بشحن ٩١طناً من الغذاء والدواء.. وثبت بعد ذلك أن الغذاء الذي رفضوا تقديمه لحيواناتهم، والدواء كانت صلاحيته منتهية قبل خمس عشرة سنة (نفس المصدر).

ـ شحنت منظمات الإغاثة ٨٠٠ حقيبة من أغذية الأطفال الفاسدة إلى معسكرات اللاجئين في هندوراس و٥١ ألف طن من الأغذية الأوروبية إلى موزمبيق و٦٢ ألف طن من الذرة الشامية للنيجر.. و بعد فحصها تبين أنها غير صالحة للحيوانات.

ـ منظمة أطباء بلا حدود تؤكد أن ٦٠٪ من الأدوية التي أرسلت للبوسنة والهرسك خلال الحرب لم تكن صالحة، والأخطر أن المتبرعين بها ربحوا ٢٥مليون دولار هي نفقات التخلص منها في بلادهم، وكانت قيمتها في الكشوف الرسمية ١٧ مليار دولار (حسب تقديرات منظمة أطباء بلا حدود).

٢ـ جاء في بيان للمفوض الأعلى للاجئين (ومنظمة: أنقذوا الأطفال) الخيرية البريطانية: (أن أطفالاً ولاجئين آخرين في غينيا وليبيريا وسيراليون شاهدوا ٧٠ شخصاً ـ من بينهم جنود لحفظ السلام بالأمم المتحدة وتابعين لـ٤٠ منظمة للمساعدات الإنسانية ـ متورطين في عمليات استغلال جنسي للاجئين في المخيمات). وقالت المتحدثة باسم الأمم المتحدة ماري أوكابي : (إن عنان طلب اتخاذ المبادرات الملائمة بهدف تعزيز حماية النساء والأطفال كلما اقتضت الضرورة ذلك).

وليس بخاف ما جرى للاجئين في البوسنة من اعتداءات فاضحة على أيدي منظمات إغاثية

إنسانية غربية في حماية جنود الأمم المتحدة، بل إنه ثبت تورط بعض جنود الأمم المتحدة في ذلك!

٣- لسنا في حاجة لأن نسوق أمثلة على استخدام الإغاثة في تغيير المفاهيم والمعتقدات.. فالمسألة واضحة.

الثانية: التدخل السياسي المباشر:

قبل بيان التدخل السياسي المباشر في العمل الإغاثي الإنساني أتوقف قليلاً عند المناطق المنكوبة في العالم وهي ميدان التدخل الأول:لنرى أن الدراسات تجمع على أن ٩٠٪ من المناطق المنكوبة بالكوارث والحروب والفقر وانهيار المستوى الصحي في العالم هي مناطق إسلامية.

ويكون من الطبيعي أن تتوجه إلى مناطق الكوارث منظمات إنسانية إسلامية كغيرها من المنظمات. فمد يد الغوث للمنكوب فريضة إسلامية ومعلم رئيس من معالم الإسلام ليس للإنسان فحسب بل للحيوان والجماد.. نعم إغاثة الحيوان، من معالم الإسلام، والجور على ذلك الحيوان بقتله أو تعذيبه داخل في باب الحرام.

ففي الحديث «أن رجلاً وجد كلباً يلهث من شدة العطش فحمل خفه ونزل بئراً وملأه وسقى الكلب فشكر الله له».

وفي الحديث المشهور «أن امرأة دخلت النار في هرة "قطة" حبستها لا هي أطعمتها وسقتها ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض».

وفي الحديث أيضاً «إذا قامت الساعة على أحدكم وفي يده فسيلة فليغرسها» أي لا يتركها تذبل وتجف بل يجب أن ينتفع بها المجتمع...

وجل عمل المنظمات الإسلامية من الطبيعي أن يكون بين منكوبين مسلمين لأن معظم المنكوبين في العالم هم من المسلمين. ومن البدهي أن المؤسسات الإنسانية لا تدخل منطقة حرب أو كارثة إلا بإذن من السلطات.

وهنا نصل إلى صلب التدخل السياسي المباشر في العمل الإنساني، ونسجل أن العمل الإغاثي الإسلامي وحده - دون بقية المؤسسات - يتعرض للضغوط السياسية التي تسعى لشله عن رسالته أو تعويقه أو طرده من مناطق عمله، وسط حملات إعلامية تلقي عليه بتهم الارهاب وغيرها؛ مع أن المنظمات الإغاثية الإسلامية كغيرها تعمل في مناطق عملها تحت إشراف السلطات وتؤمّن موادها من أسواقها وتسيّر حملاتها عبر وسائل مواصلات منها، بل وتصل إلى مناطق عملها تحت حماية قوات من الدول المعنية.. أي أن عمل هذه المنظمات يقوم على الشفافية وتحت سمع وبصر الدولة.

في بداية الحرب الصربية ضد البوسنة

التضييق على العمل الإنساني الإسلامي مقدمة لدمج بقية المؤسسات الدولية المستقلة ضمن المشروع الاستعماري الكبير لتعمل وفق آلياته

عام ١٩٩١م، كنت شاهداً من خلال وجودي في مناطق الحرب على وجود منظمات إنسانية إسلامية عديدة من مصر والسعودية والكويت، كان دخولها شرعياً بموافقة الحكومة الكرواتية، وكانت تتخذ من زغرب العاصمة الكرواتية مقراً لها، وكانت المواد الإغاثية التي تقدمها للمنكوبين المسلمين تُشترى من السوق الكرواتي ومن شركات كرواتية، وكان توزيعها يتم تحت حماية الجيش الكرواتي المتحالف مع المسلمين في البوسنة في ذلك الوقت، وقد قامت تلك المنظمات بدور كبير في تقديم الدعم للمنكوبين المسلمين في البوسنة بما لقي ثناء الحكومة البوسنية، ثم كانت المفاجأة.. وهي إخراج هذه المنظمات والتضييق عليها بفعل تدخل السياسة الدولية، بل ومطاردة رجالها، بينما بقيت المنظمات الأخرى تمارس نشاطها.

في حرب الشيشان الأولى (١٩٩٤م - ١٩٩٦م)، والحرب الثانية (٢٠٠٠م - حتى الآن) تحركت منظمات إغاثة إسلامية لإغاثة شعب الشيشان.

ودخلت هذه المنظمات تحت إشراف روسيا وبإذن منها لإغاثة اللاجئين والمهجّرين، وكانت تشتري موادها الإغاثية من روسيا، وبإذن من أنجوشيا... لكننا فوجئنا بإغلاق معظم المنظمات الإغاثية على الأراضي الروسية ولم يسمح إلا لمنظمة الإغاثة الإسلامية فقط (مقرها لندن).

ومن يتقصَّ السبب يجد أن السياسة الدولية وراء ذلك... لماذا؟ لا ندري؟!

ويبقى السؤال مطروحاً: لماذا يتم التضييق فقط على المنظمات الإسلامية التي تقدم إغاثة لشعوب إسلامية وحدها التي يضيق عليها وتصادر وتمنع، بينما يسمح لآخرين من كل الملل والدول!!.

في هذا الجو المشحون ضد العمل الاغاثي الإسلامي نجد حملات تشويه لهذا العمل بغية إخراجه من الساحة تماماً.

ففي ٢٠٠٠/٢/١٩م كتبت جوديث ميللر صاحبة كتاب «لله تسعة وتسعون اسماً» مقالاً في صحيفة «نيويورك تايمز» تحذر فيه من مؤسسات العمل الإغاثي الإسلامي..

ولا ندري إن كان إغلاق المؤسسات الخيرية الإغاثية في الأراضي الفلسطينية بضغوط دولية يسير مع رسالة العمل الإغاثي الإنسانية.. بينما بلغت المساعدات الأمريكية لإسرائيل خلال ٣٠ سنة، واحداً وستة من عشرة مليار دولار (صحيفة الوطن السعودية ٢٠٠٢/١٠/٣ وصحيفة ذي نيشن الأمريكية ٢٠٠٢/١٠/٧).

عولمة العمل الإنساني

وأود هنا أن أشير إلى نقطة مهمة، وهي أن عملية إخراج العمل الإنساني الإسلامي من الساحة الإغاثية والتي تجري على قدم وساق هي مقدمة لعولمة العمل الإنساني ودمجه في مشروع العولمة الاستعماري، وحرمان هذا العمل الدولي الإنساني من الاستقلالية التي يتمتع بها وتحويله إلى أداة يتم تحريكها في الوقت والمكان المناسبين وليكون تحت سطوة الجيوش يخدِّم على مشاريعها الاستعمارية بدل التخديم على الرسالة الإنسانية. وذلك خطر يبدو في الأفق على الصليب الأحمر وغيره من المنظمات الإنسانية المستقلة.

الخاتمة:

نحن مع تطوير العمل الإغاثي بصفة عامة وتصحيح أخطائه إن وجدت، وأن يتم توجيهه إلى وجهته الإنسانية فقط ومنعه من الانحراف بها إلى أي وجهة أخرى.

ومع منع التدخل السياسي والضغوط الحكومية لتوجيه العمل الإنساني نحو وجهة معينة تستغل في منافع سياسية أو كأوراق للمساومة والضغوط.

ونحن مع رفع الجهات والحكومات أيديها عن العبث في العمل الإغاثي.

ومن هنا أطالب بأمرين:

أولاً: أن تنهض منظمة الصليب الأحمر بالتعاون مع المنظمات الإنسانية الإسلامية وغيرها بعقد مؤتمر جامع للهيئات والمنظمات الإغاثية بصرف النظر عن مسمياتها لوضع لائحة تضم مقاييس وبنوداً واضحة للعمل الإغاثي تذلل العراقيل أمامه بما يقوي من نشاط العمل الإنساني.

ثانياً: يجب أن يتعدى دور المنظمات الإغاثية.. تقديم الإغاثة عند وقوع الكارثة إلى دور وقائي ينذر بوقوع الكوارث ويقدم أدوات الدعم للحيلولة دون وقوعها، أو على الأقل يقدم دعمه، وعونه قبل وقوع الكوارث أو الحروب المتوقعة، إن هذا الدور الإغاثي يخفف كثيراً من وقع الكوارث ويوفر الكثير من الجهد على المنظمات ويقلل من الخسائر.■

سراييفو: عبدالباقي خليفة
abdulbakihalifa@hotmail.com



زار الرئيس الصربي بوريس تاديتش البوسنة من ٦ إلى ٨ ديسمبر، حيث التقى المسؤولين البوسنيين في كل من سراييفو وبانيالوكا وموستار وقدم اعتذاراً لكل من المسلمين البوشناق، والكاثوليك الكروات في البوسنة، ولكنه اعتبر حرب الإبادة المنظمة ضد المسلمين البوشناق في البوسنة فيما بين ١٩٩٢م و١٩٩٥م، حرباً أهلية، وليست عدواناً من بلجراد، حيث قال: إن من ارتكبوا تلك الجرائم «كانوا أفراداً، وليس من المقبول تحميل الشعب الصربي بكامله مسؤولية ما حصل».

البوسنويون اعتبروه اعتذاراً سياسياً فارغاً

رئيس صربيا يساوي الجلاد بالضحية..
يعتذر عن جرائم شعبه ضد المسلمين ويطالب البوسنويين بالمثل!

مغالطات وحقائق: ولم يكتف بتلك المغالطة، حيث كانت جريمة الإبادة وليدة مخطط نسجته الأكاديمية الصربية، بعد أن كانت مجرد فكرة في المخيلة الصربية منذ معاهدة برلين في ١٨٧٨م، والتي ظهرت في شكل رواية لايفو أندريتش، الحاصل على جائزة نوبل للآداب سنة ١٩٦١م.

تاديتش لم يكتف بتلك المغالطة، بل طالب المسلمين بالاعتذار عما وصفه بارتكاب جرائم ضد الصرب. وهو ما يذكرنا بتلك المعايير التي كان يستخدمها الصرب، وبعض الجهات الدولية أثناء الإبادة، وهي المساواة بين المجرم والضحية، فيقال عقب قصف الصرب للمسلمين في مدنهم: إن «الأمم المتحدة تطلب من جميع الأطراف وقف قصف المدنيين والتحلي بضبط النفس» دون أن تذكر المعتدي بالاسم، وإنما تضعه والضحية على قدم المساواة وتخضع الطرفين لنفس المعايير».

جريمة في قالب اعتذار

في سراييفو قال تاديتش: «أعتذر عن كل الجرائم التي ارتكبت باسم الشعب الصربي» وقال: «إذا كان مطلوباً مني أن أكون أول من يقدم الاعتذار فها أنا أفعل ذلك، ولكن ارتكبت جرائم بحق شعبنا، وعلى الآخرين تقديم الاعتذار أيضاً».

وقد تهرب من الرد على سؤال حول شكوى البوسنة ضد صربيا والجبل الأسود وقال: «محكمة لاهاي ليست الجهة الوحيدة التي بإمكانها عقد المصالحة بين الشعوب، فيمكن الوصول إلى الحقيقة بدون شكوى»!!.

ورغم ما أبداه تاديتش من حماسة لاعتقال وتسليم المتهمين بارتكاب جرائم لمعرفة ما إذا كانوا (أبرياء) أو جناة على حد قوله، إلا أن المحكمة الدولية والمهتمين بقضية جرائم الحرب يؤكدون أن الصرب يبيعون الكلام لمن لا يريد سوى الأفعال. فقد ثبت أن مجرم الحرب الجنرال راتكو ملاديتش كان يتقاضى راتبه التقاعدي من وزارة الدفاع في صربيا، وكان تاديتش وزيراً للدفاع. وقد برر تاديتش ذلك بأن عائلته هي التي تتسلم راتبه نيابة عنه.

ردود الأفعال

تصريحات تاديتش أحدثت ردود أفعال غاضبة من قبل المسلمين في البوسنة، حيث قال الرئيس سليمان تيهيتش: «ليس هناك أي داعٍ لأن نقدم اعتذاراً للشعب الصربي، لأن جيشنا أو مدنيينا أو أي جهة تابعة لنا لم ترتكب أي جريمة بحق الشعب الصربي». وقالت منيرة سوباشيتش رئيسة منظمة «أمهات سريبرينتسا»: «نرحب بكل اعتذار، لكن بالنسبة لضحايا سريبرينتسا ودجيبا وكل الضحايا في البوسنة، فإن الاعتذار الأفضل والأجدى أن يمر عبر خبر اعتقال وتسليم رادوفان كراجيتش، وراتكو ملاديتش إلى محكمة لاهاي».

وقالت: «لهذا، فإن هذا الاعتذار يعد اعتذاراً سياسياً».

وتابعت: «مطالبة تاراديتش للآخرين بالاعتذار تنسف اعتذاره عن الجرائم التي ارتكبها الصرب في البوسنة، ولذلك جاء إلى سراييفو».

وقال الدكتور حارث سيلاجيتش رئيس الوزراء البوسني الأسبق: «لقد شعرت بالغثيان، لا أدري مَن من البوسنويين تعدى الحدود الصربية، وقام هناك بالذبح والحرق، وأين حصلت المذابح في صربيا؟».

وقال: «نحن لا نزال ننتظر اعتذاراً حقيقياً»، ووصف اعتذار تاديتش بأنه «للاستهلاك المحلي في صربيا؟».

وقال الأكاديمي تشاتشير فلندرا: «هذا الاعتذار السياسي لا يمثل شيئاً، لأن طلب الاعتذار من الآخرين يضعهم على قدم المساواة مع المجرمين». أما الأكاديمي والروائي الكبير عبدالله سدران فقال معلقاً على اعتذار تاديتش ومطالبته الآخرين بالاعتذار بالمثل: «لا أستطيع أن أقول شيئاً آخر سوى أنه سوء أدب».■

قوات أوروبية مكان الناتو في البوسنة



.. مـاذا يعنـي؟

٩ سنوات منذ اتفاق دايتون ولم تعتقل القوات الدولية مجرمي الحرب الصرب

شهدت قاعدة بوتمير العسكرية في البوسنة ٢ ديسمبر الجاري مراسم تسلم القوات الأوروبية وقوامها ٧ آلاف جندي ينتمون إلى ٣٣ دولة مهمة حفظ السلام في البوسنة بديلاً عن قوات حلف شمال الأطلسي التي انتهت مهمتها التي استمرت ٩ سنوات، وهي أطول مهمة حفظ سلام دولية في العالم حتى الآن. وذلك بحضور الأمين العام لحلف شمال الأطلسي جاب دي هوب شيفر، وخافيير سولانا المنسق الأوروبي للشؤون الأمنية والعلاقات الخارجية بالاتحاد الأوروبي. بالإضافة لأعضاء مجلس الرئاسة البوسني.

ويبدو أن الولايات المتحدة الأمريكية بسحب معظم جنودها من البوسنة والإبقاء على ٢٥٠ جندياً فقط لمحاربة ما تسميه بالإرهاب قد أعطت ظهرها لأوروبا تاركة لها تصفية الحسابات مع جزئها الشرقي، لتتفرغ - أمريكا - لحروبها في شرق آخر تضطرم في أعماقه كنوز الذهب الأسود، والثروات الطبيعية.

أجواء احتفالية

وقد تمت مراسم تسليم القيادة في أجواء احتفالية أكد خلالها شيفر أن «البوسنة حققت تقدماً بعد إرساء الاستقرار تخطو نحو الاندماج في أوروبا».

وقال: «الشعب البوسني لم يعد يعش في الخوف، ومؤسساته استكملت سماتها، وحقوق الإنسان محترمة». وقال: إن «الحلف سيساعد هذه القوات - الأوروبية - عند الحاجة في اعتقال المتهمين بارتكاب جرائم حرب».

وقال خافيير سولانا: «قبل ٩ سنوات دخلت القوات الدولية للبوسنة في مثل هذا اليوم التاريخي، الذي لا يمكن نسيانه»، وقال: «اليوم فاصل بين الماضي والمستقبل ومستقبل البوسنة في أوروبا، في التقدم والاستقرار والشراكة».

وأضاف سولانا: «اليوم.. الاتحاد الأوروبي يتولى مهمة جديدة، في البوسنة، وسيقوم بمساعدة البلاد على الإصلاح السياسي والاقتصادي».

وقال: «إننا ننتظر تقدماً على صعيد الإصلاح الدستوري والديمقراطية والإنتاج في البوسنة».

وختم بالتأكيد على أن «القوات الأوروبية ستظل في البوسنة إلى أن تكمل أهداف مهمتها».

«وستواصل القوات الأوروبية التي عمل ٨٠٪ من قواتها ضمن قوات «إس فور» السابقة التابعة للناتو في نفس المهام التي اضطلعت بها القوات الدولية سابقاً».

كان أكثر من ٥٠٠ ألف جندي ينتمون لـ٤٣ دولة قد عملوا في البوسنة في إطار مهمة حلف شمال الأطلسي على مدة السنوات الماضية.

إنجازات منقوصة

ورغم الاحتفالية التي تحدث بها شيفر وسولانا إلا أن القوات الدولية لم تحقق ما أعلنت عنه عندما دخلت البوسنة في أعقاب توقيع اتفاقية دايتون عام ١٩٩٥م بعد حرب الإبادة التي تعرض لها المسلمون في البوسنة على مدى أربع سنوات على مرأى ومسمع من الغرب، تلك الإبادة التي راح ضحيتها أكثر من ٢٠٠ ألف مسلم، ومر فيها نحو مليون مسلم بمعسكرات الاعتقال الصربية للمدنيين المسلمين والتي استشهد فيها الكثير من المسلمين داخل غرف التصفية الجسدية، أو أثناء استخدامهم كدروع بشرية أثناء القتال، فلم تتلق البوسنة المليارات الخمسة التي وُعدت بها، حيث لا تزال تعاني الفقر واالبطالة، والمشكلات الاجتماعية الناتجة عن الحرب. ولم يتم اعتقال الكثير من المتهمين الصرب بارتكاب جرائم حرب، مثل زعيم صرب البوسنة سابقاً رادوفان كراجيتش وقائد قواته الجنرال راتكو ملاديتش اللذين قالت عنهما كارلا ديل بونتي ممثلة هيئة الادعاء بمحكمة جرائم الحرب في لاهاي أنهما في حماية السلطات الصربية داخل البوسنة وصربيا، مشيرة إلى «أنهما ليسا في حفرة مثل صدام حسين ولكنهما يعيشان في بيوت أو داخل ثكنات عسكرية».

وفضحت ديل بونتي النفاق الدولي وقالت: «ليست هناك سياسة دولية ترغب فعلاً في اعتقال رادوفان كراجيتش وراتكو ملاديتش».

وكان رد الناطق باسم حلف شمال الأطلسي في بروكسل جيمس أبتوراي: «هذه عملية معقدة في دولة معقدة تسمح للفارين بالاختباء»، بالطبع الرد ليس مقنعاً بالنسبة للذين يعرفون حقيقة الأوضاع في البوسنة، أما ضحايا الدعاية الغربية التي تتحدث عن اعتقال ٢٨ متهماً فبإمكانهم أن يتساءلوا عما إذا كانت هناك اتفاقات سرية لضمان عدم اعتقال زعيمي الحرب كراجيتش وملاديتش وهي احتمالات بدأت رائحتها تزكم الأنوف بعد ٩ سنوات من دخول القوات الدولية للبوسنة والتي كان من أولوياتها المعلنة اعتقال كراجيتش وملاديتش.■

سيدني: محمود خليل



على خلفية الفوز غير المتوقع للائتلاف الحاكم في أستراليا بفترة رابعة، بدت خريطة العمل السياسي الأسترالي وكأنها تزداد تعقيداً وتندفع بشدة نحو اليمين المتطرف الذي وصفه المحللون بأنه قريب من الفاشي... وصبيحة العاشر من أكتوبر ٢٠٠٤، وقف «جون هاورد» يشكر الشعب الأسترالي، وهو غير مصدق أنه قد أطلق يده لثلاث سنوات قادمة، ليعلو فيها صوت حزبه في فترة حكم رابعة... ليعد «هاورد» ثاني رئيس وزراء أسترالي يحكم لفترة طويلة بعد مؤسس حزبه «روبرت مينزيس»، كما أهدت هذه النتائج. غير المتوقعة. «هاورد» وائتلافه سيطرة كاملة على البرلمان الأسترالي بشقيه «مجلس النواب ومجلس الشيوخ» بصورة مطلقة، حيث سيحتاج إلى تأييد عضو واحد لتمرير معظم القوانين التي رفضها أحزاب المعارضة في الفترة السابقة.

على هامش الانتخابات الأخيرة

هل يجثم كابوس العنصرية على صدر قارة أستراليا؟

الائتلاف الحاكم يزحف على حقوق وأصوات العمال.. ويحول أستراليا إلى رابع أبغض دولة في العالم

يأتي على رأس هذه الصفقات السياسية المؤجلة، البيع الكامل لشركة «تلسترا» Telstra التي تملك الحكومة ٥١٪ من أسهمها، وإلغاء قوانين الحد من ملكية أجهزة وسائل الإعلام، والتي يمنع بموجبها تملك شخص أو شركة أكثر من مؤسسة إعلامية في المنطقة نفسها، وهذه القوانين كان «هاورد» قد عانى من عمليات تمريرها بعد انتخابات ٢٠٠١م لفشله في إقناع أحزاب المعارضة بتأييده فيها.

«تيتانك الفقراء»

كما سيسعى «هاورد» إلى تشديد قوانين مكافحة الإرهاب التي زج ببلاده فيها، وإدخال تعديلات كثيرة عليها، كما تحمل أجندته عدداً من القوانين التي تحيف على العدالة الاجتماعية، جرَّاء نظام الضرائب العالية GST وبيع الممتلكات العامة والمساس الشديد بالنظام الصحي Medicare والنظام التعليمي، والاقتطاعات الهائلة من ميزانية هذه النظم، مما جعل المواطن العادي ينتظر مصيره في «تيتانك الفقراء»، واضطرار الجامعات إلى التحول إلى ما يشبه «الدكاكين» لبيع الشهادات العليا، وتحول المستشفيات إلى ساحات غير كريمة للانتظار الطويل.

وعلى حد تعبير «مايك سكرافتون وجون فالدر»: «هذه حكومة قضم الطبقة العاملة، وأكل مكتسباتها، وتحويل أستراليا إلى دولة بوليسية، يتم اعتقال المواطنين فيها دون أمر من محكمة، ودون تهمة واضحة... بل ودون السماح لهم

باستصحاب محامين للدفاع عنهم..

ولا يزال السؤال الحائر هنا: إلى ماذا يطمح السيد «هاورد» في الفترة القادمة؟!!.. الأمر الذي أجابت عنه «قراره الموجة» بعد انتهاء مظاهرة الأكاذيب بشأن الحرب على الإرهاب، وأسلحة الدمار الشامل الموهومة بالعراق، وحق دفاع «إسرائيل» عن النفس.. مما جعل الشعب الأسترالي يتهم النائب «هاورد» بالانقياد الأعمى لثنائي الجريمة «بوش ـ بلير»... الأمر الذي أدى إلى جعل دولتهم رابع أبغض دولة في العالم.

الخوف الأكبر أن «هاورد» لم يعد بحاجة إلى «سن أسنانه» من أجل الحصول على مكاسب ائتلافه المتوقعة، بل بوسعه الآن أن يجور على الحريات والممتلكات الشخصية والعامة، وإلغاء قوانين حماية حقوق العمال، وذلك بإلغاء قوانين «الفصل التعسفي» ورفع معدل أعمار العاملين الأحداث إلى ٢١ عاماً، بدلاً من ١٨ عاماً.. مرتكزاً في ذلك كله إلى أغلبية ائتلافه اليميني المتشدد، الطافي على موجات المواجهة العالمية الزائفة للإرهاب المصطنع.

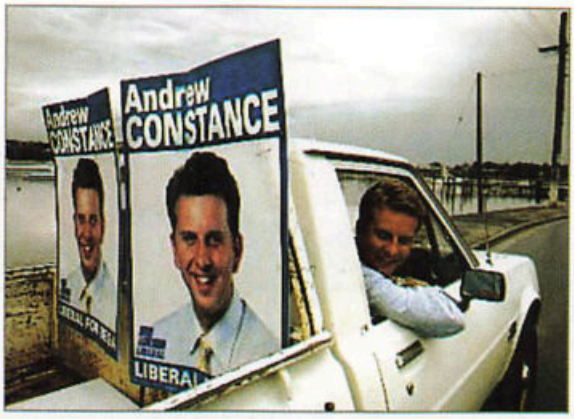
كما تضم قافلة المخاوف من «هاورد» بشأن «تلسترا» إلى بيعها للشركات الكبرى الأمريكية، لتسيطر على سوق الاتصالات وتفرض شروطها وقوانينها، كما أنه برفضه التوقيع على بروتوكول «كيوتو» يضع أستراليا تحت خط الكوارث البيئية.

لا .. للاعتراف للمسلمين

إلى ما سبق، فإن «هاورد» قد رفض التصريح أو الاعتراف أو الإقرار بالمساهمات الإيجابية للمسلمين الأستراليين، مما أسهم في إشاعة جو مشحون بالتوتر والكراهية، والتمييز العنصري، الذي بدا واضحاً في حرمانه لأربعة آلاف عراقي من حقوق الجنسية الأسترالية، بما فيهم الأطفال المولودون في أستراليا، ورفضه إعطاء حق اللجوء السياسي للاجئين العراقيين والأفغان.. وما ذاك إلا بسبب انقياده الأعمى للثنائي الأمريكيوني.. «بوش ـ بلير».. مما جعل زعيم العمال «مارك لاثيم» يقول له: «لقد حولتنا من مرتزقة وقتلة وسارقي حرب إلى ناهبين ومغتصبين، يجب أن تترك العراق الآن.. يجب أن تعود بالجنود حالاً، احتلال العراق خطأ، والاستمرار فيه جريمة».

«العائلة أولاً».. وقاطرة التطرف

جدير بالذكر أن من أهم القوى التي برزت على الساحة السياسية الأسترالية حزب «العائلة أولاً» المسيحي اليميني، والذي تحالف بشكل



افتئات سياسي على الحقوق الصحية والتعليمية والاجتماعية للمواطنين تحت سوط الابتزاز الضريبي

حزب «العائلة أولاً» Family First المسيحي المتطرف يساوي بين بيوت الدعارة ومساجد المسلمين!

«جون هاورد» يرفض الاعتراف بالمساهمات الإيجابية للمسلمين الأستراليين

وثيق مع كل من الائتلاف اليميني، وحزب الديمقراطيين المسيحيين اليمينيين أيضاً.. وهذا الحزب ـ العائلة أولاً Family First ـ حزب مسيحي متشدد، مرتبط بشكل واضح بكنيسة «تجمع الرب»، وقد خاض الانتخابات الفيدرالية لأول مرة، في كل الولايات الأسترالية، في مؤشر على شعور الحزب بقوته، الأمر الذي سيدفع بأستراليا إلى دوامة التطرف السياسي لأول مرة منذ إنشاء الفيدرالية. وهذا الحزب ـ العائلة أولاً ـ كان قد تأسس عشية انتخابات ولاية جنوب أستراليا عام ٢٠٠٢م، وحقق نتائج لا بأس بها، حيث فاز بمقعد في مجلس الشيوخ الأسترالي آنذاك.

وفي هذه الانتخابات الأخيرة، نزل الحزب إلى حلبة العمل السياسي بكل ثقله، ضاغطاً على أهم معطيات التطرف، والتي ألقت بمحصولها في سلة ١٢٠ عضواً نزل بهم الحزب إلى الانتخابات، ففاز بـ٢٪ من الأصوات، ومع ذلك فقد حصل على مقعد ولاية «فكتوريا» بمجلس النواب الأسترالي، وذلك بعد توزيع الأصوات التفصيلية من معظم الأحزاب.

ويعتبر المراقبون هذا الحزب، معادياً للتناغم الديني، بزعم الدعوى إلى سياسات محافظة مقلوبة ومكذوبة... لدرجة أن أحد مرشحي هذا الحزب قد وزع بياناً خلال الحملة الانتخابية الأخيرة، دعا فيه إلى إغلاق أماكن الشيطان.. وأعطى مثالاً على هذه الأماكن بـ«بيوت الدعارة» و«مساجد المسلمين»!

ويغازل هذا الحزب الحكومة في التطوع بالموافقات المسبقة على بيع «تلسترا» telsIra، وعلى تغيير قوانين ملكية وسائل الإعلام، والافتئات على الحريات والحقوق السياسية والتعليمية خاصة للقادمين إلى أستراليا من المهاجرين الجدد.

وتضم أطياف العمل السياسي الأسترالي الائتلاف الحاكم الذي فاز بـ٨٣ مقعداً (مقابل ٨١ مقعداً في الانتخابات الماضية) بينما فاز العمل بـ٥٩ مقعداً (مقابل ٦٦ في الانتخابات الماضية)، كما حقق حزب الخضر تحسناً طفيفاً وذلك بحصوله على ٧٪ من جملة الأصوات بزيادة ٢٪ عن الانتخابات السابقة، ولكن لم يترجم ذلك بأكثر من مقعد واحد في مجلس الشيوخ عن ولاية «تازمينا».

وهناك مجموعة من الأحجار الضخمة وضعتها نتائج هذه الانتخابات في طريق حزب العمال، بشأن الانتخابات القادمة عام ٢٠٠٧م، ومدى إمكانية استعادته للمربع رقم واحد، في هذا السباق، الذي يرى المحللون أن نتائجه التي أفرزها مؤخراً، لن تؤثر في المستقبل السياسي لأستراليا لثلاث سنوات قادمة فحسب، بل لعدة عقود، حيث خابت آمال المعتدلين اجتماعياً وسياسياً، ومعهم خابت آمال العرب والمسلمين، وأصبحوا أسرى الطرح التبيع لسياسة «هاورد» المتورطة في فلسطين والعراق وأفغانستان، في حين أن كثيراً من الناخبين الأستراليين يقفون مع العرب والمسلمين في خندق المناهضين الضحايا لتظاهرة الأكاذيب، والمعارضين للفضائح السياسية حول اللاجئين والحرب على العراق والابتزاز «الأمريصهيوني» للقارة الأسترالية، المتهمة بمصادرة الحريات واعتقال الأطفال والنساء في «فيلاوود» و«باكستر» و«ناورودون»، دون حسيب أو رقيب أو التفات لقانون أو شرعية دولية.

مسكين شعب أستراليا، الذي يصوّت لكابوس العنصرية، ليجثم على صدر القارة الجميلة.. وليتساءل الجميع: من المسؤول عن هذه الكارثة؟■

بون: نبيل شبيب
www.midadulqalam.net

المسلمون في أوروبا.. إلى أين؟!



هل فقدت الأصولية العلمانية في أوروبا صوابها؟

عداء علماني إلى درجة تزوير «رسائل تهديد» باسم جهات إسلامية!

أصوات قليلة تحذر من «الهيستيريا» وصبّ الزيت على نار مشاعر التعصّب الهائجة

تقييد الحرية في «العداء للسامية».. وتبرير الافتراء الاستفزازي على الإسلام باسم «الحرية»

لا توجد أرضية قانونية لمنع الافتراء.. ولا مواقف رسمية تدينه ولا احتجاجات إسلامية مناسبة

على غرار ما صنع المحافظون الجدد والمسيحيون التوراتيون بتفجيرات نيويورك وواشنطن يوم ٢٠٠١/٩/١١م، وتصويرها كبداية تأريخ أمريكي عالمي جديد للتعامل مع الإسلام والمسلمين تحت عنوان «الحرب على الإرهاب»، تحاول مراكز القوى العلمانية الأصولية في أوروبا أن تجعل من جريمة اغتيال المخرج الهولندي فان جوخ يوم ٢٠٠٤/١١/٢م مفصلاً تاريخياً وتصويرها بداية لتأريخ أوروبي جديد يستخدم لغة الحرب في التعامل مع الإسلام والمسلمين في أوروبا.



العديد من وسائل الاعلام تناولت الحدث بهذه الروح، على سبيل المثال عنوان غلاف مجلة «دير شبيجل» يوم ٢٠٠٤/١١/١٥م يقول: (بنات الله بلا حقوق ـ النساء المسلمات في ألمانيا) وقد شغل منها زهاء ١٥ صفحة، وعنوان آخر (نهاية سلام زائف) على امتداد سبع صفحات من جريدة «دي تسايت» الأسبوعية يوم ٢٠٠٤/١١/١٨م، ومعظم هذا التناول الإعلامي كان يدور حول سؤال رئيس وهو «كيف تدافع أوروبا عن قيمها تجاه الخطر الإسلامي؟ وكيف تودّع حلم مجتمع متعدّد الثقافات».؟. أو التنديد بـ «تغلغل الشريعة في القوانين الأوروبية» إشارة إلى أحكام قضائية تعطي المسلمين بعض حقوقهم بشأن أطفالهم في المدارس مثلاً.. أو التحريض على «ترحيل خطباء الجمعة الذين ينشرون الكراهية داخل المصليات والمساجد بأوروبا».. أو التكهّن بوجود «مجتمعات في الظلّ داخل المجتمعات الأوروبية يسودها القهر والعنف على حساب النساء المسلمات».. والقائمة طويلة، وإن كانت لا تعني انعدام وجود بعض المقالات والمواقف المتوازنة، التي تحذّر من «الهيستيريا» في التعامل مع الحدث، وتؤكّد خطورة صبّ الزيت على نار مشاعر التعصّب الهائجة، التي تثيرها أحداث هولندا، إنّما تبقى نسبة هذه الأصوات للأسف محدودة، فيضيع تأثيرها في إطار الأجواء الحالية.

المواجهة باسم «الحرية»

ليس من السهل متابعة ما يجري في هولندا، واستيعابه، واستيعاب الضجّة التي تثار حوله، دون التوقّف عند الأرضية التي تتحرّك عليها هذه الأحداث، وقد أصبحت تتكرّر في الآونة الأخيرة، بتواتر متصاعد، وبأشكال متعدّدة في العديد من البلدان الأوروبية.

ليس خافياً أنّ سقف الحريات في أوروبا مرتفع بما لا يقارن مع أوضاعها في البلدان العربية والإسلامية، وليس خافياً أيضاً أنّ كثيراً من المنتجات الفنيّة والثقافيّة الأوروبية تتضمّن صوراً استفزازية مرفوضة، طالما استثارت الاحتجاجات الكنسية والعديد من الأوساط الفكرية والثقافية والاجتماعية، على أنّ جميع ذلك ـ كما يقول المحرّر ينس يسّن في صحيفة «دي تسايت» الألمانية ـ: يبقى داخل نطاق ما أرساه مبدأ الفصل بين الدين والدولة، نتيجة تطوّر تاريخي «تشارك الكنيسة نفسها في تبريره الثقافي»، ولكن لا يسري ذلك على الإسلام الذي انتشر حديثاً وأصبح موجوداً بقوّة داخل المجتمعات الأوروبية.

ويعتمد نشر التأكيدات المتواصلة لاعتبار الإسلام «غريباً» على المجتمع الأوروبي ومتناقضاً مع ثوابته الدينية والتاريخية ـ على مثل هذه التفسيرات سالفة الذكر، هذا رغم أنّ الإسلام لم يعد «ديانة قادمة مع مهاجرين وافدين وأجانب مقيمين بصفة مؤقتة» بل أصبح تدين به نسبة عالية من المواطنين الأوروبيين أصلاً، ومن المولودين من الجيلين الثاني والثالث في الأقطار الأوروبية ولا يعرفون لأنفسهم أوطاناً سواها، ومن المتجنّسين المقيمين في أوروبا منذ عشرات السنين، وإلى جانب هؤلاء يوجد الوافدون واللاجئون والمهاجرون حديثاً.

ـ هذه «الحريات الشخصية» وفق المنظومة العلمانية لا تكفل الحريّة الدينية أكثر من أيّ منظومة أخرى، فالواقع أنّ كثيراً ممّا شهدته أوروبا في إطار إعطائها السيادة، كان على حساب الحرية الدينية بمفهومها الغربي نفسه، مثل التطوير الموجّه للعلاقات بين الجنسين نحو الإباحية المطلقة عبر العقود القليلة الماضية على حساب القيم الدينية الكنسية.. وبالمقابل يرون ـ أي العلمانيين ـ في رفض الفرد لهذا التطوّر من منطلق رؤيته لحريّته الدينية مشكلة تواجههم.

هنا بالذات أوجد الانتشار الإسلامي الكمّي والنوعي في أوروبا حالة جديدة لا تنسجم مع معادلة التصوّرات العلمانية المدعومة بسيطرة العوامل المادية الاقتصادية على صناعة القرار، وعلى آلية التقنين، وعلى الأوضاع السياسية عموماً.

إنّ ازدياد الإقبال على الإسلام وعلى الالتزام به وبقيمه الخلقية والاجتماعية أوجد على أرض الواقع ممارسات يومية إذا ما وصلت إلى نقاط التماسّ الاجتماعي أو نقاط تقاطع التصوّرات مع العلمانية، سرعان ما يبدأ التفاعل مع الظاهرة، سلباً وإيجاباً. من الأمثلة على ذلك امتناع الفتيات المسلمات عن المشاركة بملابس فاضحة في دروس الرياضة، أو رفضهن مشاركة قريناتهنّ في المدرسة في الذهاب في رحلة جماعية مدرسية مختلطة..

التفاعل الإيجابي يظهر للعيان من خلال تفهّم متزايد في نطاق جيل الشبيبة للإسلام والمسلمين، بل والإقبال في كثير من الحالات على الاقتناع به واعتناقه لمثل هذه الأسباب، بالإضافة إلى «عنصر الحياة الأسرية» وقد أصبح في مقدمة تعليلات اعتناق الإسلام.

أمّا الوجه السلبي للتفاعل مع المثال المذكور، فيظهر للعيان من خلال إطلاق اتّهامات، للآباء والأمّهات من «الأصوليين الإسلاميين» بفرض تلك السلوكيات على أولادهم.. لتبرير تحرّك مضادّ لمواجهة ما يصوّرنه «إكراها تربوياً» من جانب المسلمين على حساب أطفالهم!..

غفلة السلطات وتقصير المسلمين

إذا كان تبرير المواجهات السلبية يعتمد على أولوية «الحرية الشخصية» في الفكر والفنّ على ما عداها، فليس هذا التبرير صحيحاً، إذ إنّ الحرية الشخصية كما يتبنّاها العلمانيون الأوربيّون ليست مطلقة كما يشاع عنها، كما أنّ تقييدها لا يقتصر ـ كما تردّد أوساط المتغرّبين والعلمانيين في البلدان الإسلامية أحياناً ـ على الميادين ذات العلاقة بمنع العدوان المباشر على الآخرين قتلاً أو إهانة، أي في الميادين المتعارف على ضرورة تقييد الحريّة الفردية لضبط العلاقات البشرية والاجتماعية.. إنّما تظهر القيود على الحرية الشخصية في الميدان الفكري والثقافي والفني والعلمي أيضاً، والمثال الصارخ بهذا الصدد معروف، ففي سائر ما يرتبط بما يسمّى العداء للسامية، تؤثّر الاعتبارات السياسية وسواها على التصوّرات العلمانية للحريات تأثيراً جعل الحكومات الأوروبية ـ أو معظمها ـ يلجأ إلى سنّ تشريعات قانونية، لمنع ممارسة الحرية الفكرية أو الأدبية أو الفنية أو حتى البحث العلمي، بصورة تمسّ مسألة العداء للسامية وفق المنظور المثبّت لها، مثل التشكيك فيما بات يُعامل معاملة «عقيدة» تاريخية عن المحرقة النازية لليهود!..

ألا ينبغي التساؤل، قياساً على ذلك على الأقل، عن أسباب تغييب أخذ «الاعتبارات السياسية» الراهنة والبالغة الأهمية بعين الاعتبار، ومراعاتها في «تقنين العلاقة» بين الحريات الشخصية

الفردية والوجود الإسلامي في أوروبا؟..

المرحلة الساخنة

إنّ المرحلة الساخنة الحالية للعلاقات الإسلامية - الغربية عموماً، وعلاقات المسلمين في الغرب بالمجتمعات والسلطات الغربية على وجه التخصيص، تقتضي في الأصل اتخاذ خطوات رسمية واضحة تمنع الممارسات التي تستند إلى الحرية الشخصية في قطاعات الفنون والثقافة وسواها، وتتعدّاها شكلاً ومضموناً عبر ما تتضمّنه من افتراءات على الإسلام بصورة صارخة. وليس المقصود هنا «حظر» سائر ما ينشر من افتراءات، فذاك ما يصعب توقّعه من المجتمعات الأوروبية، ولكنّ المقصود ما يصل من ذلك - على الأقل - إلى «حظر» الاستفزازات المتعمّدة مضموناً وشكلاً، وهو ما تشهد عليه مواقف عدد كبير من العامّة ممّن سألتهم وسائل الإعلام عن «رأيهم» فيما يرفضه فيلم «الخضوع» للمخرج القتيل فان جوخ، فكان معظمهم يؤكّد - إلى جانب إدانة جريمة قتله - رفض ما صنعه!.

إنّ عدم حظر تلك الممارسات بسلطة القانون في البلدان الأوروبية، لا يُسقط على الأقلّ مسؤولية الساسة الأوروبيين في مواقع صنع القرار، وكذلك المفكّرين والإعلاميين في مواقع التأثير الجماهيري على الرأي العام، فقد كان يُفترض أن تصدر عنهم في الوقت المناسب، أي فور عَرض فيلم «الخضوع» - للمخرج فان جوخ - مواقف واضحة ترفض ما يتضمّنه من افتراءات واستفزازات، وهي تقدّر مسبقاً أنّ من شأن الأسلوب المتّبع في عرضها، أن يثير ردود أفعال سلبية في صفوف المسلمين، إذا كان معظمهم قابلين للبقاء في حدود الانضباط بالشعور بالمسؤولية.

لقد كانت الأرضية القانونية مفقودة، وكانت المواقف السياسية والفكرية والإعلامية المعبّرة عن الشعور بالمسؤولية غائبة أيضاً، وعلى وجه التحديد في الفترة ما بين ظهور الفيلم ووقوع جريمة القتل.

والواقع أنّ خطورة تلك الاستفزازات لا تقف عند حدود «مشاعر المسلمين» كما يتردّد باستمرار، وإنّما تمتدّ لتشمل ما يسمّى «السلم الاجتماعي» في البلدان الأوروبية لا سيّما على صعيد علاقات المسلمين بالفئات الأخرى من المجتمعات الأوروبية. وهنا ينبغي التنويه بأنّ رسوخ ثقافة العلمانية في أوروبا يؤكّد أنّ الوصول إلى درجة كافية من الاقتتاع الشعبي والسياسي في أوروبا بتلك الخطورة، للتعامل معها من منطلق المسؤوليّة، يتطلّب جهوداً كبيرة تبذلها الجهات الإسلامية بالتواصل والتعاون مع المنصفين في الغرب وقد بدأ يتزايد عددهم بوضوح، وبدأ ينتشر في صفوفهم الوعي بأبعاد المشكلة وبالتالي التحذير من استفحالها والوصول بها إلى درجة «الصراع الحضاري».



صورة لأحد المسلمين المشتبه بهم في احدى الحوادث الاخيرة بفرنسا

وقد كان ما صنعه «فان جوج» فرصة مواتية للتحرّك الإسلامي على الأصعدة الفكرية والثقافية والإعلامية، وكذلك بالوسائل الأخرى المتاحة في الأنظمة الديمقراطية الأوروبية، كالمظاهرات وأشكال التعبير المتعدّدة للاحتجاج، مما يمكن - لو وقع في الوقت المناسب وبالشكل المناسب - أن يؤثّر في الاتجاه الصحيح على الرأي العام وعلى صانع القرار في مختلف الميادين السياسية وغيرها. وهنا لا بدّ من الإقرار بأنّ غفلة المؤسسات والتنظيمات الإسلامية عن الاستفادة الإيجابية من الفرصة كانت واضحة.

ولا يصحّ تصوير الأحداث الجارية وكأنّها «صراع شامل» بين المسلمين وغير المسلمين في هولندا أو في أوروبا، فالمواجهات على الأرض مع استخدام العنف هي مواجهات بين أقليات متطرّفة من الجانبين.

إمكانية تطويق الحدث

وما يزال في الإمكان تطويق الحدث ومضاعفاته بالتعقّل والتواصل المباشر والتفاهم، وهذا ما تحمل المسؤولية عنها السلطات في الدرجة الأولى ووسائل الإعلام الجماهيرية في الدرجة الثانية، فهي الأقدر على التصرّف بحكم مواقعها، وهنا تكمن المشكلة إذ لا يزال صوت «الأصوليين العلمانيين» هو الأعلى في التعامل مع الحدث، وهذا ما يدفع مثلاً محرراً إعلامياً منصفاً مثل يورج فيكتور يوم ٢٠٠٤/١١/١٨م إلى القول: «إنّ ردود الفعل الهيستيرية على قتل فان جوخ تكشف عن شرخ عميق في المجتمع». سياسيون وصحفيون ينادون علناً بنهاية التسامح، ويجعلون من أقليّة المسلمين في هولندا كبش الفداء للتوتّرات الاجتماعية التي توشك أن تفجّر المجتمع).

من هؤلاء - المتطرفين مثلاً- جيريت تسام، وزير المالية ونائب رئيس الوزراء بهولندا، وهو من حزب الشعب اليميني، وقد دعا يوم ٢٠٠٤/١١/٥م إلى «إعلان الحرب على الأصوليين الإسلاميين والقضاء عليهم قضاء مبرماً مهما كلّف ذلك مالياً» وطالب آخرون بسنّ قوانين تسمح بترحيل المشتبه بهم من المسلمين دون الرجوع إلى القضاء ودون أيّة عراقيل بيروقراطية. والواقع أن التهديد المتكرّر بالترحيل يريد أن يوحي بأنّ الوجود الإسلامي في بلد أوروبي كهولندا هو وجود «أجنبي» محض. كما يكشف عن أنّ روح العداء وصلت ببعض المسؤولين إلى درجة «تزوير» رسائل تهديد موجّهة إلى مسؤولين هولنديين كما لو كانت صادرة عن مسلمين، وهو ما صنعه السياسي اليميني الهولندي «بيم فورتوين» وقد اعترف بذلك لاحقاً».

وبالمقابل يبدو القلق واضحاً في الكلمات المعدودة التي نشرها المجلس الأعلى للمسلمين في ألمانيا في صيغة تساؤلات عن مستقبل الحملة الغوغائية الراهنة وما يمكن أن تؤثّر به على المسلمين وعلاقاتهم بسواهم، ويسري شبيه ذلك على البيان الصادر عن اتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا؛ متجنّباً الإدانة الواضحة وداعياً إلى التسامح بصيغة التعميم.

إنّ الحدث لا يكشف فقط عن مدى ما يمضي إليه «الأصوليون العلمانيون» في أوروبا لتوظيف حادثة القتل للقيام بحملة غوغائية ضدّ الوجود الإسلامي في المجتمع الأوروبي، بل يكشف في الوقت نفسه عن حجم القصور القائم من جانب المسلمين، وعلى وجه التحديد منظماتهم الرئيسة، على صعيد التواصل الدائم مع أصحاب التأثير في صناعة القرار والرأي العام، والتوعية على المستويات الشعبية، والتوجيه على مستوى المسلمين أنفسهم.■

ألمانيا: الحزبان المسيحيان يطالبان بترحيل ٣٠٠٠ إسلامي

طالبت أكبر أحزاب المعارضة الألمانية، بترحيل عدد كبير من الإسلاميين المقيمين في ألمانيا، بدعوى قابليتهم لاستخدام العنف.

واستندت مطالب أحزاب المعارضة - خاصة الحزبين المسيحيين الديمقراطي والاجتماعي - إلى تقرير المخابرات الألمانية الذي زعم أن عدد الاسلاميين الذين يميلون للعنف في ألمانيا يصل إلى حوالي ٣٠٠٠ «إسلامي متطرف». ويأتي هذا التوصيف مثيراً لقلق الجالية الإسلامية في ألمانيا لاعتقاد الكثيرين بأن هذا التوصيف يشمل الملتزمين الذين دأبوا على الصلاة في المسجد وحضور الأنشطة الدينية.

وقال نائب رئيس الكتلة البرلمانية للاتحادين المسيحيين الديمقراطي والاجتماعي، فولفجانج بوسباخ في جلسة بالبرلمان الألماني (بوندستاج): «يجب علينا أن نتخلص من هؤلاء، اليوم قبل الغد».. ومن جانبه، اعتبر الرئيس الألماني هورست كولر في كلمة ألقاها في جامعة جوتنجن أن المسيحية وقيم المسيحية تشكل جزءاً من جذور الهوية الأوروبية، وكذلك مفاهيم حركة التنوير، وحقوق الإنسان، وحركات تحرير المرأة، معرباً عن رفضه لانعزال مجموعة من الناس عن المجتمع.



وفي المقابل، صدّق مجلس الوزراء الألماني على اقتراح لوزير الداخلية أوتو شيلي، والذي يقضي بمنح كل من يريد الإقامة في ألمانيا، الحق في الالتحاق بما يسمى بـ«دورات الاندماج»، يتعلم فيها الوافدون الجدد، اللغة الألمانية، لمدة ٦٠٠ ساعة، إضافة إلى ثلاثين ساعة في أساسيات التاريخ والثقافة والقانون الألماني، ولابد بعدها أن يثبت الأجنبي القادم، أنه يتمكن من اللغة الألمانية بدرجة كافية.

يذكر أن قضية أوضاع المسلمين في ألمانيا، تشغل الرأي العام الألماني، منذ حادثة اغتيال المخرج الهولندي تيو فان جوخ في مطلع الشهر الماضي، وحدوث اعتداءات على المساجد والمدارس الإسلامية في الدولة المجاورة، مما دفع أكثر من ٣٠ ألف مسلم غالبيتهم من الأتراك المقيمين في ألمانيا إقامة دائمة، للخروج في مظاهرة للإعراب عن رفضهم لاستخدام العنف باسم الدين.■

اللوبي الصهيوني الأوروبي
نجح في بناء جدار جديد بين الغرب والإسلام

يرى البعض هنا أن اللوبي الصهيوني في أوروبا نجح في بناء جدار برلين جديد من فولاذ بين الغرب والإسلام واستطاع أن يرجح الكفة لصالحه في مواقع جغرافيّة لا حصر لها.. في الوقت الذي لا يملك فيه المسلمون في الغرب الوسائل الكافية والفعالة لردّ هذه الغارة الإعلامية عليهم وعلى دينهم، خصوصاً في ظل الانحياز الكامل لطروحات الصهيونية واليمين المتطرّف. ويرى بعض المراقبين في العديد من العواصم الغربية أن اليمين المتطرف سينتعش في الأيّام المقبلة؟ خصوصاً وأنّ كثيراً من الخبراء هنا في الغرب يرى أنّ المعركة في بدايتها وأنّ ما هو آت سيكون أكبر وأخطر.

هذه التوجّهات أصابت بعض المسلمين بحالة من الإحباط واليأس لغياب الناصر، خصوصاً وأنّ الدول العربية لم تبادر إلى دعوة العواصم الغربية إلى ضرورة الحفاظ على مشاعر العرب والمسلمين بقدر ما راحت تبدي استعدادها لتقديم العون لأمريكا.

وإذا كان بعض الرسميين في عواصم القرار في الغرب شبه مقتنعين بعدم عدالة تحميل أكثر من مليار مسلم تبعات جريمة مشكوك نسبتها إلى بعض أفرادهم إلا أنهم - أي الرسميين الأوروبيين - لم يبذلوا أي جهد في سبيل وقف الحملات الإعلامية التي تستهدف المسلمين بمختلف مشاربهم ومذاهبهم. وقد بدأ بعض الكتّاب في الغرب يتحدثون مجدداً عن صراع الحضارات وحروب الديانات وهم بذلك يعملون على معالجة الخطأ بالخطأ، والخريطة الإعلامية الغربية التي شرعت في حملة غير طبيعية ضدّ الإسلام والمسلمين تهمل كل التصريحات وكافة المواقف التي أطلقها علماء الإسلام والتي فيها دعوة إلى التراحم والتعاون بين أبناء الإنسانيّة قاطبة، وراحوا ينقلون تصريحات لمن لا يعتد بعلمهم وفقههم.

إنّ السائد اليوم في الغرب هو أجواء حرب عالميّة حقيقية، لكنها حرب عالمية بين الحضارات والأفكار والأيديولوجيات، ولعل الدعوة إلى إقامة تحالف دولي ضدّ الإرهاب قد يكون البداية لمثل هذه الحرب التي قال عنها أحد منظرّي الحركة الصهيونية في يوم من الأيّام: فلتكن حرباً بين المسلمين والمسيحيين يخرج منها اليهود منتصرين لريادة العالم.■

ستوكهولم: يحيى أبوزكريا
yahya.b@comhem.se

القاهرة: محمد جمال عرفة
gamalarafa@yahoo.com



في عام ١٩٩٧ أجريت تحقيقاً صحفياً على الطبيعة في شوارع هولندا سألت فيه مسلمين عرباً وهولنديين عما إذ كانت هناك «تفرقة عنصرية» DIS-CRIMINATION وعداء «هولندي» وكراهية للمسلمين كما يحدث في ألمانيا مثلاً، وجاءت النتيجة على لسان الأغلبية تقول إن هذه التفرقة العنصرية موجودة ولكنها «مستترة» وغير ظاهرة.

حملة ضد الأئمة في الغرب.. وبوادر تضييق «أوروبي» شديد

المطلوب: «إسلام مودرن» على «الطريقة الأوروبية» أو «الأمريكية»!؟

ويبدو أن هذه التفرقة والكراهية للمسلمين في هولندا والغرب عموماً خرجت للعلن على استحياء عقب تفجيرات ١١ سبتمبر واتهام مسلمين بالقيام بها، بيد أن استراتيجية مراقبة المسلمين بعدة خطوات عدائية تشبه تلك التي اتبعتها أمريكا مع مسلميها عقب تفجيرات ١١ سبتمبر، تجزم بأنها إجراءات كان يجري التخطيط لها بالفعل ضد الأقليات المسلمة في الغرب، ولكنها كانت تنتظر حدثاً يبررها!؟.

طرد الأئمة

فقد ظهرت قوانين لطرد أئمة ووعاظ وخطباء عرب «بالطبع أزهريون» من عدة دول أوروبية، بحجة انتمائهم لجماعات متطرفة وتحريضهم على العنف، وأقرت عدة دول خططاً لمنع دخول دعاة عرب ومسلمين من الخارج وتكليف مسلمي أوروبا بتدريب دعاة وأئمة في الجامعات الأوروبية لتولي مسؤولية الرعاية الدينية لهؤلاء المسلمين.

ففي هولندا تم تحديد مهلة لمسلمي هولندا لتدريب أئمة من مسلمي هولندا مدتها أربعة أعوام يتم بعدها طرد أي إمام عربي آخر. أيضا قررت بعض الدول الأوروبية منح الأجهزة الاستخباراتية والأمنية المزيد من الاعتمادات المالية لتكثيف الرقابة على الأقلية المسلمة وتشديد الرقابة على أنشطة المساجد والدروس التي تلقى فيها، بما في ذلك خطب الجمعة، بحجة تشجيع بعضها على العنف والإرهاب والكراهية!!.

وزاد على هذه القيود الأوروبية الأخيرة على الأئمة، السعي لفرض رقابة مشددة على مناهج الدراسة في المدارس الإسلامية، وخصوصاً منهج الدين الإسلامي وفرض رقابة على منظمات العمل الخيري الإسلامي، ومشروعات المسلمين المالية، وغيرها.

وهكذا بدأت تظهر للعلن خطة التحرك الأوروبية «المستترة» ضد مسلمي الغرب.

فهل بدأ ١١ سبتمبر الأوروبي بعدما أذاق ١١ سبتمبر أمريكي الويلات لمسلمي أمريكا وسمح حتى بالتجسس عليهم في المساجد؟!، وهل هذا مؤشر على صراع علني للحضارات بعدما صدعوا رؤوسنا بالحديث عن «حوار الحضارات»؟! ولماذا هذا العداء للمسلمين والإسلام؟

أعمال انتقامية!

رغم كل ما يقال عن أن هولندا تشتهر - عكس العديد من الدول الأوروبية - بتسامحها وأنها لم تشهد أي توترات دينية ضد الأقليات



بها، فمن الصعب تصور أن تؤدي حادثة فردي - مثل اغتيال المخرج السينمائي فان جوخ - لمثل هذه الأعمال الانتقامية العنيفة ضد المسلمين في هذا البلد إلى حد تفجير مدارس إسلامية وحرق مساجد.

فقد أشار استطلاع للرأي عقب الحادث أن ٤٠٪ من الهولنديين يرغبون في ألا يشعر ٩٠٠ ألف مسلم يقيمون في هولندا (من أصل ١٦ مليون نسمة هو عدد سكان البلاد) «أنهم في بلادهم بعد الآن»، وقال ٨٠٪ من الهولنديين: إن إجراءات أكثر صرامة يجب أن تتخذ في إطار دمج المهاجرين.

والحقيقة - كما يعترف هان إينتزينير الخبير في شؤون الهجرة والاستيعاب في جامعة أيراسموس في روتردام - هي أن الهولنديين يواجهون صعوبات أكثر من غيرهم لقبول سكان يختلفون معهم في اللون أو الدين، مبرراً ذلك بأن المجتمع الهولندي «مجتمع مغلق جداً».

والخطورة هنا أن الدعاوى التي أطلقها المتطرفون اليمينيون وروجت لها وسائل الإعلام عن التطرف الإسلامي وجدت صدى لدى أجهزة الدولة الهولندية للقيام بعدة خطوات

ست دول أوروبية تحظر دخول الأئمة المسلمين وتطردهم بدعوى التطرف والإرهاب

للتضييق على المسلمين عموماً أبرزها الدعوة إلى طرد أئمة ووعاظ وخطباء بحجة انتمائهم لجماعات متطرفة، وقيامهم بأنشطة مريبة، وهو ما حدث فعلاً يوم ٢٠٠٤/١١/١٧م حين قررت وزارة الهجرة الهولندية طرد الجزائري عبد الحميد يوشيما من الأراضي الهولندية بدعوى تحريضه على أعمال عنف، والمطالبة بتشديد شروط الحصول على تأشيرة الدخول إلى هولندا، أمام الوعاظ والأئمة والخطباء بشكل خاص.

إعداد الأئمة وعقابهم!

أما في ألمانيا التي امتدت إليها الحملة، فقد تفاقمت مشاعر القلق والذعر إثر حرائق المساجد والمدارس التي شهدتها هولندا في أعقاب مقتل المخرج السينمائي تيو فان جوخ المعروف بآرائه المعادية للإسلام، وبدأت أصوات حكومية تنادي بقيود على الأئمة، بل ومحاكمة «المتطرفين» منهم، وحظر الخطب في المساجد بأي لغة بخلاف الألمانية.

وقد أعدت الحكومة الألمانية إستراتيجية شاملة لمكافحة ما أسمته بـ«الأصولية الإسلامية» وإدماج المسلمين المقيمين وحاملي الجنسية الألمانية، تشمل مقترحات حول «تأهيل وإعداد الأئمة»، و«معاقبة ذوي الآراء المتطرفة منهم»، وقالت «ماري لويز بيك» المسؤولة المكلفة بشؤون الهجرة بالحكومة الألمانية: «إن تلك الإستراتيجية الشاملة تتألف من ٢٠ بنداً، وترمي إلى تحقيق ٣ أهداف هي: المواجهة الحاسمة مع التيارات والأفكار الأصولية بين المسلمين الألمان، وإقامة حوار مستمر مع التنظيمات الإسلامية في البلاد، والاعتراف السياسي بالإسلام في إطار قانون الأديان في ألمانيا».

وفي مؤتمر صحفي عقد في برلين الثلاثاء ٢٠٠٤/١١/٢٣م كشفت ماري عن بعض بنود تلك الإستراتيجية ضد المسلمين الذين يقدر عددهم بأكثر من ٣ ملايين شخص أغلبهم من أصول تركية، تضمنت الدعوة إلى «تطوير وتأهيل الأئمة في مراكز ألمانية متخصصة»، إلى جانب «ضرورة تمتع الأئمة الوافدين إلى ألمانيا لنشر الدعوة بالحد الأدنى من المعرفة باللغة والثقافة الألمانيتين»، وسيتم ذلك من خلال «إلحاقهم بدورات حول الثقافة الألمانية»، فضلاً عن إعداد سجلات تشمل جميع المساجد في ألمانيا ربما لمراقبتها.

ووصل الأمر بهذه المسؤولة الألمانية للتهديد بـ«معاقبة الأئمة ذوي الآراء المتطرفة»، بدعوى أنه «يجب أن يتحمل رجال الدين الذين ينشرون الحقد مسؤولياتهم ويواجهوا العقاب» على ذلك!!، التأكيد على أن دورات تعلم اللغة الألمانية ستكون إلزامية على المهاجرين الجدد اعتباراً من عام ٢٠٠٥م بموجب قانون جديد للهجرة يتم إعداده.

مخاوف من أغلبية للمسلمين

والوضع في سويسرا بدا أكثر دراماتيكية رغم اشتهار هذا البلد بحياديته وتسامحه مع الأقليات، فلم يقتصر الأمر على بحث ضرورة تدريب وتعليم الأئمة في الجامعات السويسرية وفتح فروع تعليمية للأئمة في هذه الجامعات لضمان تعلمهم الثقافة السويسرية الغربية واللغات الأجنبية فحسب، ولكنه امتد إلى لحديث البعض عن المخاوف من التصاعد في تعداد الأقلية المسلمة تدريجياً من أن يصبح المسلمون أغلبية مستقبلاً!!.

فقد طالبت منظمات مسيحية كبرى خلال الأيام الماضية بإنشاء معهد سويسري متخصص في تأهيل وإعداد الأئمة، يخضع لإشراف جهات تعليمية تشرف على تعليمهم وتأهيلهم ليكتسبوا القدرة على «التعامل مع الحياة الغربية الليبرالية»، ورغم أن الفكرة تبدو جيدة في نظر بعض مسلمي سويسرا وتساعد على دمج المسلمين في المجتمع، فقد أثارت مخاوف البعض الآخر من استخدام ذلك المعهد لفرض «إسلام على الطريقة الأوروبية» كما تسعى أمريكا لذلك في خطة نشر الديمقراطية المزعومة.

الأمر لم يقتصر على حكاية الأئمة، فوسائل الإعلام السويسرية تناقلت مؤخرا أصداء عديدة لبعض الأفكار المتداولة من قبيل «هل يجب مراقبة أماكن العبادة»؟ أو «هل هناك ضرورة لرفض السماح لأئمة أصوليين بدخول سويسرا»؟ ومع أن أجوبة السياسيين، ورجال الدين المسيحيين والخبراء في الشؤون الإسلامية جاءت متباينة، إلا أن التقارير المنشورة كشفت عن وجود أفكار ومشاريع قد تشهد النور قريباً.

فالحكومة الفيدرالية ستبحث مطلع العام القادم في مشروع قانون جديد حول الاندماج يهدف بالدرجة الأولى إلى منح الأجانب المقيمين

في سويسرا إطاراً ملائماً يسمح باندماجهم داخل المجتمع، ومن بين مقترحات المشروع الجديد، تمكين الأجانب من تلقي دروس في إحدى اللغات الوطنية، ومساعدتهم على متابعة فصول مدرسية أو تكوين مهني، إضافة إلى وضع خطط لما سمي «تكوين الوعّاظ الدينيين» سواء كانوا من المقيمين الدائمين أو من الزائرين لفترات قصيرة جداً.

وقد أكد ماريو تيور، الناطق باسم المكتب الفيدرالي للهجرة والاندماج أن هذه الدروس «قد تصبح إجبارية - خصوصاً للأئمة - إذا ما اقتضت المصلحة العامة ذلك».

وبرر الناطق باسم المكتب الفيدرالي للهجرة والاندماج هذا الاهتمام بالأئمة بأن «الأئمة يمارسون سلطة مهمة نسبياً على المؤمنين الذين يستمعون إليهم، لذلك، فإنه من المهم ألا يحدثوهم عن القرآن فقط، بل عن قيم متفق عليها بشكل عام في المجتمع السويسري أيضاً، مثل المساواة بين الجنسين» على حد تعبيره.

وفي هذا الإطار، أعربت مختلف الطوائف المسيحية في سويسرا عن تأييدها لفكرة تمكين جامعات سويسرية من تقديم تكوين في هذا الإطار للأئمة. وجدد ممثلو الطوائف الكاثوليكية والبروتستانتية مناصرتهم لهذه الفكرة التي سبق أن تقدّم بها بعض المسلمين.

وقد أيّد وزير الاتصالات موريتس لوينبيرجر في تصريحات أدلى بها للتلفزيون السويسري الناطق بالألمانية فكرة إنشاء شُعب تكوين للأئمة في سويسرا، وقال: «إن ذلك سيسمح بمنع الدعوات إلى العنف». وفي المقابل، رفض أولي ماور، رئيس حزب الشعب السويسري (يمين متشدد) الفكرة من أساسها، وقال في تصريح نُشر في صحيفة NZZ: «إن سويسرا بلد مسيحي لا مكان فيه لتدريس أكاديمي حول الإسلام».

فرنسا تعد أئمة!

وقد سبقت فرنسا هذه الحملة وأشرفت وزارة الداخلية الفرنسية في مارس ٢٠٠٤م على تعيين «لجنة خبراء» تعمل على الخروج بخطة لتأسيس معهد للأئمة، ولوحظ أن ممثلي مسجد باريس واتحاد المنظمات الإسلامية بفرنسا (أكبر منظمتين إسلاميتين بفرنسا) غابتا عن المشاركة في اجتماعاتها التمهيدية؛ الأمر الذي فسره البعض بتخوفهما من استغلالهما في مشروع إقامة معهد للأئمة قد لا يحظى بالاستقلالية.

ويقول الفرنسيون «إن هذا المعهد ضروري لأنه يوجد في فرنسا ما بين ١٣٠٠ و١٥٠٠ إمام، ويجب تمكينهم من التكوين والإعداد المستمر الذي يسمح لهم بتقديم الإسلام الفرنسي بطريقة أكثر قرباً للبيئة الفرنسية».

وفي محاولة لتبديد مخاوف المنظمات الإسلامية من تدخل الدولة في مشروع إقامة معهد إعداد الأئمة، نفى وزير الداخلية الفرنسية الفرنسي دومينيك دوفيليبان ٢٠٠٤/٥/١١م أن تكون لجنة الخبراء لجنة رسمية معينة من قبل الدولة، رغم إشراف الوزارة على تعيين أعضاء اللجنة، ولكن اتحاد المنظمات الإسلامية بفرنسا عبر عن خشيته من تدخل الدولة في مشروع إقامة معهد الأئمة، معتبراً أن العلمانية الفرنسية تمنع الدولة من التدخل في شؤون الأديان، فلماذا التدخل الآن؟! واقترح اتحاد المنظمات الإسلامية في الوقت نفسه، تكوين لجنة مستقلة تنبثق من المجلس الفرنسي للديانة الإسلامية.

وفي إطار مسلسل التحرك ضد الأئمة في فرنسا، اعتقلت السلطات الفرنسية يوم ٢٠٠٤/٥/١٠م الإمام ياسر علي، إمام مسجد السلام بمنطقة أرجونتاي في إحدى ضواحي العاصمة الفرنسية باريس، بتهمة عدم احترامه لقرار قضائي بالمراقبة الإدارية لمحل سكنه!، وصدر القرار القضائي بعد اتهامه بتبني خطاب «سلفي متطرف» في خطبه.

ورغم الانتقادات، أكد وزير الداخلية الفرنسي دومينيك دوفيلبان عزمه على المضي قدمًا في ترحيل من أسماهم «رجال الدين المتطرفين المسلمين».

والأمر ذاته امتد إلى **أسبانيا وإيطاليا والدانمارك**، حيث تدرس الحكومة الاشتراكية الأسبانية برئاسة خوسيه ثاباتيرو اقتراحاً بإنشاء مجلس إسلامي تمثيلي منتخب يمثل المسلمين بأسبانيا؛ وذلك بهدف مواجهة نفوذ من أسمتهم بـ«الأئمة المتشددين»، كما اتخذت الدنمارك إجراءات مشددة ضد المهاجرين، تهدف بصورة خاصة إلى الحد من دخول الأئمة

وسبق أن طردت السلطات الإيطالية مدرسًا جزائريًا واتهمته بالانتماء إلى جماعة «إرهابية» بعد قيامه بإمامة المصلين بأحد مساجد روما في صلاة الغائب ترحمًا على الشيخ الشهيد أحمد ياسين الزعيم الروحي ومؤسس حركة المقاومة الإسلامية حماس الذي اغتالته قوات الاحتلال الصهيونية يوم ٢٠٠٤/٣/٢٢م.

ترى لماذا الحملة على الأئمة في الغرب؟ وهل هي سير على خطى البلاد العربية والإسلامية التي طردت بدورها أئمة وحاصرت المئات ومنعتهم من الخطابة؟■



ألمانيا تطالب بطرد أئمة ومحاكمة «المتطرفين» منهم!! سويسرا تحذر من تحول المسلمين إلى أغلبية في المستقبل فرنسا تخطط لإنشاء معهد لإعداد الأئمة.. وممثلو المسلمين يرفضون حضور جلساته التمهيدية

صباح البغدادي(*)



أصبح موضوع الصراع أو الحوار الحضاري دائم الحضور في الكتابات الراهنة في هذه الفترة بالذات، ولا أريد أن أقول «بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر» حيث أصبح الكل يؤرخ بهذا الحدث الذي أصبح حدثاً تاريخياً في هذه الألفية الثالثة، وهذا ما أرادته الولايات المتحدة الأمريكية. ويعود ذلك إلى أن العلاقة بين العالم الإسلامي والغرب قد احتدت فأصبحت كل التحليلات تتجه نحو صعوبة الحديث عن الحوار بين الحضارتين الغربية والشرقية. لكن هل تحقق يوماً هذا الحوار أم أنه كان مجرد أمل يدعو ويصبو إليه طرف واحد فقط الذي هو طبعاً الطرف الضعيف؟ وهل بقيت رؤية كلا الطرفين إلى الموضوع واحدة أم اهتزت بعد موجات ما يسمى بالإرهاب؟

الشرق والغرب..
وهم الحوار وحقيقة الصراع

سنحاول فيما يلي القيام بنوع من التفكيك للعبارة التالية: الغرب والشرق، صراع أم حوار حضاري؟ فهذه العبارة تحمل قلق الحاضر والخوف من المستقبل، بالنسبة للطرف الثاني ـ الغرب ـ بطبيعة الحال، كما تسترجع ذاكرة الماضي عبر تاريخ طويل من الاحتكاك عبر حوادث معينة كالحروب الصليبية والغزو الاستعماري مثلاً، مع استشراف مستقبل يبقى فيه السؤال محيراً: هل سيكون مطابقاً للماضي أو الحاضر أم سيتحقق فيه التعايش والتفاهم؟ والهدف من عملية التفكيك هذه هو إظهار ما هو مغلوط.. وفهم هذه العبارة في واقعها وصريحها. فحين نقابل بين لفظتي «الصراع» و«الحوار» يكون الاختيار محدوداً بين الطرفين وهذا ما تؤكده لفظة «أم». فمن الصعب أن نضع الموقف أمام خيار قطعي لهذه الثنائية لأن الأمر لا يتعلق بإرادة شخص أو أشخاص معينين يحددون كيف يكون اللقاء بين الثقافات والحضارات وكيف يسري بين الشعوب والأمم سلماً أو عنفاً، بل

(*) باحثة في تاريخ الأديان والأنثروبولوجيا الدينية ـ السوربون

يتعلق بهذه الثقافات نفسها وخصوصاً بحامليها بما فيهم أصحاب السلطة والنخبة والعامة وبما يحسون به في وجدانهم بخصوص طرفي ثنائية الصراع/الحوار. وفيما يلي نورد بعض الملاحظات حول مسألة الحوار حتى تتعمق الرؤية أكثر وحتى نرى مدى تحقق شروطه في طرفي الحوار.

غياب النظرية

ليست هناك نظرية قائمة بذاتها حول الحوار بل فقط دعاوى عامة ينادى بها هنا وهناك تفتقد إلى قواعد علمية ومنهجية.

بعد مشروعيّ الاستشراق والاستعمار نجد أن الغرب كوّن معرفة عميقة بالعالم الإسلامي وبجوانب الحياة في المجتمعات العربية الإسلامية، زيادة على معرفته بلغاته، ونحن حتى في معرفتنا بحضارات العالم نرجع في ذلك إلى دراسات الغربيين وموسوعاتهم في هذا المجال، بل الأخطر من ذلك أننا حتى في معرفتنا لحضارتنا بدأنا نأخذها من الغربيين. لذا قد يبدو الحوار بين الطرفين غير متكافئ. فكيف يمكن الدخول في حوار بين الحضارات ونحن لا نعتمد على أنفسنا في تكوين العلم والمعرفة بل لا نساهم في إنمائها على مستوى العالم؟!.

من شروط الحوار أن نجد مبدأ احترام الطرف الآخر وعدم إقصائه أو تجاهله وتشويهه وإلا كان العنف هو التعبير الطبيعي الوحيد للإقصاء. فالحوار يتضمن في أساسه بالضرورة اعترافاً بحق الاختلاف، ومن هنا لا قيام لحوار حقيقي ينفي فيه طرفا الحوار أو أحدهما الآخر.

حين نتكلم عن حوار الأديان يجب أن تكون قاعدة الانطلاق فيه هي القبول بالآخر كيفما كان اعتقاده ومهما كان مخالفاً لاعتقادنا. ومن هنا لا يجب أن يكون أداة للدعوة والتبشير ولا يعني هذا أيضاً أن يكون أرضية للتنازلات سواء من طرف واحد أو من الطرفين. وهذه النقطة يجب أن تترسخ في أذهان الطرفين وأن يؤمنا بها في أعماقهم ولا يدّعوها فقط.

فإذا كان من أهداف الحوار.. البحث عن حلول لأزمة أو لمشكلة معينة تخص أحد الطرفين، مثل محاولة حل مشكلات العالم العربي والإسلامي والتي يُعد بعض منها من مخلفات التوسع الغربي، فيجب على شعوب هذه البلدان أن تتعلم الاعتماد على نفسها وتأخذ زمام أمورها بيدها وبالتالي أن تبحث بنفسها عن الحلول المناسبة لمشكلاتها.



الغرب ينظر إلى الشرق نظرة السيد لعبده الذي يخشى تمرده فيزيد من إحكام سيطرته عليه وإضعافه حتى يضمن ولاءه عنوة

إن الغرب الذي لا يتحقق وجوده إلا بإغراق هذه الشعوب في دائرة من المشكلات والنزاعات، عندما يفكر في نفسه يفكر فيها كذات مسيطرة وينظر إلى الشرق كموضوع للسيطرة أو كمصدر للخوف، وهذا ما نجده في صميم الفكر الأوروبي الحديث والمعاصر (ديكارت، سارتر...) حيث نجد مثلاً سارتر يقول: «أنا في حاجة إلى توسط الآخر لأكون ما أناعليه» (١). فمن المستحيل على الغرب أن يرغب في مساعدة هذه الدول على الخلاص أو لإتاحة الفرصة لها أن تشارك في تكوين حضارة كونية إنسانية حيث «كلما كانت الثقافة غير ذات مشاركة أو مساهمة حقيقية في تكوين هذا النبع العام والمشترك للقيم الروحية وللمعارف والتقنيات الإنسانية، تفاقم الشعور لدى الجماعات التي تنتمي إلى هذه الثقافة بالغربة عن التاريخ العالمي، وبالهامشية فيه، وزاد بالتالي قلقها على مصيرها وعلى بقائها كجماعات متميزة ومستقلة» (٢).

تصورات عدائية

إن تصورات الغرب العدائية تجاه الإسلام والمسلمين لها جذور في الماضي منذ مئات السنين، والأصوات التي دعت إلى حوار بين الحضارتين، وهي من النخبة التي لا تملك سلطة القرار، كانت منذ القرون الوسطى حالات استثنائية وأصواتاً مبحوحة لا تجد من يعيرها أي انتباه وسط موجة العنف العارمة والرغبة في السيطرة على الآخر وإقصائه.

«فكيف يمكن وسط هذه اللغة المدعمة للطغيان والحقد المتبادل، أن نقيم حواراً مشتركاً بين طرفين غير متكافئين؟ كيف يمكن التغلب على المعارك التي تبلورت في العقدين الأخيرين، من هذا القرن بالذات، والمتمثلة في: المواقف الأيديولوجية المتصارعة، مواقف الحركة الإسلامية من الإمبريالية ومن الغرب النصراني، موقف الثورة الإيرانية من الولايات المتحدة الأمريكية. ثم مواقف أوروبا وأمريكا اليوم من الحركات الإسلامية...؟»(٣). كيف يمكن فهم الحديث عن الحوار بين الإسلام والغرب، بعد كل هذا وفي إطاره؟ كيف يمكن مسح هذا الماضي من التاريخ أو من الذاكرة؟ كيف يمكن عكس الصورة وقلب الأمور إلى أضدادها: من صراع إلى حوار، من بغض وخصام إلى حب ووئام، من حرب إلى سلام، من تهميش وإقصاء إلى اعتراف؟

أسئلة يقف العقل محتاراً أمامها، لا يستطيع الإجابة عنها لأن الأمر لا يتعلق بإرادة واحدة بل بإرادة عالَمَيْن اثنين، تختلف نظرتهما إلى الكون والحياة كما تتعاكس مهمة كل منهما، عالَمَيْن تختلف نظرة كل واحد منهما إلى الآخر: فالغرب بالنسبة للعرب والمسلمين توسع واستعمار وهيمنة

وهو العدو الأكبر وأحياناً تزدوج الرؤية فيكون أيضاً المثل الأعلى في نفس الوقت، والغرب يرى في الشرق نظرة السيد لعبده الذي يخشى تمرده فيزيد من إحكام سيطرته وإضعافه وسلبه من كل مقومات القوة حتى يضمن ولاءه عنوة. فكيف يمكننا أن نوازن ونعادل الطرفين حتى يتم الحوار المنشود؟.

الأمر يتعلق قبل كل شيء... بغالب يمارس الغلبة، وبمغلوب ينتفض ضدها. وإذا كان هذا الانتفاض يمارس أحياناً بطرق ووسائل لا عقلانية وغير «معقولة» فيجب أن لا ننسى أن «الغلبة»، غلبة الغرب الاستعمارية، هي دوماً غير عقلانية وتمت وتتم بوسائل غير أخلاقية وغير مشروعة»(٤).

لكننا نرى اليوم أن هذه العلاقة قد اهتزت، فبعد أن كان العرب والمسلمون يطالبون الغرب، من موقع الضعيف، بل يتوسلون إليه أن يقبل بالحوار كبديل عن الصراع، وأن ينزل من عليائه ليتعرف على الآخر، ليفهمه وليعترف به، وهو بهذا يُسلم له بالسيادة، نجده اليوم قد أعاد الثقة في نفسه.. معتقداً أنه يمكن أن يحاربه وأن يكون في مستوى الندية معه، أو على الأقل يستطيع أن يخيفه. أقول هذا الكلام لأنه الإحساس العام للإنسان العربي والمسلم بعد هذه الموجة من الإرهاب الذي قد لا يعتبره البعض إرهاباً بل بطولة، ولكن لا يجد الجرأة في نفسه.. للتصريح به، في حين قد قابل هذا الإحساس تزايد الشعور بالخوف لدى الإنسان الغربي.

عندما نطمح إلى تحسين العلاقة أو

مصيبتنا أننا نأخذ معرفتنا بحضارات العالم من دراسات الغربيين وموسوعاتهم.. والأخطر أننا حتى في معرفتنا لحضارتنا بدأنا نأخذها منهم أيضاً!

توازنها بين الغالب والمغلوب يكون الأمر غالباً مرتبطاً بالطرف الغالب، هذا طبعاً إذا بقي المغلوب مغلوباً. فالأمر مرتبط هنا إذن بأمريكا والغرب عموماً.. فإذا استمر في إحكام سيطرته وتحكمه في العالم يستمر الكره والحقد عليه وبالتالي يستمر ما يسمى بالإرهاب مهما كانت المحاولات العديدة للقضاء عليه، وربما يخمد حيناً ليرجع للظهور مرة أخرى. وبهذا فعلى الأغلب سيستمر الصراع وسيزداد حدة وتنوعاً في الصيغ والأشكال. أما إذا حاول الغرب، وأمريكا بالخصوص، أن يعترف بالآخر، بخصوصيته وبحقه في الوجود وبالتحكم في مصيره وبالتالي تحقيق مشاريعه دون عراقيل تُوضع له، جنباً إلى جنب مع الغرب، فهنا فقط يمكن أن يتحول الصراع إلى حوار ويتحقق مبدأ التعايش مع الآخر في جو من السلام والتفاهم والاعتراف بالآخر رغم خصوصية كل منهما.

احتمالات الحوار

لكن ما نسبة تحقق الاحتمال الثاني؟ وما مدى رغبة الغرب، الطرف القوي، في تحقيقه؟ فقراءة بسيطة للماضي وللحاضر معاً تقر بأن خط العلاقة بين الشرق والغرب كان خط صراع، تتفاوت حدته وتتنوع أشكاله، ولم يغير اتجاهه بل يزداد حدة وعنفاً.

لكن هل الصراع هو الرهان الوحيد أمام الشرق، الطرف الضعيف، لتحقيق الندية والتكافؤ رغم عدم توازن القوى بين الطرفين؟ فحسب برهان غليون إذا أعلنا الصراع ضد الغرب وضد التراث باعتباره مادة ميتة معتقلة في المستودعات يمكننا أن نقول عندئذ إننا على طريق تجاوز الأزمة وعبور المرحلة الصعبة من تاريخ تجديد مدنيتنا العربية الإسلامية، إذ يقول: «يستلزم النفوذ إلى العالمية واستيعاب الحضارة وإعادة تكوينها من منطلق الذات، الصراع الدائم ضد الغرب كإرادة احتكار لهذه الحضارة وكسيطرة عالمية تسد كل الآفاق، بما فيها آفاق الإبداع التاريخي الممكن، وتحتل كل الفضاء الكوني الراهن»(٥).

فعلى دعاة الحوار أن يجيبوا على هذه الأسئلة المطروحة وأن يجدوا مخرجاً للتحديات الموجودة عبر نظرية للحوار تحمل برنامجاً عملياً عبر قواعد منهجية تراعي خصوصية الطرفين ومكانتهما في هذا العالم. وأعترف أن الأمر ليس بالسهل لتعقيدات العلاقة بين الطرفين والتي تحمل معها مخلفات الماضي وطموحات المستقبل.■

الهوامش

(١) Jean-Paul Sartre, " L'Etre et le Néant ", p : 549-1

(٢) برهان غليون، «العرب والغرب»، مجلة «رسالة الجهاد»، ع: ٨٠، س: ٨ سبتمبر ١٩٨٩، ص: ٢، ١٥٤.

(٣) كمال عبد اللطيف، «الإسلام والغرب: صعوبات الحوار»، مجلة فكر ونقد، الرباط، ع: ٥، س: ١، يناير ١٩٩٨، ص: ١٧

(٤) محمد عابد الجابري، «الغرب والإسلام: نمط آخر من الوعي بـ «الآخر»، مجلة فكر ونقد، الرباط، ص: ٤، ١٥

(٥) برهان غليون، «العرب والغرب»، مجلة «رسالة الجهاد»، ع: ٨٠، س: ٨، سبتمبر ١٩٨٩، ص: ١٦١.

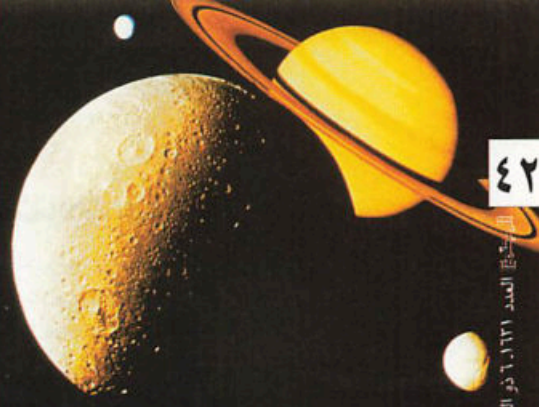
هولندا: تصاعد حملات العداء ضد المسلمين

صعَّدت السلطات الهولندية من حملتها العدوانية ضد المسلمين، حيث قررت وزارة الداخلية الهولندية فرض إجراءات مشددة وقاسية ضد «٢٥» مسجداً في البلاد، بزعم محاربة «الإرهاب».

وأعلن جوهان ريمكس وزير الداخلية الهولندي - في كلمة أمام البرلمان - أن الإجراءات الرادعة التي قررتها حكومته ضد المساجد وتتضمن الملاحقة القانونية وإلغاء التصاريح الخاصة للقائمين على هذه المساجد وخاصة مسجدي «الفرقان» بـ«إيندهوفن» و«التوحيد» في أمستردام. وزعم ريمكس أن أنشطة هذه المساجد تؤدي إلي زيادة الأعمال الإرهابية على الأراضي الهولندية.

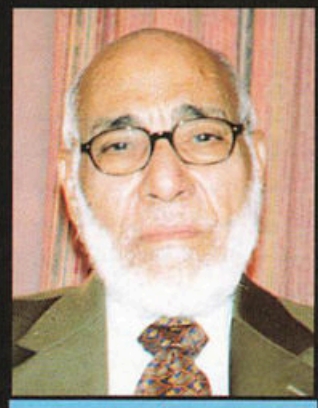
كما طالب حزب التعايش اليميني المتطرف وزير الداخلية، بعمل قائمة تضم أسماء جميع الأئمة في هولندا لتسهيل عملية ملاحقتهم من جانب أجهزة الأمن في إطار الحملة العدوانية ضد المسلمين.

وتزامن ذلك مع إطلاق مزاعم من جانب السلطات الهولندية حول إحباط مخطط لجماعة «العاصمة» المتهمة باغتيال المخرج «تيوفان جوخ» لتفجير حي «فالين الأحمر» الذي تتم فيه عمليات ممارسة «البغاء» بتصاريح رسمية.■



آيات الليل والنهار في القرآن الكريم

(٢ من ٢)



د: زغلول النجار

في معرض حديثنا عن آيات الليل والنهار في القرآن الكريم.. تناولنا في العدد الماضي ثلاثة من الحقائق الكونية المتعلقة بذلك وفي هذا العدد نواصل الحديث عن تلك الحقائق والآيات

(٤) التأكيد على الرقة الشديدة لطبقة ظهور النهار في الغلاف الغازي لنصف الأرض المواجه للشمس:

وهو من الحقائق التي لم يدركها الإنسان إلا بعد البدء في زيارة الفضاء في منتصف الخمسينيات من القرن العشرين. وفي ذلك يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿وَآيَةٌ لَّهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ (٣٧)﴾ (يس).

أي ننزع عنه النهار الذي هو كالطبقة الرقيقة الساترة التي تشبه جلد الذبيحة الذي يستر جسدها فتظهر الظلمة، لأن النهار قد خرج إخراجًا لا يبقى معه أثر من ضوئه، والمراد إزالة ضوء النهار من مكان الليل وموضع ظلمته ليظهر الليل. ﴿فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ﴾ أي: داخلون في الظلام.

والآية الكريمة تشبه انحسار طبقة النهار البالغة الرقة عن ظلمة كل من ليل الأرض وليل السماء بسلخ جلد الذبيحة الرقيق عن كامل بدنها. وقد ثبت لنا علميًا أن الظلام هو الأصل في الكون، وأن النهار ليس إلا ظاهرة نورانية عارضة لا تظهر إلا في الطبقات الدنيا من الغلاف الغازي للأرض حول محورها أمام الشمس. وفي تلك الدورة تنسلخ طبقة النهار الرقيقة تدريجيًا من هاتين الظلمتين، كما ينسلخ جلد الذبيحة عن جسدها.

ويعجب الإنسان لهذا التشبيه القرآني المعجز الذي يمثل حقيقة كونية لم يعرفها الإنسان إلا بعد نجاحه في زيارة الفضاء منذ أواخر الخمسينيات وأوائل الستينيات من هذا القرن. حين فوجئ بأن الكون يغشاه الظلام الدامس في غالبية أجزائه، وأن حزام النهار في نصف الكرة الأرضية المواجه للشمس لا يتعدى سمكه مائتي كيلو متر فوق مستوى سطح البحر. وإذا ارتفع الإنسان فوق ذلك فإنه يري الشمس قرصاً أزرق في صفحة سوداء حالكة السواد لا يقطع حلوكة سوادها إلا بعض النقاط الباهتة الزرقاء في مواقع النجوم.

فإذا نسبنا سمك طبقة نهار الأرض إلى مجرد المسافة بين الأرض والشمس والتي تقدر بنحو مائة وخمسين مليون كيلو متر اتضح لنا أنها تساوى ٢٠٠/١٥٠,٠٠٠,٠٠٠ كيلو متر تقريبًا. وإذا نسبنا سمك طبقة نهار الأرض إلى نصف قطر الجزء المدرك من الكون والمقدر بحوالي بليون سنة ضوئية اتضحت لنا ضآلة سمك الطبقة التي يعمها ضوء النهار، وعدم استقرارها لانتقالها باستمرار من نقطة إلى أخرى على سطح الأرض مع دوران الأرض حول محورها.

واتضح لنا أن تلك الطبقة الرقيقة تحجب عنا ظلام الكون خارج حدود أرضنا في وضح النهار. فإذا جن الليل انسلخ النهار واتصلت ظلمة ليل الأرض بظلمة الكون. وتتحرك طبقة النهار الرقيقة ذات النور الأبيض لتفصل نصف الأرض المقابل عن تلك الظلمة الشاملة التي تعم الكون كله.

وتجلي النهار على الجزء السفلي من الغلاف الغازي للأرض (بسمك مائتي كيلو متر) بهذا النور الأبيض المبهج هو من نعم الله الكبرى على عباده، وتفسر بتشتت ضوء الشمس وانعكاساته المتكررة على هباءات الغبار (التي تثيرها الرياح من سطح الأرض فتعلق بالهواء) وجزيئات كل من بحار الماء والهواء حتى يظهر بهذا النور الأبيض الذي يميز النهار كظاهرة نورانية مقصورة على النطاق الأسفل من الغلاف الغازي للأرض في نصفها المواجه للشمس.

وبعد تجاوز المائتين كيلومتر فوق سطح البحر يبدأ الهواء في التخلخل لتضاؤل تركيزه، وتناقص كثافته باستمرار مع الارتفاع، ولندرة كل من بخار الماء وجسيمات الغبار فيه، لأن نسبتها تتضاءل كذلك بالارتفاع حتى تكاد أن تتلاشى، ولذلك تبدو الشمس وغيرها من نجوم السماء بقعاً زرقاء باهتة في بحر غامر من ظلمة الكون لأن أضواءها لا تكاد تجد ما يشتتها أو يعكسها في فسحة الكون.

وهنا تتضح روعة التشبيه القرآني في سلخ نور النهار عن ظلمة كل من الليل والكون، حيث شبه انحسار طبقة النهار البالغة الرقة عن كامل بدنها. مما يؤكد أن الظلمة هي الأصل في الكون، وأن النهار ليس إلا ظاهرة نورانية عارضة رقيقة جداً لا تظهر إلا في الطبقات الدنيا من الغلاف الغازي للأرض، وفي نصفها المواجه للشمس في دورة الأرض حول نفسها أمام ذلك النجم، وبتلك الدورة ينسلخ النهار تدريجيًا من ظلمة كل من ليل الأرض وليل السماء كما ينسلخ جلد الذبيحة عن جسدها.

وفي تأكيد ظلمة السماء يقرر القرآن الكريم في مقام آخر قول الحق تبارك وتعالى: ﴿ أَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا (٢٧) رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا (٢٨) وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا (٢٩)﴾ (النازعات).

والضمير في «ليلها» عائد على السماء، وأغطش ليلها أي: ظلمة من الغطش وهو الظلمة، بمعنى أن الله تعالى قد جعل ليل السماء حالك السواد من شدة إظلامه، فهو دائم الظلام سواء اتصل بظلمة ليل الأرض (في نصف الكرة الأرضية الذي يعمه الليل)، أو انفصل عن الأرض بتلك الطبقة الرقيقة التي يعمها نور النهار (في نصف الأرض الموجه للشمس)، فيصف ربنا تبارك وتعالى تلك الحالة بقوله ﴿وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا﴾ أي أظهر ضوء شمس السماء لأحاسيس المشاهدين لها من سكان الأرض بالنور والدفء معًا أثناء نهار الأرض والضحى في الأصل. وهو انبساط الشمس وامتداد النهار، ثم سمى به الوقت المعروف بصدر النهار حين ترتفع الشمس، ويظهر ضوؤها جلياً للناس، بينما يبقى معظم الكون غارقًا في ظلمة السماء، وعبر عن النهار بالضحى لأنه أشرف أوقاته وأطيبها.

ويؤكد هذا المعنى ذلك القسم القرآني العظيم الذي يقسم فيه ربنا تبارك وتعالى وهو الغني عن القسم بالنهار؛ إذ يجلي الشمس أي يكشفها ويوضحها لأهل الأرض، فيقول (عز من قائل): ﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا (١) وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا (٢) وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا (٣) وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا (٤)﴾ (الشمس)، أي: أن النهار هو الذي يجعل الشمس واضحة جلية لأحاسيس المشاهدين لها من سكان الأرض، وهذه لمحة إعجازية مبهرة من لمحات الإعجاز العلمي في كتاب الله تقرر أن نور الشمس لا يرى إلا في نهار الأرض، وربما في

(*) زميل الأكاديمية الإسلامية للعلوم

نهار غيرها، من كواكب المجموعة الشمسية التي لها أغلفة غازية مشابهة لغلاف الأرض الغازي، وأن الكون خارج نطاق نهار الأرض ظلام دامس، وأن هذا النطاق النهاري لابد وأن له من الصفات ما يعينه على إظهار وتجلية ضوء الشمس للذين يشاهدونه من أحياء الأرض. وهذه الحقائق الكونية لم تكن معروفة لأحد قبل عقود قليلة مما يشهد للقرآن بأنه كلام الله. ولسيدنا محمد ﷺ بأنه خاتم أنبياء الله ورسله.

(٥) التأكيد على الظلمة الشاملة للكون وهي حقيقة لم يعلمها الإنسان إلا بعد زيارته للفضاء:

وفي ذلك يقول الحق تبارك وتعالى:

- ﴿ أأنتم أشد خلقا أم السماء بناها (٢٧) رفع سمكها فسواها (٢٨) وأغطش ليلها وأخرج ضحاها (٢٩)﴾ (النازعات).

- ويقول عز من قائل: ﴿والشمس وضحاها (١) والقمر إذا تلاها (٢) والنهار إذا جلاها (٣) والليل إذا يغشاها (٤)﴾ (الشمس).

- ويقول (عز من قائل): ﴿ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون (١٤) لقالوا إنما سكرت أبصارنا بل نحن قوم مسحورون (١٥)﴾ (الحجر).

(٦) التأكيد على أن ليل الأرض كانت تنيره في بدء الخلق أعداد من الظواهر الكونية مثل الشفق القطبي وأطيافه، وتوهج الهواء في طبقات الجو العليا، وأضواء كل من النجوم والمجرات، وأنوار مناطق البروج:

وقد حجب عنا كل ذلك بواسطة أعداد من نطق الحماية التي أوجدها ربنا تبارك وتعالى في الغلاف الغازي للأرض رحمة بنا ومن أهمها: نطق التأين، وحزامًا الإشعاع المعروفان باسم «حزامًا فان ألف» ومن الثابت عليها أن تكون نطق وأحزمة الحماية تلك قد استغرقت فترات زمنية طويلة من تاريخ الأرض، وفي غيبتها كانت ظواهر إضاءة الليل تعم كافة الأرض وهي تكاد تنحصر اليوم في المناطق القطبية وشبه القطبية من الأرض.

الظلمة هي الأصل في الكون.. والنهار ظاهرة نورانية عارضة ورقيقة جداً لا تظهر إلا في الطبقات الدنيا من الغلاف الغازي للأرض

ومناطق ونطق الحماية في الغلاف الغازي للأرض لم يتعرف عليها الإنسان إلا في أواخر الخمسينيات من القرن العشرين، وفي ذلك يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب وكل شيء فصلناه تفصيلا (١٢)﴾ (الإسراء: ١٢).

وظاهرة الشفق القطبي وأطيافه Aurora and Aurora spectra وتعرف أيضا باسم ظاهرة الأضواء القطبية lights Polar أو باسم فجر الليل القطبي Polar nights dawn وهي ظاهرة نورانية ترى بالليل في سماء المناطق القطبية وحول القطبية، وتتركز أساسا في المناطق الواقعة بين كل قطبي الأرض المغناطيسيين وخطي العرض المغناطيسيين ٦٧ شمالاً، ٦٧ جنوبًا، وإن امتدت أحيانًا لترى في مساحات أوسع من ذلك.

ويظهر الشفق القطبي عادة على هيئة أنوار زاهية، متألقة، جميلة تختلف باختلاف الارتفاع الذي ترى عنده، وهذه الألوان (التي يغلب عليها اللون الأخضر والأحمر والأبيض المشوب بزرقة والبنفسجي والبرتقالي) تتوهج وتخبو (أو تزداد شدة ولمعانًا) ثم تهدأ بطريقة دورية كل عدة ثوان (قد تمتد إلى عدة دقائق) وتتباين ألوان الشفق القطبي المختلفة تباينا كبيرا، وإن تناقصت شدة نورها إلى أعلى بصفة عامة، وتتدلى تلك الأنوار من السماء إلى مستوى يتراوح بين ٣٠٠، و١١٠ كم فوق مستوى سطح البحر (وإن كان يصل في بعض الأحيان إلى ارتفاع ٨٠ كم فوق مستوى سطح البحر) وتتباين تلك الأنوار في امتدادها الأفقي بين عشرات ومئات الكيلو مترات (ولكنها تتراوح بين ٨٠٠ و١٠٠٠ كم في المتوسط) لتملأ مساحات شاسعة في صفحة السماء.

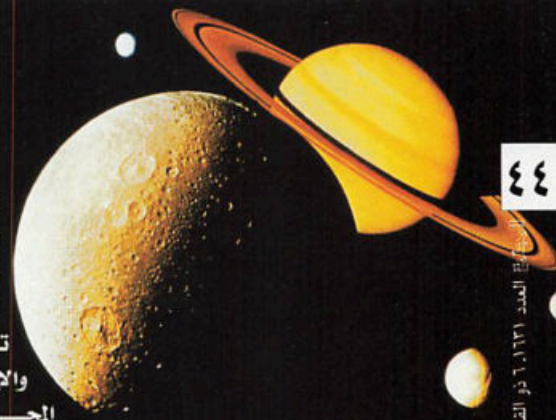


وتتخذ أنوار الشفق القطبي أشكالاً متعددة، وإن كان أكثرها شيوعا هالات على هيئة الحلقات والأقواس المتموجة والمتغيرة الأشكال والتي يندفع النور من حوافها العليا، وتتألق تلك الهالات بالإضاءة ثم تتكسر إلى أحزمة متموجة ومتعددة الألوان على هيئة الستائر النورانية مطوية متدلية من السماء يشبه نورها إلى حد بعيد النور المصاحب لبزوغ الفجر الحقيقي.

والسبب في ظاهرة الشفق القطبي هو ارتطام الأشعة الكونية بالغلاف الغازي للأرض؛ مما يؤدي إلى تأينه وامتداد أشعة لونية ثانوية، ثم تصادم بالإشعاعات الأولية بشحناتها الغازية للأرض وتفريغ شحناتها الكهربية المختلفة مع غيرها من الشحنات الكهربية، كل من طرفي الإشعاع في نطق التأين في الغلاف والأشعة الكونية تملأ فسحة الكون على هيئة الجسيمات الأولية للمادة التي تبني منها الذرات، وهي جسيمات متناهية في الدقة ومشحونة بشحنات كهربية عالية، وتتحرك بسرعات تقترب من سرعة الضوء منطلقه من الشمس وإن كان أغلبها يصلنا من خارج المجموعات الشمسية، وتعرف باسم الأشعة الكونية الأولية ولم تكتشف إلا في سنة ١٩٣٦م، وتتسرب الأشعة الكونية الأولية عبر قطبي الأرض المغناطيسيين لتصل إلى نطق التأين في الغلاف الغازي للأرض والتي تمتد عادة بين ٥٥ كم؛ ٣٠٦ كم فوق مستوى سطح البحر فتؤدي إلى تكون المزيد من الأشعة الكونية الثانوية والتي قد يصل بعضها إلى سطح الأرض، فيخترق صخورها. أما الأشعة الكونية الأولية فلا يكاد يصل منها إلى سطح الأرض قدر يمكن قياسه.

والأشعة الكونية بأنواعها المختلفة تتحرك بمحاذاة خطوط المجال المغناطيسي للأرض والتي تنحني لتصب في قطبي الأرض المغناطيسيين فتؤدي إلى تأين الغلاف الغازي للأرض عند اصطدامها بذرات وجزئيات المادة فيه مطلقة طاقة تظهر على هيئة ضوء ومن ثم إلى توهجه في ظاهره ترى بوضوح في ظلمة الليل حول القطبيين المغناطيسيين للأرض؛ خاصة أثناء فترات الثورات الشمسية العنيفة حيث تتزايد انطلاق الأشعة الكونية من الشمس، ولا تستطيع الأشعة الكونية الأولية الوصول إلى الغلاف الغازي للأرض خارج هذا النطاق لعجزها عن عبور المجال المغناطيسي للأرض.

وتصل نسبة الإشعاع في



الطبقات العليا من الغلاف الغازي للأرض إلى نسب قاتلة وخاصة في نطق التأين التي تحتوي على تركيزعال من البروتونات والاليكترونات التي يحتبسها المجال المغناطيسي للأرض ويوجهها إلى قطبيها المغناطيسيين في حركة لولبية موازية لخطوط المجال المغناطيسي التي تنحني من القطب الشمالي إلى القطب الجنوبي المغناطيسي للأرض. وعندما يقترب الجسيم المشحون بالكهرباء من جسيمات الأشعة الكونية من أحد القطبين فإنه يرده إلى الأخر. وعلى ذلك فإن خطوط الحقل المغناطيسي للأرض تحدد اتجاهات تحرك الأشعة الكونية منحنية بمحاذاتها أو منكسرة بزاوية قائمة على اتجاه تحركها الأصلي إذا غيرتها قاطعة لخطوط ذلك المجال المغناطيسي حتى تعود إلى محاذاة خطوط المجال المغناطيسي.

ومن الثابت علمياً أن نطق الحماية المتعددة الموجودة في الغلاف الغازي للأرض مثل نطاق الأوزون. ونطق التأين. وحزامي الإشعاع. والنطاق المغناطيسي للأرض لم يتكون إلا على مراحل طويلة من بعد خلق الأرض. ولذلك فقد كانت الأشعة الكونية تصل إلى المستويات الدنيا من الغلاف الغازي للأرض. فتؤدي إلى توهجه ليلا بمثل ظاهرة الشفق القطبي أو أشد. وكان هذا التوهج يشمل كافة الأرض فيضيء ليل الأرض إضاءة تشبه طلوع الفجر الذي يقضي على ظلمة الليل.

وبعد تكون نطق الحماية المختلفة في الغلاف الغازي للأرض أخذت هذه الظاهرة في التضاؤل التدريجي حتى اختفت تماما فيما عدا التسرب القليل عبر القطبين المغناطيسيين للأرض: حيث تتحرك الأشعة الكونية بمحاذاة مجالها المغناطيسي. وتدخل إلى غلافها الغازي عبر هاتين المنطقتين حيث يرق سمكها كل من حزاما الإشعاع والنطق المتأينة رقة شديدة فيؤدي ارتطام تلك الجسيمات إلى توهج غلافها الغازي.

وتبقى ظاهرة الشفق القطبي شاهدة على حقيقة أن ليل الأرض في المراحل الأولى من خلقها كان يضاء بوهج لا يقل في شدته عن نور النهار. وذلك قبل اكتمال تكون نطق الحماية المختلفة في الغلاف الغازي للأرض من قبل نطاق المجال المغناطيسي للأرض وحزاما الاشعاع (حزاما فان اليد) ونطق التأين. ونطاق الأوزون وغيرها. وهي تحمي الحياة الأرضية من أخطار الأشعة الكونية.■

(٧) التأكيد على دقة الحساب الزمني بواسطة كل من تبادل الليل النهار ودورة القمر حول الأرض. ودورة الأرض حول الشمس (التقويمين القمري/ الشمسي):

ثبت علميا أن الشهر القمري الذي تحدده دورة القمر الكاملة حول الأرض. والسنة الشمسية التي تحددها دورة الأرض الكاملة حول الشمس تقتسمها فصول أربع هو أدق وسائل التقويم الزمني للأرض. وفي ذلك يقول الحق تبارك وتعالى)

- ﴿فالق الإصباح وجعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا ذلك تقدير العزيز العليم (٩٦)﴾ (الأنعام).

- ﴿وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار (٣٣)﴾ (ابراهيم).

- ﴿وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون (١٢)﴾ (النحل).

- ﴿ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن إن كنتم إياه تعبدون (٣٧)﴾ (فصلت).

- ﴿وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل في فلك يسبحون (٣٣)﴾ (الأنبياء).

(٨) التأكيد على أن الليل خلق للراحة والسكن. وأن النهار خلق للكدح والعمل:

ثبت مؤخرا صدق ذلك بالتجارب العملية. والتحاليل المختبرية. والتي أكدت أن أصح نوم الإنسان في الساعات الأولى من الليل. وأن كثرة النوم بالنهار في غير ساعات القيلولة تؤثر على نشاط الدورة الدموية في جسم الإنسان. وتهدد عضلاته بالتيبس. ووزنه بالزيادة والترهل نظرا لتراكم الدهون كما تؤدي إلى شيء من التوتر والقلق بعكس نوم الليل.

وربما كان من مبررات ذلك أن طبقات الحماية المتعددة والتي أوجدها ربنا تبارك وتعالى في الغلاف الغازي للأرض ومن أهمها الفطور المتأينة. ونطاق الأوزون. تتحدد بالنهار فتزداد قدرتها على حماية الحياة على سطح الأرض. وتنكمش انكماشات ملحوظة بالليل: مما يقلل نسبيا من تلك القدرة.

من الثابت علمياً أن نطاق الحماية المتعددة الموجودة في الغلاف الغازي للأرض لم يتكون إلا على مراحل طويلة بعد خلق الأرض

كما ثبت علمياً أن الشهر القمري والسنة الشمسية يمثلان أدق وسائل التقويم الزمني للأرض

وفي التنبيه على تكريس الليل للراحة والسكن. والنهار للكدح على المعايش والقيام بواجبات الاستخلاف في الأرض مع تقدير حاجة الإنسان للراحة أحيانا بالنهار.

يقول ربنا تبارك وتعالى:

- ﴿وله ما سكن في الليل والنهار وهو السميع العليم (١٣)﴾ (الأنعام).

- ﴿وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار ثم يبعثكم فيه ليقضى أجل مسمى ثم إليه مرجعكم ثم ينبئكم بما كنتم تعملون (٦٠)﴾ (الأنعام).

- ﴿فالق الإصباح وجعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا ذلك تقدير العزيز العليم (٩٦)﴾ (الأنعام).

- ﴿هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا إن في ذلك لآيات لقوم يسمعون (٦٧)﴾ (يونس).

- ﴿وهو الذي جعل لكم الليل لباسا والنوم سباتا وجعل النهار نشورا﴾ (الفرقان).

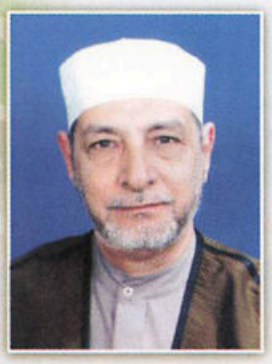
- ﴿قل أرأيتم إن جعل الله عليكم الليل سرمدا إلى يوم القيامة من إله غير الله يأتيكم بضياء أفلا تسمعون (٧١) قل أرأيتم إن جعل الله عليكم النهار سرمدا إلى يوم القيامة من إله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه أفلا تبصرون (٧٢) ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون (٧٣)﴾ (القصص).

- ﴿ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله إن في ذلك لآيات لقوم يسمعون (٢٣)﴾ (الروم).

- ﴿الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا إن الله لذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون (٦١)﴾ (غافر).

- ﴿وجعلنا نومكم سباتا (٩) وجعلنا الليل لباسا (١٠) وجعلنا النهار معاشا (١١)﴾ (النبأ).■

مؤمن آل فرعون.. هل يُسمع المجانين؟



د. توفيق الواعي
dar_elbhoth@hotmail.com

تمضي الأيام وئيدة الخطا أو لاهثة، تضرب بأستار النسيان على البلايين والبلايين من البشر، في بطون الحقب والقرون، لأنهم عاشوا ولم يوجدوا وولدوا ولم يذكروا، وماتوا ولم يفتقدوا، وضلوا في التاريخ ولم يعثر عليهم، بينما تمضي القرون والحقب على أعلام من البشر لا يطوى ذكرهم، ولا تختفي معالم حياتهم، ولا تدع للنسيان سبيلاً يزحف منه على جلائل مواقفهم من أجل الحق وفي سبيل الخير، رجال انفردوا بسجايا وخصال، وعاشوا على المثل والقيم، وشقوا في الحياة طريقاً وعراً على مبادئ وأصول لقوا الموت في سبيلها، وتحملوا صنوف العذاب من أجلها.

وقد ضرب لنا القرآن الكريم بعضاً من هذا الصنف في سالف الزمان، وأبرز لنا مواقفهم وأفعالهم شاهدة عيان. أرأيت إلى الرجل من آل فرعون يوم أن التقى القوم وتآمر الجمع على الفتك بموسى، يتلمسون كل طريق لإرضاء فرعون بإهلاك موسى والتنكيل به، وذكره بكل سوء، فيقف فريداً وحيداً وسط الكفر والبغي والفساد، ومن خلال الظلم والظلام، لا يبالي ولا ينافق، بل يقذف بالحق في وجوههم، ناصعاً كالشمس، قوياً كالإعصار، يحركه الإيمان، ويدفعه الحق قائلاً: ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُم بِالْبَيِّنَاتِ مِن رَّبِّكُمْ﴾ (غافر:٢٨).

ويمضي الرجل الشامخ إلى موسى محذراً وناصحاً ليقول له: ﴿إِنَّ الْمَلأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ (٢٠)﴾ (القصص). تُرى كم من الآلاف أو مئات الآلاف انحنوا لفرعون وسجدوا له وتقربوا إليه وساروا في ركابه وأعلنوا إيمانهم به، إلهاً من دون الرحمن، والتمسوا الرزق والخير والأموال، ومتاع الدنيا في رضاه، ظناً منهم أنه المانح والمانع والمحيي والمميت؟... تُرى كم من هؤلاء مضى كما مضى فرعون، وراح في طي النسيان، وإن حلت ذكراهم يوماً في الأذهان انهالت عليهم اللعنات، ولحق بهم كل الخزي والعار، ويبقى الرجل المؤمن ذكرى على الدرب الطويل، تحت مكانتها في التاريخ ويتضوع أريجها في صفحاته مجللة بالمجد والفخار، قدوة ومثلاً وهداية ونوراً.

ويأتي الأستاذ عمر التلمساني - يرحمه الله - بعد ذكر هذا المثل الحي بمثل آخر في هذه الأيام ليذكر بأن الأمثلة في هذه الأمة ما زالت تتوالى على الدرب، ومازالت مسيرة الخير ولوداً ومازال العطاء الإيماني وسيظل ينير الطريق، ويبعث الأمثال في كل عصر وحين، لتظل القدوة وضاءة وهادية للأجيال، فيقول: والأستاذ عبدالقادر عودة «القاضي الشهيد»: من هذا الصنف الذين ساروا ولا يزالون يسيرون على الطريق، وقف على حبل المشنقة في تهمة ملفقة ظالمة، فازداد على الحق إصراراً، ورأى الموت بعينيه فأسرع إلى لقياه، ولم تكن جريمته إلا أنه قال كما قال الذين سبقوه على الطريق: «ربي الله»، ولم تكن فعلته إلا أنه أنكر على الظالم ظلمه، وأبت عليه نفسه أن يسكت على صنوف الذل والهوان الذي يراد للأمة أن تحياه، وتعيش في ظله، فمضى شهيداً بعد أن سطر على صفحات التاريخ سطوراً لا تبلى ولا تمحى، وحفر في القلوب والأذهان على مر الأيام ذكرى تنمو وتزدهر لتكون نبراساً لكل المجاهدين، وعلماً للقاصدين، وذكرى للمؤمنين.

ولقد ضرب المجاهدون والدعاة في العصر الحديث من روائع الأمثلة ما ينبغي ذكره والتنويه به حتى تستخزي هذه الهوام والخنافس الكريهة، فهذا الكاتب الفذ والمفكر العبقري فريد عصره ووحيد أوانه سيد قطب - يرحمه الله - طلب منه وقد سُجن ظلماً وحُكم عليه بالإعدام لتصفيات سياسية ضد الإسلام ودعاته، طُلب منه أن يكتب استرحاماً للطاغية الذي حكم عليه بالسجن، ويخرج إلى الحياة كريماً معافى، تنتظره وزارة التربية ليكون على رأسها، فأبى وقال قولته المشهورة: إن السبابة التي أرفعها في الصلاة شهادة للواحد بوحدانيته تأبى أن تسطر كلمة إطراء لظالم.

يا قيوم السموات والأرض، ويا جبال الصبر والصمود، كيف وماذا فعل الإيمان بهذه القلوب؟ إنه العهد والميثاق العتيد، وإنها حلاوة الإيمان: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا (٢٣)﴾ (الأحزاب).

صدق مع الله وصدق مع النفس، وصدق في دنيا الناس، وفي الصحيحين: «إن الصدق يهدي إلى البر وإن البر يهدي إلى الجنة، وإن الرجل ليصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً، وإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وإن الرجل ليكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً».

هؤلاء هم الرجال الذين يهدون إلى المجد:

يخوض إلى المجد والمكرمات
بحار الخطوب وأهوالها
وإن ذُكرت للعلا غاية
ترقى إليها وأهوى لها

ونحن قصدنا من ذكر بعض المواقف أن نذكّر الأمة ببعض مواقف الرجال في هذا الجو الوبيء، والذي ينتشر فيه عُهر المواقف، وتتسابق فيه بعض القيادات إلى الشذوذ الفاضح، في أوقات تغلي فيها الأمة وتتطلع إلى قيادات ترودها وتتقدمها لرد الهجمة عنها، فإذا بها أول المنهزمين بغير نزال، والمنبطحين دون حرب أو قتال، تتطوع منكسفة إلى بيع كل شيء بل إلى التنازل عنه بمهانة غريبة، ووضاعة فريدة، منصِّبة نفسها خادمة للعدو وللتثبيط هنا وهناك، وللتخذيل يميناً ويساراً، بغير حياء أو إحساس بالمهانة، ضاربة بمصائر الأمم والشعوب عرض الحائط، وملقية بمقومات الأمة ومقدراتها وعقائدها في الجحيم، في جنون غير مسبوق في الأمم، أو معروف في التاريخ، إلا لعميل مزروع، أو خائن مصنوع.

فهل في استطاعة الأمة أن تأخذ على أيدي هؤلاء قبل حلول الكارثة!! وهل في استطاعتها انتقاء بدائل قادرة على حمل الأمانة في فلسطين وفي غيرها؟ نسأل الله ذلك.. آمين.■



أكبر اتفاقية تجارية بين مصر والصهاينة وأمريكا..!



بدأت تباشير التحسن في العلاقات المصرية الصهيونية، في أعقاب صفقة «عزام - الطلبة»، التي تمت الأحد ٥ ديسمبر الحالي، إذ يتوقع محللون اقتصاديون أن يوقع الطرفان المصري والصهيوني، ومعهما الولايات المتحدة، في غضون أيام قليلة، اتفاقية المناطق الصناعية المؤهلة المعروفة بـ «الكويز»، بعدما زالت العقبات السياسية بين الطرفين.

وأبدى وزير التجارة المصري حرص بلاده على توقيعها، في أعقاب عودته من زيارة واشنطن في نوفمبر الماضي.

وتزامن هذا التطور مع مطالبة «جماعات مقاطعة البضائع الأمريكية والصهيونية في مصر» الحكومة في مواقعها على الإنترنت، برفض توقيع الاتفاقية، على اعتبار أنها «ستأتي بنتائج كارثية»، وتوجيه نقد شديد «لما ستتمخض عنه الاتفاقية من تعاون اقتصادي وثيق مع الكيان الصهيوني، مما يؤدي فيما بعد إلى تقليص الدور المصري المساند للقضية الفلسطينية»، حسبما تقول جماعات المقاطعة.

فعلى الرغم من قرار مجلس الوزراء المصري الصادر في ديسمبر ٢٠٠٢ م، بوقف الاتصالات (مثل الزراعة والتجارة) مع الحكومة الصهيونية، ما عدا الدبلوماسية منها، وتأكيد المهندس رشيد محمد رشيد، وزير التجارة الخارجية والصناعة، أن اتفاقية «الكويز» مازالت محل دراسة، بدأت الاستعدادات على الجانبين الأمريكي والصهيوني لتوقيع الاتفاقية.

واهتمت الصحف الرسمية الصادرة يوم ٦ ديسمبر بنشر خبر إعلان نائب رئيس الوزراء الصهيوني إيهود أولمرت أن مصر والكيان سيوقعان اتفاقية للتجارة الحرة يوم ١٤ ديسمبر الجاري، في صدر صفحاتها الأولى، عقب خبر صفقة عزام / الطلبة.

وقال المهندس رشيد محمد رشيد وزير التجارة الخارجية، خلال زيارة لمدينة بورسعيد: «إن مصر ليس لديها موقف محدد من تلك المناطق، حيث سيتم دراستها دراسة وافية لبحث مميزاتها والضمانات الكاملة لمصر»، ولكنه قال: «إننا لن نوافق على أي اتفاقيات اقتصادية تضر بأمنها وسياستها، مهما كانت الضغوط».

وقد اتهمت «المجموعة المصرية لمناهضة العولمة» الحكومة المصرية بالتسرع عند موافقتها على اتفاقية Q.I.Z، وعدم إدراكها للنتائج الكارثية، التي ستلحق البلاد، جراء المشاركة في هذه الاتفاقية. ودعا أعضاء المجموعة، خلال اجتماع لهم بمركز هشام مبارك للقانون، «كل الوطنيين، الذين تهمهم مصلحة البلاد إلى العمل من أجل كشف أسماء رجال الأعمال المشتركين في هذه الاتفاقية، لترتيب حملة شعبية، تدعو إلى مقاطعة منتجات الشركات التابعة لهم».

كما أوضحت المجموعة، في بياناتها على الإنترنت، أن التوقيع على الاتفاقية له ارتباط وثيق بصعود أسهم رجال الأعمال، وتحكمهم في مصالح البلاد، وأنها ستكون في صالح هؤلاء الرأسماليين المصريين.

كما استغرب محللون اقتصاديون هذا التغير المفاجئ في الموقف من توقيع المعاهدة، رغم النفي، الذي حرصت عليه الخارجية المصرية، قبل زيارة وزير الخارجية أحمد أبو الغيط والوزير عمر سليمان لتل أبيب، بأن موضوع المناطق المؤهلة مع (إسرائيل) المعروفة باسم «الكويز» لن يكون على جدول أعمال الزيارة.

وأرجع المحللون التغير في الموقف المصري إلى ضغوط أمريكية، والتحسن الأخير في العلاقات مع الصهاينة، وخطط اقتصادية خاصة بالحكومة المصرية الجديدة برئاسة أحمد نظيف.

أهمية المعاهدة لمصر

وطبقًا لبنود الاتفاقية الجديدة ستتمتع مصانع مصرية بتصدير بضائع إلى الولايات المتحدة، عبر تسهيلات كبيرة في الجمارك، شريطة أن تكون نسبة معينة من المواد والأجهزة والمعرفة، التي تستخدمها هذه المصانع مصدرها صادرات ومكونات صهيونية، كما أن الاتفاقية ستكون أول صفقة تجارية كبيرة بين مصر والكيان الصهيوني.

وتتهم جماعات المقاطعة «مجموعة من رجال الأعمال» بأنهم يشجعون على إبرام هذه الاتفاقية، بدعوى أن التوقيع عليها وعلى اتفاقات مصرية صهيونية عموماً، هو شرط أمريكي لإعادة المفاوضات مع القاهرة، حول المنطقة الحرة بين مصر وأمريكا، المعلقة من الجانب الأمريكي، للضغط على القاهرة. ويقولون إن وزير التجارة الحالي رجل أعمال ويؤيد بدوره هذه الاتفاقية.

وكان الوزير رشيد قد صرح عقب زيارته الولايات المتحدة في نوفمبر الماضي، التي تمت فيها مناقشة هذه الاتفاقية، أنه لمس تغيراً



إيجابياً في موقف الإدارة الأمريكية تجاه الرغبة في بدء مفاوضات توقيع اتفاقية تجارة حرة بين البلدين.

وفيما يتعلق بقضية «الكويز» أكد الوزير أن (إسرائيل) شريك رئيس في هذه الاتفاقية، التي ستسمح لمصر بتصدير منتجاتها للولايات المتحدة، بدون رسوم جمركية، بشرط أن تشتمل هذه المنتجات على نسبة مساهمة صهيونية وأمريكية.

وبرر الوزير المصري إقدام القاهرة على توقيع مثل هذا الاتفاق، في الوقت الذي يواصل فيه الكيان الصهيوني اعتداءاته على الشعب الفلسطيني، قائلاً: إن «مصر ستواجه وضعاً خطيراً في المستقبل القريب، مع حلول انتهاء نظام الحصص من الصادرات المصرية من المنسوجات إلى الولايات المتحدة، حيث تصدر مصر حالياً للولايات المتحدة بمبلغ ٦٠٠ مليون دولار، ومع بداية عام ٢٠٠٥ م، وإلغاء نظام الحصص، سنخسر هذه الصادرات، وقد تغلق المصانع المصرية، التي تصدر هذه المنتجات أبوابها، لأننا لا نستطيع إيجاد أسواق بديلة، بشكل فوري، لهذه الصادرات الموجهة إلى الولايات المتحدة»، حسب ما قال.

وتقول جماعات المقاطعة: إن الحكومة المصرية استخدمت في الترويج للاتفاقية كل أوراقها الرابحة، حتى يمكن إقناع رجال الأعمال في القطاع الخاص الصناعي بالموافقة على شروط الاتفاقية، والتي يأتي على رأسها السماح باستخدام المكون الصهيوني في الصناعات الوطنية المصرية، بنسبة تتراوح من ١٣ إلى ١٧ ٪.

ضرر للاقتصاد

ويحذر خبراء اقتصاديون مصريون من أن اتفاقية (الكويز) «تعد الباب الخلفي للاختراق الصهيوني للسوق المصرية، ومن بعدها السوق العربية»، وفق رأي أحمد السيد النجار رئيس وحدة البحوث الاقتصادية في مركز «الأهرام» للدراسات الاستراتيجية، مشدداً على «أنها في غاية الخطورة، ولها تأثيرات سياسية واقتصادية خطيرة على الوضع في المنطقة، وليس مصر فقط، وأن هناك مستفيدين من رجال الأعمال المصريين، يسعون للتعجيل بتوقيعها».

كذلك نُشرت تصريحات للدكتور عادل المهدي، رئيس قسم التجارة الخارجية بجامعة حلوان، يؤكد فيها أن هذه الاتفاقية تحقق مكاسب لبعض رجال الأعمال، ولكنها «تحقق خسائر هائلة للاقتصاد المصري في الوقت نفسه؛ حيث سيصبح تابعًا للاقتصاد والصناعة الصهيونية، فضلاً عن أن الكيان الصهيوني سينجح، من خلال هذه الاتفاقية، في كسر العزلة التي فرضها عليه معظم قطاع الصناعة والاقتصاد، منذ توقيع معاهدة السلام».

ويشدد عادل العزبي نائب رئيس الشعبة العامة للمستثمرين المصريين على أن (الكويز) «أداة تهدف لتشجيع السلام، وتنشيط الاقتصاد، والتعاون الإقليمي في المنطقة، بواسطة إنشاء المناطق الصناعية المؤهلة، التي تتمتع منتجاتها بشروط معينة بإعفاء جمركي، وإعفاء من القيود الكمية عند دخولها إلى أسواق الولايات المتحدة».

أما هلال شتا - رئيس شعبة المصدرين بالغرفة التجارية بالقاهرة - فيؤكد أن بنود الاتفاقية تشترط أن يتم التعامل مع المنتجات المصرية في السوق الأمريكية عبر (إسرائيل) فقط، ومن خلال استخدام مكون صهيوني، داخل المنتجات المصرية، وهو ما يعتبره شتا محاولة لدفع الدول العربية، ومن بينها مصر، للتطبيع مع الكيان بالكامل سياسياً واقتصادياً وتجارياً.

كما يحذر المهندس عبد الوهاب الشرقاوي، رئيس غرفة الصناعات النسيجية السابق، باتحاد الصناعات، من أن الاتفاقية «ستحول مصانع النسيج والغزل المصرية إلى مصانع تابعة للكيان الصهيوني، لكي تفصل الأقمشة الصهيونية فقط، وبالتالي تتحول مصر إلى مجرد سوق للمكونات الصهيونية».

(*) خدمة قدس برس

سرابيفو: عبدالباقي خليفة
abdulbakihalifa@hotmail.com

المركزي الأوروبي: الصادرات الأوروبية تواجه انكماشاً بسبب انخفاض الدولار

أعرب رئيس المصرف المركزي الأوروبي (جان كلوت شي) عن تخوفه من التقلبات الحادة في أسعار العملات وقال «علينا أن نتوقع في العام المقبل إبطاء في النمو فالنفط يكبح جماح الاقتصاد ويرفع نسبة التضخم» وأعرب عن قلقه من «مسار الدولار الذي تراجع ليسجل رقماً قياسياً، والولايات المتحدة تعاني من عجز ضخم في الميزانية، ومن مديونية خارجية كبيرة، وتبلغ ديون العائلات الأمريكية ما يساوي ١١٤٪ من دخلهم، وقد تسعى السلطات النقدية بواشنطن لمعالجة هذا الوضع عبر تخفيض سعر الدولار ليتراجع بذلك حجم الدين، وتباع البضائع الأمريكية في الخارج».

وأضاف: «ستكون الشركات النفطية



الخاسر الوحيد، أما في أوروبا فستكون العواقب وخيمة، فقد نجح اليورو القوي حتى اليوم في كبح جماح التضخم لأنه حد من مفاعل غلاء النفط، إلا أن البضائع الأوروبية ستمسي أغلى وستتراجع مبيعاتها». وقال رئيس المصرف: «إن الهزات المستمرة تلحق الضرر باليورو، فيما كان يسجل أرقاماً قياسية جديدة مقابل الدولار».

ويثير ارتفاع سعر اليورو قلقاً على مصير الصادرات الأوروبية.

وقال وزير الأنشطة التجارية الإيطالي ماتزانو إن «الدولار تراجع بنسبة ٤٠٪ وينبغي أخذ ذلك بعين الاعتبار». ويقول الخبراء إن تحسين الإنتاج من شأنه المساهمة في التسويق.

من جهة أخرى تحوم غيوم جديدة حول شركة الخطوط الجوية الإيطالية. فقد انتقدت بروكسل خطة إنعاش الشركة، وقالت: «إن هناك مؤشرات لا تسمح باحترام الالتزامات في مجال الخصخصة». ويشمل القلق بشكل خاص، توزيع رؤوس الأموال والقدرة على جلب المستثمرين في القطاع الخاص.■



حاوره في عمّان: محمد شلال الحناحنة

إعداد: مبارك عبدالله

الشاعر الإسلامي علي فهيم زيد الكيلاني شاعر مطبوع، ومهموم بقضايا الأمة الإسلامية. وعلى هامش أمسية شعرية له في المكتب الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية في العاصمة الأردنية التقيناه ليحدثنا عن بداياته الشعرية الأولى في طفولته وتفتح وجدانه الإيماني على القرآن الكريم وأبجدية اللغة والأدب، وعن شعره الذي يقطفه من حديقة الإسلام، وعن فضاءات أخرى في هذه الحوار.

الشاعر الإسلامي علي فهيم زيد الكيلاني في حوار مع المجتمع:

القرآن الكريم.. قمة الإعجاز البياني



● دعنا نتحدث عن البداية، بداية الشعر والوجدان والحلم والحروف الأولى.. كيف كانت؟

- بالنسبة إلى بدايتي في قرض الشعر، فكانت منذ بواكير عمري، ونعومة أظفارها، وأذكر أن أول قصيدة نظمتها كاملة بعد عدة محاولات وتجارب سابقة كانت قصيدة رثاء لأحد أصدقائي في الصف السادس الابتدائي، واسمه «تيسير هنداوي»، ولا أذكر منها الآن إلا البيت الأول وقد نظمت بعد ذلك في مراحل دراستي التالية في مناسبات مختلفة عدة قصائد منها «حسان، ذوب السحر، يوم السلالم، الشاعر، رسالة إلى صديق، وغيرها» ومن قصيدة ذوب السحر عام ١٩٥٣م قلت في مدينتي السلط:

«مفاتن تجتليها كل عين
فتشخص لا تحيد عن الفلاة
وتذهل كل نفس عن خطاها
تعثر بالرمال وبالحصاة
فتهتف دهشة من كل فج
إلهي يا بديع الكائنات
تخرّ مهابة تعنو خشوعاً
تسبح ذا الجلال وذا الهبات
تجلّى الله آلاء وسحراً
فهذه الأرض محراب الصلاة»

وأظن أن السبب في قرضي للشعر في سن مبكرة يعود إلى الجو الذي ترعرعت فيه والبيئة التي عشت فيها، حيث صحت طفولتي وانتشت روحي وتفتحت براعم نفسي ووجداني على أبجدية اللغة والأدب عامة، كل ما حولي كان يوحي وينطق بالشعر، ومقوماته. القرآن الكريم الذي هو قمة الإعجاز البياني تربينا على حلاوة آياته وطلاوتها مع والدي الذي كان إماماً وخطيباً في أحد مساجد مدينة «السلط».

● الشعر وجع ذات يضيء في شفافية الروح.. هل تزيدنا إيضاحاً لهذا القول؟!

- الشعر حسب اعتقادي تعبير عفوي عن مكنونات النفس، محله القلب، ومبعثه الوجدان يتقد بوهج العاطفة، وينعكس عن مرآة النفس، أما العقل فهو الشاهد والمنسق، وأنى لهذه الشجون أن تتطابق وتتوافق مع شجون كل نفس شاعرة على تعددها وتفاوتها! فالإبداع في أي عمل أدبي شعري تكاد تلمسه بروحك، ويعزف على أوتار قلبك، ويتشابك سحر كلماته وعباراته وتدغدغ حواسك إيقاعاته، وما من أحد باعتقادي إلا ويحمل شاعراً في داخله لو استطاع أن يعبر عن مشاعره، ويفرغ كل أحاسيسه في كلمات نابضة، وعبارات مختارة، إذاً لقرأنا ملاحم من الشعر لا تنضب، وقصائد لا تنتهي، ولأصبح الشعر لغة التخاطب والحوار يسير على أفواه الناس، كل الناس، ناهيك عن لغة العيون التي تكاد تكون من أرق الشعر الصامت وأعذبه وأوقعه في النفس، إلى جانب هذا لابد للشاعر المبدع أن تتوافر فيه مقومات أساسية في طبيعته وتكوينه النفسي مثل: الإحساس الداخلي «الاستعداد والفطرة»، وشفافية النفس وضيائها، وتدفق المشاعر، وشبوب العاطفة نتيجة التفاعل مع الحدث والتأثر به، وأن يكون لديه قدرة على الإبداع وسعة في الخيال والصور الشعرية، والتمكن من اللغة وغزارة المفردات، وعلى معرفة ودراية بالعروض من بحور وتفعيلات وأوزان، والشاعر المتميز من تجمع فيه كل ما سبق من عناصر ومقومات الإبداع.

● من هنا هل لنا أن نقرأ ديوانك «بؤرة الروح» بإيجاز؟

- أفضل ما يميّز ديواني «بؤرة الروح» الصادر قبل سنوات أنه يقطف أزهاره من حديقة الإسلام، والإيمان بالله، من خلال شفافية الروح الشاعرة، ففيه عدة قصائد تؤوب إلى الله بصدق إيماني منها قصائد: «الله أكبر، بؤرة الروح، من أين أبدأ؟، أنا الإنسان، إيقاع الحجارة، وغيرها...» وقلت في القصيدة الأخيرة:

قد شفى قلبي وأحيا أملي
هبّة الأهل وإيقاع الحجارة
أبدعت إيقاعها أطفالنا
رددوها غارة في إثر غارة
ذلك الإيقاع قد عبّأنا
واستثار الشعب كي يطلب ثاره
إنما أطفالنا أكبادنا
فارتمت في وهجه تلهب ناره

● انتسابك لرابطة الأدب الإسلامي العالمية.. ماذا يمثل لك؟

- في حقيقة الأمر فإن المكتب الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامي في الأردن يُعد من أنشط وأفضل المكاتب الأدبية والثقافية بسبب القائمين عليه من الأساتذة والأدباء ولما فيه من أنشطة زاخرة بالفكر والأدب والثقافة الإسلامية من خلال أعضاء متميزين وجمهور متعطش للأدب الإسلامي الأصيل، وقد أثرى انتمائي لهذه الرابطة ما لدي من شعر وأدب، إذ تعرفت على عدد من الإخوة الأدباء والمثقفين المتميزين خلقاً ديناً وثقافة، وساعد على ذلك جو الألفة الذي تبعثه الرابطة بين أعضائها علاوة على إثراء المعرفة والنشاط، وتوسيع المعلومات نتيجة نشاط الرابطة في فاعلياتها ولقاءاتها الثقافية الدورية بخبرة المثقفين، الذين يحملون الإسلام فكراً وأدباً وثقافة وسلوكاً، ولا شك أن هذه اللقاءات والندوات والحوارات بين الأعضاء والجمهور المثقف تثري الألفة والمعرفة بين الإخوة في الرابطة.■



شعر: د. جابر قميحة
komeha@menanet.net

يافتى الانتفاضة

قد مرَّ أربعة من الأعوام والدنيا شهود
إذ ثرت تنفض بانتفاضتك المذلة والقيود
وحملت ما لو حُمِّلته جبالها لغدت تميد
ومضيت في درب الجهاد ونهجك الحر الرشيد
بالحق عملاقًا، رفيع الرأس، تُمضي ما تريد
تطهير أرضك من «يهود» وكل شيطان مريد
وتعيش عيش الشامخين، عن الكرامة لا تحيد
هذي رسالتك الأبية،لا تهاون لا قعود

***

فارفع حجارتك الأبية، وارجمنَّ بها اليهود
واهتك حجاب «الأوسلويين» المناكيد العبيد
فهمو عباقرة التنازل والتراجع والسجود
البائعون الأرض والأعراض من أجل الرصيد
في صفقة منكوسة خانُوا بها كل العهود
ثم ارتدوا ثوب البطولة في غرورهمو الفريد
يا ويلهم!! ينسون أن حقيقة الحقّ السديد
أن التيوس هي التيوس ولو تسمت بالأسود
فارفع حجارتك العتية وارجمن بها اليهود
مشحونة بدم الجراح، وآهة الشعب الشريد
واثأر لياسين الحبيب وكل من يمضي شهيد

***

اصمد وقاتل لا تهن فلأنت فارسها الوحيد
واعلم بأن الحل في الرشاش والحجر العنيد
لا حل في أوسلو وشرم الشيخ أو في «كمب فيد»
أو في «الطريق خريطة» في طيها الموت المبيد
أو في «أمركا» فهي عن صف الصهاين لا تحيد
أو في محافل أمنهم فواشنطن فيها تسود
والظلم عدل إن تشأ والعدل ظلم إذا تريد
والحق فيها للقوي اللص نكاث العهود
أما الضعيف فضائع وبلا حقوق كالعبيد

***

لملم جراحك يا فتي وتحلَّ بالعزم الحديد
ولقد تعاودك الجراح بوجهها العاتي النكيد
وتجوع إذ حرموك حتى كسرة الخبز القديد
وتبيت مقروح اللَّهاة تصارع الظمأ الشديد
ويحل ساحتك السقام المر في نهم حقود
لكنما واصل جهادك بالعناد وبالصمود
لا تسمعنَّ لمن ينادي من قريب أو بعيد:
ألق السلاح فقد هوى في أرضنا ألفا شهيد
في كل يوم لا نرى غير الضحايا واللحود
وعدونا في عُدة من هولها شاب الوليد
فدع السلاح فبالسلام نعيش في رغدٍ رغيد
ولنا المعونة والسلامة والغنى الجم المديد

***

لا تسمعن وقل لهم في نبرة الحق الأكيد:
إن الجهاد هو الطريق إلى التحرر لا محيد
فارفع سلاحك - يا فتى - دمِّر به صلف اليهود
قد تمطر الدنيا صخورًا أو لهيبًا أو حديد
أو تزأر الآفاق حولك بالأباتشي والرعود
أو قد يموج الصخر تحتك بالأفاعي والصديد
ومدافع الأعداء تعوي باللظى العاتي المريد
حتى تكاد الأرض منها أن تشقَّق أو تميد
لكنما واصل نضالك بالعناد وبالصمود
فالأرض أرضك لن تهون ولن تذل ولن تبيد

***

اليوم يومك - يا فتى - صبرًا كما صبر الجدود
لا تفزعن لمكرهم ولنارهم ذات الوقود
صبرًا كما صبر الرعيلُ الأولُ الفذ المجيد
من «آل ياسر» لم يزحزهم عذاب أو وعيد
و«بلال» لم يهزمه سوط أو هجير أو حديد
اليوم يومك. يا فتى. عزماً كما عزم الجدود
عزماً كعزمة حمزة وأسامة وابن الوليد
فالصبرُ والعزم القوي وسيلة النصر الأكيد
وانشد نشيدك يا فتى فالكون يصغي للنشيد
واهتف هتافك داويًا فلأنت منشدها الوحيد
زلزل به أركان «إسرائيل» أبناء القرود:
إني هنا لن أستكين ولن أسلم أو أحيد
الله غايتنا، ومنهجنا الجهاد بلا حدود..
فهو الطريق إلى التحرر والكرامة والخلود
وأقول للزعماء أرباب التنازل والسجود
الخانعين الأدعياء وما بهم رجل رشيد:
لا والذي أهوى بفرعون العتي وبالجنود
وأذل خيبر والنضير وقينقاع من اليهود
لا والذي قد أنزل الأنفال والأعلى وهود
فليحشدوا كل المدافع والأباتشي والحشود
فسبيلنا للحق: إحدي الحسنيين ولا مزيد
إما فلسطين تحرر أو أموت بها شهيد

***

يا أيها الأبطال.. يا شرفاء.. أوفوا بالعهود
لا تقنطوا من رحمة الجبار ذي العرش المجيد
فالفجر آتٍ - لا محالة - لم يعد منكم بعيد
وغداً ستنهار المواقع والموانع والسدود وتذوب
من إيمانكم وجهادكم كل القيود
وتعود راية أحمد للقدس في هزج سعيد.■



محمود خليل



في واحدة من أروع التجارب الجديدة، التي تتغيا تبسيط قواعد النحو والصرف، قام أستاذ اللغة العربية ياسر عبدالباسط، بتنفيذ هذه التجربة المبتكرة «مملكة النحو».. في سياق درامي يقوم على الحوار الواعي والسيناريو الفني المبدع.. عبر هذا العمل غير المسبوق في تدريس وشرح لغتنا، وبسط قواعد نحوها وصرفها بكل سلاسة ويسر، وجمالية وتذوق.

مملكة النحو.. أول دراما نحوية حول لغة الوحي والحياة

يقع الكتاب في ٩٨ صفحة من القطع المتوسط، وقد صدر مؤخراً عن «دار المنار الحديثة للنشر والتوزيع» بالقاهرة، وينقسم إلى أحد عشر فصلاً.. تبدأ بالدعاء بأن ييسر الله علينا قواعد اللغة العربية لغة وحيه وكتابه، ولسان رسله وأنبيائه... ولغة الجلال والجمال لهذا الكون الدال على خالقه، وهي لغة الكائنات التي علم الله إياها سيدنا آدم، وأرسل بها رسوله الخاتم ﷺ.

وينتهي الكتاب بالفصل الحادي عشر «حكم قاضي القضاة الموافق لحكم الإله» الذي يصور حكم قاضي القضاة بشأن فض النزاع وإزالة أسباب الشقاق بين أمراء مملكة النحو الثلاثة: الماضي والمضارع والأمر، فالماضي يختص بما مضى من الزمان، ويثبت في الجملة الأركان، والمضارع يعبر عن الحاضر وهو على شؤون المملكة ساهر، والأمر يعبر عن مستقبل الإنسان، ويظهر ما في الوجدان.. وذلك بعد تقسيم الرعايا والأفراد إلى مجموعات وفرق، وتوزيع الاختصاصات عليهم في صراعهم مع جيوش الأعداء المتربصين بهم من الكائدين والحاقدين من الأعداء في الخارج والعملاء في الداخل.

ويسير الكتاب في سياق قصصي، يزيل عن قواعد لغتنا جفافها، وييسر من صعوبتها، ويخلق فيها روح الحياة وحياة الروح، متخيلاً «الكلمة» وقد أصبحت ملكة، لها ثلاثة أبناء هم: «الحرف» و«الاسم» و«الفعل»، يتولون شؤون مملكة النحو ويسعون في الحفاظ على وحدتها، ويعملون على رقيها.. وأثناء تولي كل واحد منهم إدارة شؤون مملكته، واجه الجميع أحداثاً عنيفة، حيث دخل كبير فرق الاستطلاع على «الملك» يخبره أن الأعداء من مملكة اللغة العامية، تلك المملكة التي نشأت على تخوم وثغور مملكة النحو، يريد أهلها أن يغيروا على مملكة النحو، مما يستوجب اليقظة التامة والاستعداد المتأهب، وأن يعرف كل واحد من الممالك الثلاثة «الحرف» و«الاسم» و«الفعل» دوره، وأن يحدد وظائفه وأن يقوم بتوزيع الأدوار والأعمال على تابعيه وإخوته.. عبر اجتماع أول في «مملكة الأسماء». حيث يلقي الملك أول بياناته قائلاً: «إخواني رعايا مملكة الأسماء.. إني لفخور بجهودكم التي قدمتموها لخدمة مملكتنا.. فمن ينكر جهد حروف الجر وحروف النداء والحرف «أل» والتنوين في تعريف الناس بمملكتنا، حتى صارت تذكر بذكر أحدهم؟، فهم أعلام مرفرفة على ربوعنا، كما أنني لا أنسى جهود كبير الوزراء «الإعراب» الذي قدم لمملكتنا كل ما عنده، حيث نظم شؤونها بعلاماته الأصلية والفرعية، وكذلك أقدم شكري «للبناء» الذي نهض بولايته وأرسى دعائمها، ولله الحمد.. بجهودكم ارتفع شأن مملكتنا ونهضت ولاياتها الخمسة «ولاية الجملة الاسمية» و«ولاية المنصوبات» و«ولاية المرفوعات»، و«ولاية المجرورات»، و«ولاية البناء»..

وعندئذ يدخل الملك برعاياه من الممالك والولايات.. معركته الحاسمة التي تجعل من أرضه مقبرة لأعدائه.. وذلك بوضع الخطط، وتحديد الاختصاصات لكل فرد من أفراد هذه الولايات الخمس.

ثم يحاول الأعداء أن يتسللوا إلى «مملكة الحروف» مما يجعل الملك يأمر بإحضار رسائل الأعداء.. ويقرأها في سرية تامة مع وزيره، ويضع في مقابلها خطط الهجوم ويبين سبل النصر، كل ذلك والجميع يتفانى في عمله، كل في موقعه، وبعد أخذ العدة والعدد، والصدق في طلب المدد، كان النصر حليف مملكة النحو والصرف، وزال عنها الخطر والخوف.. واستيقظ «عمارة» من نومه «الجميل» بعد أن روت له الكلمة في منامه ذلك بالتفصيل.. فأحب مملكة النحو وتقدم لفدائها، والجهاد تحت لوائها.

وختاماً... أفرد الباحث فصلاً هيكلياً لتفصيل القواعد النحوية في شكلها التقليدي القديم.. إجمالاً لما تم تفصيله.. وتركيزاً لما تم تحليله.. إنه عمل يستحق الحفاوة، ويستأهل التقدير.. في معركة الأصالة حول لغة الوحي والحياة.■



ناجح عبد العاطي

«تمرد» في غابة القطط المتحدة

حاول التخلص من مطاردة الكاميرات وعدسات المصورين واستجوابات الصحفيين، حتى دخل المبنى الكبير الذي يقولون عنه: مجلس إدارة العالم.. في شبابه حين درس القانون الدولي قيل له إن للدول - وللأفراد أيضاً - حرمات ومقدسات وحقوقاً متساوية لا يجوز الاقتراب منها أو المساس بها وأن هناك قانوناً يخضع له الجميع بلا تمييز لعنصر أو جنس أو لون أو جغرافيا، ولأنه كان ممتلئاً بالمثالية وغارقاً في أحلام اليوتوبيا والطوباوية، فقد آمن كثيراً باقتراب تحقيق وحدة إنسانية تنهض على التضافر، التكافل، الأخوة والإحساس بوحدة المصير والهدف. وحين رأى الحواجز تتلاشى والمسافات تتضاءل، فهذا يعني الاقتراب من الوحدة العالمية، وأن الزمن سوف ينصف أفلاطون والفارابي وسينهض الأحرار بتحمل المسؤولية وتجسيد الحلم إلى واقع، لقد أصبح من الممكن، بل من الضروري إحياء الحلف العربي القديم «حلف الفضول» الذي انعقد من أجل حماية الغريب ونصرة الضعيف والمظلوم، بل سوف يتسع الحلف حتى يمكن تسميته حلف البشرية أو حلف عالم الحق والعدالة. ثم مضى قطار الزمن دون أن يتوقف في محطة الحلم، وجرت في النهر مياه كثيرة، شاهد واقعاً سريالياً تحكمه التناقضات ومنطق الفوضى والموازين المختلة. كان القانون مجرد كلمات قابلة للتأويل والتفسير والتحوير، ومن الممكن القفز من فوقها مثلما يمكن أن يداس وينسحق تحت الأحذية الثقيلة، تحت القوة الغاشمة، وتبخرت كل الأفكار والأحلام والمشروعات الضخمة واندفع الكوكب في صراع شرس يحكمه قانون «الأنا»، وانكشف جوهر قيم ومبادئ الحضارة، مجرد قشرة وطلاء تجميل، طبقة سطحية خفيفة جداً، حينئذ، اعترف لنفسه بأن دائرة الحلم أشبه بالحصار، سوف يلقي كلمته أمام المجلس بعد قليل، وعليه أن يستجمع تركيزه وأفكاره فيما سيلقيه، لكنه الآن لا يستطيع التركيز في شيء محدد، فهو كدبلوماسي يعرف لعبة الأقنعة التي يجب أن يرتديها حسب متطلبات اللعبة ومقتضيات الدور، لأنه من الممنوع الظهور بالوجه الحقيقي، كان قد أرسل نص الخطاب الذي ينوي إلقاءه إلى السلطات المختصة وجاءه الرد فوراً وحاسماً: لا. إذن سيلتزم بالتعليمات، ولم يكن قد أعد خطاباً بديلاً، سوف يرتجل أي كلام للمناسبة، تعلم من التجارب أن كل الكلام سواء، لأن النتيجة في النهاية واحدة، لا شيء!.

مثلاً، قد يعرب عن قلقه «والإعراب عن القلق يمثل الدرجة الأدنى في مراحل الخصومة السياسية مروراً بالاستنكار والرفض والشجب والإدانة والتنديد»، داخل الأروقة كانت الحرب النفسية شرسة، مثلما يشتد السباق في تكوين التحالفات، كان يقاتل في حرب يعرف نتيجتها مسبقاً، فليست المرة الأولى التي يواجه فيها هذا الموقف، راح يسترجع مواقف أخرى كثيرة مشابهة، وتداخل الماضي مع الحاضر حتى كادا يمتزجان معاً، وهذا ما جعله مشحوناً بالتوتر والغيظ وشريط الذاكرة يلمع ويبرق بمحطات من التوهج والانكسار والألق: أمجادنا يا عرب، من المحيط الهادر إلى الخليج الثائر.. وطني حبيبي وطني الأكبر، وأينما ذكر اسم الله في أرض فهي أوطاني، بينما يرى أطلال الإمبراطورية العربية الإسلامية، مجرد ذرات صغيرة متفتتة تائهة في صحراء القطيعة والبغض والعداوة لدرجة التناحر، إنه ينظر إلى الوحدة كحلم لا يستطيع إعدامه، مثلما يراه العمالقة هاجساً مقلقاً، انطلاقاً من قاعدة أن ما حدث في الماضي من الممكن تكرار حدوثه في المستقبل، انتبه إلى أن وقفته قد طالت دون أن ينطق بكلمة واحدة، وقد علا الهمس بين الحضور لدرجة أحرجته وجعلته عصبياً، يتكلم بتلقائية يقول ما قد امتنع «أو مُنع» أن يقوله منذ زمن:

«... أيها السادة، لقد ضقت بالكذب، ولم أعد أحتمل أن أرسم ابتسامة كاذبة أغتصبها من حزمة أعصابي لكي تقولوا عني جنتلمان، (رجل مهذب)، اللعنة، لماذا تجلسون هكذا كأصدقاء حقيقيين؟ انزعوا أقنعتكم مرة واحدة، لا أجد سبباً واحداً معقولاً يمنعكم أن ترفعوا حرابكم ونبالكم وتنطلقوا إلى الغابة، فليس من الضروري أن ترتدي الوحوش رابطة عنق وتجلس واضعة ساقاً على ساق. إنني أرى أيديكم ملطخة بالدماء، لماذا تخبئون أظافركم ومخالبكم وراء جورب من حرير؟ هدوءاً هدوءاً.. أيها السادة، اطمئنوا لن أقدم لكم درساً لكي تصيروا إنسانيين.. لكنني أيضاً لن أكرر كلاماً يقال منذ أكثر من نصف قرن، عن قانون فقد مصداقيته بسبب تجميده أو لتنفيذه بشكل انتقائي، فشلنا - مثلاً - كثيراً في إدانة «إسرائيل» رغم الجرائم الفادحة والفاضحة، مثلما فشلنا في تنفيذ القرارات الصادرة ضدها، هذا المكان ليس لتبجيل القانون أو حمايته، وإنما هو مركز للتنويم والتضليل الأممي.

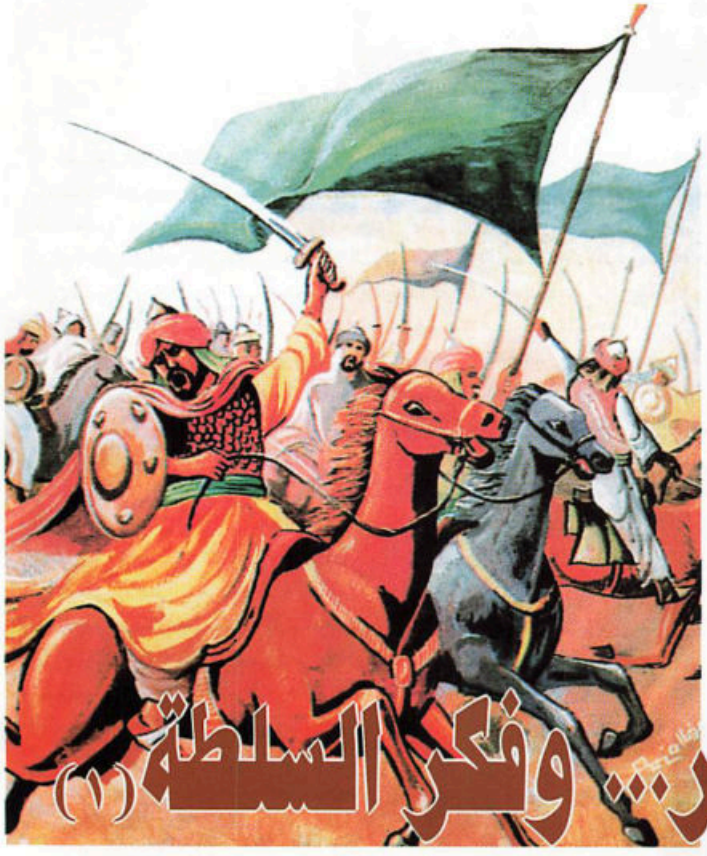


إن المشكلة بيننا وبين «إسرائيل» ليست نزاعاً على الحدود، أو عملية ثأر طويل، المشكلة أننا لا نعترف بـ«إسرائيل»، مهلاً، مهلاً، للأسف «إسرائيل» لم تعد في احتياج لاعترافنا بها، فقد تضخمت بفضل رعايتكم غير المشكورة، لكننا لن نعترف بأسطورة وهمية تم انتزاعها من متحف التاريخ ليتم فرضها علينا بأمر الواقع والتواطؤ والتآمر، ليتم غرسها في الوريد، هذه الطفلة غير الشرعية أصبحت الآن سيدة البيت المدللة تحمل عصاكم الغليظة للتأديب والتعذيب، لقد عصى اليهود الله فعاقبهم بالتيه، بالتشرد والتشرذم، فأي إله عصاه شعب فلسطين العربية لكي يتنزل عليه هذا العقاب؟ ما قيمة هذا المبنى الذي نجلس ونتجادل فيه وفي النهاية ننحني، نطأطئ أمام القوة؟ وثائق ومواثيق وقوانين وأوراق لا قيمة لها، أجيبوا.. أي شريعة تعملون لها؟ وأي شيطان تخدمونه؟

إن أي منظمة أو نظام يستمد شرعيته من تجسيده للعدالة.. لذلك أعلن أن الواقع ودفتر أحوال المنظمة ينوب عني في تقديم أدلة وبراهين بما يكفي لإثبات أنها غير شرعية أو مجدية أو نزيهة، وعلينا أن نرفض أن نظل للأبد نلعب دور المضروب في ظلمات المسرح، فالمسرحية بلغت حداً من الإملال والسخف والمهانة لنا حداً موجعاً.. فليس من الأدب أن نبتسم ونصفق في احتفالية نتلقى فيها الركلات والصفعات، باسم بلدي وبالوكالة عن دول جامعة الدول العربية ودول منظمة المؤتمر الإسلامي، قررنا الانسحاب الجماعي من هذه المنظمة المزيفة...». هذا الخطاب لم تسجله مضبطة مجلس الأمن لأن السيد الذي كان ينتوي إلقاء مثل هذا الخطاب تم استدعاؤه والتحقيق معه وحرمانه من شرف تمثيل بلده في الخارج أو الداخل أو التحدث بصفة رسمية.■



د. حمدي شعيب
hamdy_shoaib@hotmail.com



في جمادى الآخرة، من العام الثامن للهجرة بلغ الرسول ﷺ أن جمعاً من قضاعة يتجمعون في ديارهم، وراء وادي القرى ليغيروا على المدينة، فأرسل لهم عمرو بن العاص في ثلاثمائة رجل من المهاجرين، ثم أمده بأبي عبيدة بن الجراح في مائتين من المهاجرين، فيهم أبو بكر وعمر، فلحقوا عمرو قبل أن يصل إلى القوم، وقد أراد رجال من الجيش إيقاد نار فمنعهم عمرو، فأنكر عليه عمر بن الخطاب، فقال أبو بكر: إنما بعثه رسول الله علينا رئيساً لمعرفته بالحرب أكثر منا فلا تعصه، فامتثل. ولما حلوا بساحة القوم حملوا عليهم فلم يكن أكثر من ساعة حتى تفرق الأعداء منهزمين، فجمعوا غنائمهم، وأرادوا اتباع أثرهم، فمنعهم قائدهم، ثم رجعوا إلى المدينة ظافرين.

فقه الظواهر الدعوية في ضوء السنن الإلهية

ظاهرة سلطة الفكر.. وفكر السلطة (١)

وبينما هم في الطريق، أدركت عمرو بن العاص جنابة في ليلة باردة، فلما أصبح قال: إن أنا اغتسلت هلكت، والله يقول: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ (البقرة:١٩٥) ثم تيمم وصلى، ثم أمر بالسير حتى إذا وصلوا المدينة، قام رسول الله ﷺ يسأل عن أنباء سفرهم، كما هي عادته، فأخبروه بما نقموه من عمرو بن العاص؛ من نهيهم عن إيقاد النار، ونهيهم عن اتباع العدو، وصلاته جنباً، فسأله ﷺ عن ذلك، فقال: منعتهم من إيقاد النار لئلا يرى العدو قلتنا فيطمع فينا، ونهيتهم عن اتباع العدو لئلا يكون له كمين، وصليت جنباً لأن الله يقول: ﴿ولا تُلقوا بأيديكم إلى التهلكة﴾. وإن أنا اغتسلت هلكت، فتبسم ﷺ وأثنى على عمرو خيراً.(١)

دروس وعبر

لقد وقعت تلك الأحداث، أثناء غزوة ذات السلاسل، وبنظرة سريعة نستطيع أن نستخلص بعض الدروس التربوية الظاهرة حولها:

١. لقد كانت هذه الغزوة، في جمادى الآخرة من العام الثامن الهجري؛ أي بعد أربعة أشهر فقط من إسلام عمرو رضي الله عنه؛ والذي أسلم في شهر صفر مع خالد وعثمان بن طلحة رضوان الله عليهم جميعاً، ولعلها سابقة أخرى تحسب لهؤلاء القادة الأفذاذ؛ ففي شهر جمادى الأولى؛ أي قبل تلك الغزوة بشهر، كانت غزوة مؤتة، والتي برز دور خالد فيها، حتى كرمه ﷺ، بلقب سيف الله المسلول.

وهذا يدل على بعد نظره ﷺ القيادي، وفراسته في اكتشاف المواهب، واختيار الرجال، وتحميلهم المسؤوليات العظام؛ على حداثة إسلامهم، ليقودوا السابقين أمثال أبي بكر وعمر وأبي عبيدة رضي الله عنهم.

٢. امتثال أبي بكر رضي الله عنه للقائد، ومراجعته لعمر وتذكيره بأدب الطاعة لعمرو رضي الله عنه رغم حداثة عهده بالإسلام ؛ فهو الذي اختير من قِبَل الحبيب ﷺ، ومن ثم فإن طاعته واحترام اجتهاداته؛ من باب طاعة الرسول ﷺ.

وهو دور يُفتقد كثيراً عند المواقف التي تختلط فيها الأوراق، وتغيب الرؤى.

٣. اجتهاد عمرو رضي الله عنه في تلك المواقف الثلاث، يدل على عقلية رفيعة ذات بعد نظر قيادي وفقهي اجتهادي، وهي أمور لا تجتمع إلا في النادر من البشر؛ وهذا يجيب عن السؤال: لماذا اختاره ﷺ للقيادة مبكراً؟.

٤. صمت الصحابة رضوان الله عليهم، وعدم إظهار تذمرهم لاجتهادات عمرو رضي الله عنه، حتى يعودوا إليه ﷺ؛ إنما يرجع إلى أمور مهمة:

أولها: ثقتهم في قيادته وإنصافه ﷺ.

ثانيها: احترامهم للرأي الآخر، ولو كان غريباً.

ثالثها: حسن أدبهم وطاعتهم للقيادة ولو اختلفوا معها.

رابعها: مدى رقي أدب الاختلاف الذي كان يسود مجتمع جيل الخيرية الأول.

٥. بروز دور القيادة الحكيمة لدى الرسول ﷺ في السؤال عن أحوال العائدين؛ وتفقده لهم وهي، من أهم دعائم بناء الثقة في نفوس الصف.

٦. موافقته ﷺ، وسروره لاجتهادات عمرو رضي الله عنه، تعطي الدرس العملي للصحابة رضوان الله عليهم، ولمن تبعهم أن الحكمة ضالة المؤمن، والحق أحق أن يتبع. وأن المجموع يدور مع الحق أنّى وجده.

هذه بعض الدروس التي تتضح من رؤيتنا القريبة ومن الجانب الظاهري للأحداث.

صراع السلطة مع الفكرة ... ظاهرة إنسانية!: ولكن عندما نتأمل الأحداث بجملتها، من زاوية أخرى؛ أعمق وأشمل، فإننا نجدها تفتح لنا باباً نلج منه لدراسة ظاهرة



(سلطة الفكر وفكر السلطة)؛ وهي ظاهرة تبحث في إشكالية الصراع الدائم بين الفكرة والسلطة.

وهذه الظاهرة تتجلى داخل أي تجمع إنساني، وفي أي مجال سواء على مستوى الأسرة الواحدة، أو على مستوى أي مؤسسة، وتتسع الدائرة فنرى اطراد وتكرار هذه الظاهرة على مستوى الأمم.

وتظهر جلية في المجال التربوي؛ الذي نحن بصدد البحث فيه.

فهناك دوماً صراع وتدافع بين الفكرة والسلطة؛ أينما وجد تجمع إنساني.

لماذا؟! ...

لأنه أينما وجد البشر فهنالك أفكار، وقيم ومبادئ، فهي مجال تميز البشر عن سائر الخلق.

فقد امتن الحق سبحانه على الإنسان بنعم ثلاث عظيمة؛ أهمها وأولها نعمة القرآن الكريم، ثم نعمة الخلق، ثم تأتي ثالث النعم وهي نعمة الفكر والبيان: ﴿الرَّحْمَنُ (١) عَلَّمَ الْقُرْآنَ (٢) خَلَقَ الإِنسَانَ (٣) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ (٤)﴾ (الرحمن).

ولأن الإنسان اجتماعي بطبعه؛ فهو يميل دوماً إلى التجمع؛ على هيئة أسرة أو مؤسسة أو أمة، أو أمم.

وحيثما وجد أي تجمع فهناك سلطة، أو قيادة لهذا التجمع؛ ويمثلها الوالد داخل الأسرة، أو المسؤول داخل المؤسسة، أو الزعيم والرئيس والملك داخل الأمة.

لهذا، أينما وجد الإنسان؛ فهناك أفكار وسلطة!.

ونقصد بالأفكار: مجموعة القيم والتصورات والمبادئ، التي تنظم حياة أي تجمع إنساني، وتضبط حركته بوسائل متفق عليها، وتحركه إلى غاية معروفة وثابتة.

ونقصد بالسلطة: القيادة لأي تجمع إنساني، وقد يكون في صورة والد داخل أسرة، أو مسؤول مجموعة، أو زعيم أو أمير أو رئيس جماعة أو أمة، وقد يكون في صورة فرد أو مجموعة.

فإذا اجتمعت الفكرة مع السلطة كانت هناك تلك الظاهرة التي نحن بصددها وهي التدافع والصراع بين الأفكار والسلطة!.

كيف يحدث هذا في الواقع؟ :

عند اجتماع الفكرة والسلطة داخل أي تجمع، يبدأ صراع خفي في النفوس، ثم يتطور ليصبح جدالاً، ويبلغ ذروته عندما يتطور إلى معارك ميدانية حقيقية، لتقرر وتحدد النتيجة؛ لمن ستكون الغلبة؛ ولمن ستكون الهيمنة لقيادة هذا التجمع الإنساني؟ من سيحكم، أهي المبادئ والأفكار التي قام من أجلها هذا التجمع، أم السلطة الحاكمة بقوانينها ودستورها ومزاجها وسوطها؟.

ويكون قياد التجمع الإنساني للمنتصر في هذا التدافع والغالب في هذا الصراع.

هل القيادة ستكون لسلطة الأفكار؟. أم ستكون لفكر السلطة الحاكمة؟!.

وبمعنى أقرب؛ هل ستكون حركة هذا التجمع في خدمة الفكرة والمبادئ، أم ستكون في خدمة الشخص أو الأشخاص؟

سنة اجتماعية

فلنحاول تحليل هذه الظاهرة؛ بمنظور يضبطه فقه لسنن الله عز وجل الإلهية؛ على أساس أن الإنسان لا يعيش وحده في هذا الوجود؛ بل هو جزء من كل.

وهذا الكل أو الوجود له مقاييس، وله قوانين تنظمه، أي له قواعد ربانية ثابتة تتحكم فيه وتضبط حركته، ألا وهي السنن الإلهية.

والسنن الإلهية منها السنن الكونية أي: التي تنظم عالم الجماد والمادة في الآفاق.

ومنها السنن الاجتماعية؛ أي القواعد الربانية الاجتماعية الثابتة، التي تنظم حركة عالم الأحياء، أو الأنفس، وتتحكم في الدورات الحضارية، وتشكل التغيرات الاجتماعية، وتضبط ناموسية التاريخ البشري.

وهذه السنن لها سمات ثلاث:

١. الثبات أي : عدم التغير: ﴿فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلاً وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلاً (٤٣)﴾ (فاطر).

٢. العموم؛ أي تمضي وتتحقق دون محاباة: ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَن يَعْمَلْ سُوءاً يُجْزَ بِهِ وَلا يَجِدْ لَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَلِيّاً وَلا نَصِيراً (١٢٣)﴾ (النساء).

٣. الاطراد؛ أي التكرار والتحقق طالما وجدت الظروف المناسبة، سواء المكان أو الزمان أو الأشخاص.

وظاهرة التدافع أو الصراع بين الفكرة والسلطة؛ سنة إلهية اجتماعية، لها نفس السمات السابقة الذكر، على أساس أنها أحد جوانب سنة إلهية اجتماعية عامة؛ وهي سنة التداول والتدافع؛ التي تفرز الأصلح والأبقى والأفضل في كل شيء، سواء كان شخصاً أو مؤسسة أو أمة أو فكرة: ﴿وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ (٢٥١)﴾ (البقرة).■

الهامش:

(١) نور اليقين في سيرة سيد المرسلين: محمد الخضري ٢٠٤ ـ ٢٠٥ .

«أبو عبيدة بن الجراح»

أمين الأمة

قال سبحانه وتعالى في كتابه المبين: ﴿لا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءهُمْ أَوْ أَبْنَاءهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُوْلَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُوْلَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٢٢)﴾ (المجادلة).

نزلت هذه الآية الكريمة في «عامر بن عبد الله بن الجراح بن فهر القرشي» المشهور بكنيته (أبو عبيدة) وهو أحد العشرة السابقين إلى الإسلام وأحد العشرة المبشرين بالجنة، وصاحب الهجرتين إلى الحبشة، وممن شهد بدراً وما بعدها، وكان يدعى في الصحابة القوي الأمين.

من أعظم قادة المسلمين في المعارك.. كان يقول عندما يسير في المعسكر: الأرب (الحريص البخيل) مبيض لثيابه وهو مدنس لدينه، الأرب مكرم لنفسه وصولها اليوم مهين غداً، ادفعوا السيئات القديمات بالحسنات الحادثات.

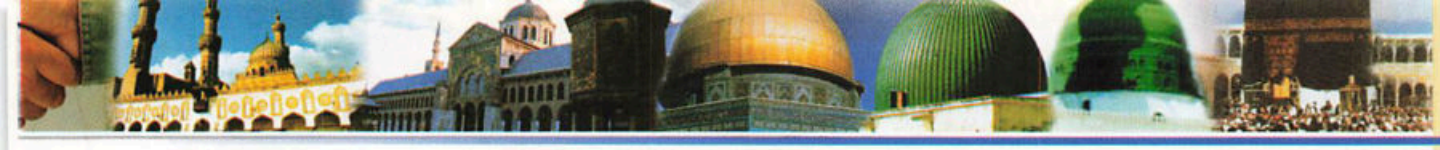
عن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال: «إن لكل أمة أميناً، وإن أميننا أيتها الأمة أبو عبيدة بن الجراح» (رواه البخاري).

وقال فيه الصديق أبو بكر (رضي الله عنه) يوم السقيفة: لقد رضيت لكم أحد الرجلين فبايعوا أيهما شئتم: عمر وأبو عبيدة.

لقد نزل قول الله تعالى ﴿لا تَجِدُ قَوْماً...﴾ في أبي عبيدة رضي الله عنه عندما تصدى له والده يوم بدر، فحاد عنه وتجاهله مرات عديدة، فلما أكثر والده قصده قتله، فنزلت بحقه هذه الآية الكريمة.

مات أبو عبيدة (رضي الله عنه) في طاعون عمواس سنة ثماني عشرة من الهجرة المباركة وهو ابن ثمان وخمسين سنة. رضي الله عنه.■

محمد مصطفى ناصيف



الزهد ليس انقطاعاً عن العمل..

العمل الصالح... الترجمة العملية للعلاقات في ضوء التربية الإسلامية

ورد لفظ «العمل» في القرآن الكريم في (٣٥٩) موضعاً، أما في الحديث الشريف فيصعب حصر عدد المواضع التي ورد لفظ العمل فيها، وفي جميع المواضيع المشار إليها يلحق بالعمل إحدى صفتين اثنتين: إما صفة الصلاح أو صفة السوء فيوصف العمل بأنه «عمل صالح» أو «عمل سوء».



و«العمل الصالح» هو الترجمة العملية والتطبيق الكامل للعلاقات التي حددتها فلسفة التربية الإسلامية بين المسلم من ناحية، وبين كل من الخالق والكون والإنسان والحياة والآخرة من ناحية أخرى (١).

يقدم القرآن الكريم نماذج للعمل نذكر منها:

- **العمل العلمي والثقافي:** ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (١١)﴾ (المجادلة).

- **العمل العقائدي:** ﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰ أَصْنَامٍ لَّهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَل لَّنَا إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ (١٣٨) إِنَّ هَٰؤُلَاءِ مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٣٩)﴾ (الأعراف).

- **العمل السياسي الشامل:** فقد تحدثت الآيات الأخيرة من سورة الأنفال عن سياسات الأمة المسلمة الداخلية وعلاقاتها الخارجية ووصفتها بأنها عمل يبصر الله ظاهره وباطنه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوا وَّنَصَرُوا أُولَٰئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُم مِّن وَلَايَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا وَإِنِ اسْتَنصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٧٢)﴾ (الأنفال).

- **العمل الزراعي:** ﴿لِيَأْكُلُوا مِن ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ (٣٥)﴾ (يس).

- **العمل المهني:** ﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا (٧٩)﴾ (الكهف).

- **العمل الصناعي:** ﴿أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (١١)﴾ (سبأ).

- **العمل الوظيفي:** ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا﴾ (التوبة:٦٠).

- العمل الفكري والتربوي: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا﴾ (فصلت:٣٣).

- **العمل الاقتصادي - عامة:** ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ (٢٧٦) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٢٧٧)﴾ (البقرة).

- العمل القضائي: ﴿وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ (٢٨٣)﴾ (البقرة).

العمل الاجتماعي

فقد تحدثت الآيات (٢٣٠ - ٢٣٦) من سورة البقرة - مثلاً - عن علاقات الرجل والمرأة وتنظيم الأسرة ومسؤولياتها، ثم ختمت الحديث بأمثال قوله تعالى: ﴿أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٢٣٣)﴾ (البقرة) ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (٢٣٤)﴾ (البقرة).

- **العمل العسكري:** ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَىٰ إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِندَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا (٩٤)﴾ (النساء).

ويمكن تصنيف جميع أشكال العمل المشار إليها في ثلاثة مظاهر هي: عمل ديني، عمل اجتماعي، عمل كوني. وتعريف العمل بهذا الشكل يقودنا إلى مبادئ خمسة تتصل بالعمل نفسه وهي:

المبدأ الأول: تكامل مظاهر العمل وعدم فاعلية أي منها دون الآخر لأن العمل الديني يتضمن أهداف الحياة ومقاصدها، بينما يتضمن العمل الاجتماعي والعمل الكوني الوسائل المناسبة لتحقيق هذه الأهداف والمقاصد. ولذلك إذا وجدت الوسائل ولم توجد الأهداف فإنه لا فائدة من الوسائل، وكذلك إذا وجد العمل الديني ولم يوجد العمل الاجتماعي والعمل الكوني فإن العمل عقيم لأن الأهداف التي لا وسائل لها يستحيل تحقيقها والوصول إليها.

لذلك كله لا يتصور وجود مسلم - أو إنسان صالح - بدون عمل. فصورة المؤمن المتنسك العاجز صورة غير إسلامية وهي بعض رواسب تراث الكهانة التي سبقت الإسلام، ولذلك أيضاً لم يكن الزهد والورع والتقوى انقطاعاً عن



العمل، وإنما هي بعض مواصفات «العمل الصالح» تكسبه طابعه وتميزه عن «العمل السوء»، والحديث النبوي يقرر أن الزهد ليس بتحريم الحلال وإضاعة المال، وإنما الزهد أن يكون الإنسان أوثق بما في يد الله منه مما في يده، فيهون عليه البذل ولا يتردد في التضحية.

المبدأ الثاني: أن العمل الصالح لا يقتصر على جلب الخير النافع وإنما يتعداه إلى محاربة الشر الضار.. فالعمل الصالح إذن من حيث أثره ينقسم إلى قسمين:

١ ـ عمل هدفه جلب النافع للإنسان والمرضي لله.

٢ ـ عمل هدفه دفع الضار بالإنسان والمغضب لله.

والإنسان الذي يمارس القسمين من العمل يطلق عليه اسم (الصالح ـ المصلح) والذي يقتصر على القسم الأول يطلق عليه اسم (الصالح) فقط، والقيام بأحد القسمين لا يغني عن الآخر لأن القسم الأول يفيد في النماء والتقدم، بينما يفيد القسم الثاني في منع أسباب الفساد والتخلف والانحطاط.

والإنسان الصالح ـ المصلح هو النموذج الذي تسعى التربية الإسلامية إلى إخراجه، ولذلك جاء في القرآن أن الخراب لا يلحق بالأمم التي تتكون من أفراد وجماعات صالحين ـ مصلحين:

﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ (١١٧)﴾ (هود)، ولكن الخراب ينزل بالأمم التي تضم أفراداً وجماعات صالحين غير مصلحين: ﴿وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا مِّنْهُمُ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَٰلِكَ وَبَلَوْنَاهُم بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (١٦٨)﴾ (الأعراف.

ويقدم الحديث النبوي تفصيلات واسعة ودقيقة عن الماضين من الأمم الذين اكتفوا بالصلاح وآكلوا غير الصالحين ورضوا بأفعالهم فكان ذلك سبباً في شمول الجميع بالعذاب.

المبدأ الثالث: إن العمل الصالح من حيث صفته ينقسم إلى قسمين: عمل أخلاقي وعمل ناجح.. واجتماع الصفتين أمر ضروري في التربية الإسلامية لأن العمل إذا كان أخلاقياً ولكن غير ناجح لا يجلب منفعة ولا يدفع ضرراً وإذا كان ناجحاً ولكن غير أخلاقي فإنه لا يجلب سعادة ولا أمناً.. فإذا اجتمعت الصفتان فيه كان نافعاً غير ضار جالباً للسعادة والاستقرار.

لذلك لا يتصور أن يكون هناك (عمل صالح) غير ناجح، والذين يؤولون حديث «إنما الأعمال بالنيات» تأويلاً يفصل بين العمل ونتيجته هم أناس يتأولون الحديث على غير معناه. والذين يبررون الأخطاء والارتجال والقصور بأمثال القول: «ليس ضرورياً النجاح وتحقيق الأهداف وإنما المهم هو العمل هم أناس لا يرسخون في مفهوم العمل ولا يحيطون بقوانينه.

المبدأ الرابع: مبدأ النفعية أي أن العمل مقصود به منفعة العامل.. فالتربية الإسلامية لا تتنكر لمبدأ النفعية أبداً بل تشدد عليه، وتتكرر الإشارة إلى مصطلح «النفعية» ومشتقاته في القرآن الكريم إيجاباً وسلباً في خمسين موضوعاً من ذلك قوله تعالى:

- ﴿وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ﴾ (البقرة:١٦٤).
- ﴿وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ﴾ (البقرة:١٠٢).
- ﴿وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ﴾ (الرعد:١٧).

لا يقتصر على جلب الخير وإنما يتعداه إلى محاربة الشر

والتربية الإسلامية تؤكد ضرورة أن يكون أخلاقياً وناجحاً

أما في الحديث النبوي فيتكرر مصطلح «النفع» ومشتقاته في مئات المواضع من ذلك قوله ﷺ: «اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع»(٢).

والذين فصلوا بين العمل والمنفعة هم إما أناس مغالون في المثاليات التي يصعب على الإنسان أن يعيشها، أو أناس متأثرون بمفاهيم تعذيب النفس وإيرادها المشقات التي احتوت عليها الأديان والفلسفات السابقة للإسلام، أو أناس قصدوا أن يجردوا العملَ الإسلامي من الدوافع التي تدفع إليه وترغب فيه، أو مترفون قصدوا تخدير الكادحين وجعلهم يسكتون على الاستغلال والاحتكار.

ولكن النفعية التي توجه إليها التربية الإسلامية نفعية أكثر اتصالاً بطبيعة الإنسان وفطرته، وهي أشمل تلبية لحاجاته المادية والنفسية والاجتماعية، وهي مرافقة له خلال الأطوار التي يمر بها خلال رحلته الأبدية عبر محطات النشأة والحياة والمصير، وبالتالي فالنفعية التي توجه إليها التربية الإسلامية لا تقتصر على فرد أو جماعة ثم تلحق الضرر بفرد آخر أو جماعة أخرى، ولا تقتصر على مرحلة الحياة أو بعض محطاتها وإنما تشمل مرحلتي الحياة والمصير. ويقدم القرآن الكريم أمثلة عديدة لمنافع (العمل الصالح) فيذكر منها: الأمن والتمكين في الأرض والحياة الطيبة ووفرة الخير والبركة والدرجات العالية والجزاء الحسن والتمتع بنعم الله والصحة النفسية والجسدية والاطمئنان الاجتماعي واليقين ودخول الجنة وغير ذلك، وفي المقابل يقدم القرآن أمثلة عديدة لمضار (العمل السوء) فيذكر منها: المعيشة الضنك، والإجلاء من الأرض وتمزيق المجتمعات والأمم وسقوط المنزلة والانهيار الاقتصادي والدمار الاجتماعي والسقوط الحضاري والاضطراب النفسي والفكري والشقاق والفرقة والأمراض النفسية والجسدية ودخول جهنم، وغير ذلك، والأمثلة لكل من منافع العمل الصالح ومضار العمل السوء أكثر من أن تحصى منها قوله تعالى:

- ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٩٧)﴾ (النحل).
- ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ (٢١)﴾ (الجاثية).

المبدأ الخامس: ضرورة الإعداد والتربية والتدريب على العمل الصالح وتوفير بيئاته ومؤسساته وأساليبه ووسائله وخبراته؛ إذ لا يتصور أن يترك بروز العمل الصالح لجهود الأفراد وحدهم أو للمحاولات التلقائية والخبرات السطحية الساذجة أو للمؤسسات التقليدية والطرق والزوايا وأمثالها، ولذلك ورد العمل الصالح في القرآن مقروناً بالإيمان والعلم والحكمة والجهد المتواصل والتعاون الجماعي على البر والتقوى، وعدم التعاون على الإثم والعدوان، بينما اقترن العمل السوء بالجهل والكسل وما يفرزانه من كفر ونفاق وترف.■

خدمة مركز الإعلام العربي ـ القاهرة

الهوامش

لقد كان لما كتبه الأستاذ «جودت سعيد» في كتابه «العمل» أثر كبير في رسم الإطار العام لهذا الباب وإبراز مكوناته.

(١) للوقوف على تفاصيل كل علاقة من العلاقات الخمس المذكورة، راجع كتاب «فلسفة التربية الإسلامية» الطبعة الثانية.

(٢) صحيح مسلم (شرح النووي)، ج ١٧ كتاب الذكر، ص ٤١.

الإجابة للدكتور عجيل النشمي



متى تتحقق الضرورة التي تبيح المحظور؟

● «الضرورات تبيح المحظورات»، هذه الكلمة اتخذها البعض ليحل ما حرم الله استناداً لهذه القاعدة، فما الضوابط الشرعية لهذه القاعدة الفقهية؟ وهل كل إنسان يستطيع تقدير الضرورة؟.

- يسرف بعض الناس على أنفسهم حين يتوسعون في الحرام حتى يكون أهون عليهم من المكروهات، بل المباحات، محتجين بأن الذي دفعهم لهذا هو الضرورة، ولما تسأله ما الضرورة؟ فإن كان الموضوع متعلقاً بالربا - وهذا أكثر ما يقع فيه الناس اليوم باسم الضرورة - قال: إنه بحث عمن يقرضه فلم يجد، وهو محتاج لإكمال بناء بيته، أو لدفع مصاريف أبنائه الدراسية أو لسداد ديونه، وقد يقول: إنه بحاجة إلى سيارة، أو أدوات كهربائية ضرورية مثل المكيفات صيفاً ونحو ذلك.

وقد يدفع الرشوة ويقول إنه مضطر لأن السوق يريد ذلك، وإلا فعليه أن يخرج من السوق، ولا يتسنى له الحصول على مناقصة، أو إنجاز مهماته في الوزارة إلا بالرشوة، ونسي أنه يعالج الخطأ بالحرام. وهذه أمثلة ووقائع نسأل عنها، ويظن المتورط فيها أنه يقدم على أمر حلال، لأن «الضرورات تبيح المحظورات»!.

وهذا وهم يتحمل صاحبه الإثم، بل إثم كبيرة من الكبائر سواء أكان ذلك عمداً أو جهلاً أو تجاهلاً، لأن هذه المحرمات من المعلوم من الدين بالضرورة، فإن من يفتي نفسه بأن ما أقدم عليه ضرورة، ينبغي أن يعلم ما هي الضرورة؟، ومتى تتحقق؟ فإن لم يكن عالماً بذلك فليس له أن يفتي نفسه أو غيره بحل الحرام بغطاء الضرورة.

لقد قرر الفقهاء فهماً من قوله تعالى: ﴿فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٣)﴾ (المائدة)، وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (١٧٣)﴾ (البقرة). أن الضرورة المبيحة للحرام هي التي يخاف المضطر التلف والهلاك إن ترك الأكل منها لحفظ حياته، أو أخذ الربا إن لم يأخذه هلك. وكما قال السيوطي: الضرورة: بلوغه حداً إن لم يتناول الممنوع هلك أو قارب وهذا يبيح الحرام.

وبعض الناس يقول إنه يتوقع أن تحدث له مشكلة إن لم يأخذ قرضاً من البنك مثلاً أو أن تجارته ستخسر، فيقدم على القرض الربوي، وهذا خرق لشرط من شروط تحقق الضرورة، فلا يعتبر ضرورة ما كان متوقعاً غير قائم ولا حادث فعلاً.

ومن خوارق الضرورة المعتبرة من يستعجل باستباحة الحرام بحجة الضرورة، وأمامه أبواب من الحلال لم يطرقها فيمكنه طلب قرض حسن من أشخاص لم يسألهم أو يطرق بابهم، أو عنده من الأعيان ما يستغني عنه... فهذا كان عليه أن يبيع مما يملك حتى يحصل على ما يحتاج.

ثم إن غالب المرابين المحتجين بالضرورة، إنما يرابون للتجارة، والتجارة ترفيه بالنسبة للضرورات، فالضرورات المقصودة هي ضرورات ما يبقي على الحياة من المأكل والمشرب، حتى الوظيفة التي هي مصدر رزق الموظف لا يسعه الاقتراض بالربا لأن المرتب لا يكفيه، بل لا يسعه أن يعمل في بنك ربوي بحجة أنه لا مصدر رزق له سواه وهو جالس لا يبحث عن عمل، فهذا وهناك حد الضرورة: أن يعمل بنية توفير سد الرمق، على أن يبحث عن وظيفة أخرى، فإن كان عنده سعة بدون الوظيفة لم يجز له أن يستمر.

وهناك من يأكل اللحوم في بلاد غير المسلمين ويحتج بالضرورة، مع علمه بأنها ذبحت على غير الطريقة الشرعية مع أن له بدائل من الأغذية كالسمك... وأكل اللحم لا يتوقف على تركه الهلاك!.

هل يقع الطلاق؟

● حدث خلاف بين زوجين فقالت الزوجة لزوجها: طلقني فقال لها: أنت طالق إن شاء الله، فهل يقع هذا الطلاق؟

- هذا الطلاق لا يقع ما دام علق الطلاق على المشيئة ولم يطلق بعد ذلك، لأن التعليق بالمشيئة يمنع انعقاد الطلاق. وهذا مثل الحلف بالله مع قول إن شاء الله، فمن حلف وقال: إن شاء الله، فهو بين أمرين إما أن يفعل المحلوف عليه، أو ألا يفعل، فإن لم يفعل فلا كفارة عليه، لقوله ﷺ: «من حلف على يمين فقال: إن شاء الله فقد استثنى فلا حنث عليه» (الترمذي ٤/١٠٨، وهو حديث حسن صحيح)، والطلاق هنا يقاس على الحلف، فلا يقع الطلاق إلا إذا أوقعه بعد ذلك، أما تعليقه بالمشيئة فإنه لا يقع.■

ومن خوارم الضرورة أن تجد بعض من يستحل المحرم باسم الضروة فيتوسع في الحرام وينسى ظرف الضرورة الفعلي، فقد يكون في ضرورة فعلاً لمأكله ومشربه ومأكل أولاده وزوجه ولا يجد إلا القرض الربوي، وقد بذل جهده للحصول على عمل، أو قرض حسن فلم يجد إلى ذلك سبيلاً، فإذا أخذ قرضاً أخذ بأوسع ما يحتاج ثم يكرر ذلك، وكأن باب الضرورة لا حد له، وقد تقرر فقهاً أن الضرورة تقدر بقدرها، وقدرها في المأكل والمشرب سد الحاجة.

وأنه إذا زال سبب الضرورة حرم التزود وتكرار الفعل حتى قال الفقهاء: إن المضطر لا يأكل من الميتة إلا قدر سد الرمق ولا يباح له الشبع لقوله تعالى: ﴿فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ (البقرة:١٧٣)، وقد يكون الشيء ضرورة فعلاً، ولكنه لا يدخل في حد الضرورة الشرعية، فمن يستطيع دفع أجرة مسكن.. لا يحل له أخذ قرض لشراء مسكن ولو كان المسكن ضرورياً ولأن الضرورة - وهي حد الهلاك - لا تتحقق هنا.

ومن خلال التجربة أجد أن أكثر من يحتج في استباحة الحرام بالضرورة حاله لا يتعدى الحاجة، بل حاجته ليست من قبيل الحاجات التي تنزل منزلة الضرورة.

وأختم هذه الكلمة إلى إخواني وأخواتي المسلمين ممن يبتغون مرضاة الله، من الملتزمين بصلواتهم وعباداتهم، أن يحرصوا على اللقمة الحلال.. فلن يموت أحد حتى يستكمل رزقه، وأن المسلم والمسلمة بما حباهم الله من النعمة لا يتطلعون إلى المحرمات توصلاً إلى التوسع والترفه، فمن كان في ضائقة فليتق الله ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا (٢) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ (الطلاق).

وأن يرفع المسلم والمسلمة من قاموسهما كلمة الضرورة، فإن غالب من يدعون الضرورات هم الذين أوقعوا أنفسهم في الضيق حتى ظنوا أنهم في ضرورة وأنه يسعهم الترخص في الدين.

وقد قرر الفقهاء أن الرخص لا تناط بالمعاصي، فمن سافر لمعصية الله لا يجوز له أخذ رخص السفر من الفطر وجمع الصلاة.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (٢٧٨) فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ (البقرة:٢٧٨).

ولولا رحمة الله لهلكنا، فإن قومنا يفاخرون بصروح الربا شامخة تناطح السحاب إعلاناً للحرب على الله تعالى ورسوله ﷺ جهاراً في حرب لا تكافؤ فيها.. وهي دعوة إلى ولي الأمر وولاة الأمر، أن يتقوا الله فينا.. فإن الله سائلهم حفظوا أم ضيعوا.■

حكم تخدير النساء لأجل الإجهاض

• أعمل طبيب تخدير في بريطانيا (تحت التدريب) وأكون وحدي في غرفة العمليات والتي قد يكون فيها حالات إجهاض تتطلب مني تخديرها وهي ليست لسبب طبي مؤثر على الأم أو الجنين (الحمل المفاجئ أو الحمل غير الشرعي) ويصعب علي تبديل الغرفة حيث إني لا أعلم مسبقا بوجودها فما حكم الشرع لو قمت بتخديرها ولكني منكرها بقلبي؟

- قبل الإجابة عن سؤالك لمعرفة حكم الإجهاض، نقول: اختلف أهل العلم في حكم الإجهاض: فذهب الحنفية والشافعية وبعض الحنابلة إلى جوازه إذا كان قبل نفخ الروح، قال ابن الهمام في فتح القدير: يباح الإسقاط بعد الحبَل ما لم يتخلق شيء منه، ثم في غير موضع قالوا: ولا يكون ذلك إلا بعد مائة وعشرين يوماً وهذا يقتضي أنهم أرادوا بالتخليق نفخ الروح.

وقال الرملي في نهاية المحتاج: الراجح تحريمه بعد نفخ الروح مطلقاً وجوازه قبله.

وفي حاشية قليوبي: نعم يجوز إلقاؤه ولو بدواء قبل نفخ الروح فيه خلافاً للغزالي.

وذهب بعض الحنابلة وبعض المالكية إلى جوازه قبل أربعين يوماً، قال المرداوي في الإنصاف: ويجوز شرب دواء لإسقاط نطفة...

وذهب المالكية إلى عدم الجواز مطلقاً وهو قولٌ لبعض الحنفية وبعض الشافعية وبعض الحنابلة، قال الدردير في شرحه على خليل: لا يجوز إخراج المني المتكون في الرحم ولو قبل الأربعين يوماً، وإذا نفخت فيه الروح حرم إجماعاً.

وعليه، فإذا كانت الحالة مما يحرم فيها الإجهاض أو يحرم فيها تطبيب الرجل للنساء فإنه لا يجوز لك التخدير لأجل ذلك، لأنه من الإعانة على الإثم والعدوان، والله تعالى يقول: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ (المائدة:٢).

وإذا كانت الحالة مما يجوز فيه تطبيب الرجل للنساء ويجوز فيها الإجهاض فإنه لا حرج عليك في التخدير لأجل ذلك. والله أعلم.■

استعمال الصفر الدولي دون إذن

• نسكن في بلد لا يوجد فيه من نستفتيه ولكي نستفتي لا بد من استخدام الصفر الدولي. ولقد كنت أستفتي دون استئذان أبي فهل علي إثم وهل يجب علي استحلاله؟

- إن الجواب على هذه المسألة فيه تفصيل، إذ إن الأمر لا يخلو من حالتين:

الحالة الأولى: أن يكون هذا الأمر مأذوناً فيه من قبل الأب، فلا حرج عليك حينئذ في هذا الاتصال، ولا تأثم به، سواء كان الإذن قولياً أو عرفياً.

الحالة الثانية: أن يكون الأب قد منع ذلك، فالواجب حينئذ طاعته وعدم الاتصال إلا بإذن منه، ومن فعله بدون إذنه فهو آثم، فتجب عليه التوبة، ومن تمام التوبة رد تكلفة الاتصال إلى أبيه أو استحلاله وإخباره بحقيقة الأمر، فإن خشيت أن يترتب على ذلك ضرر كبير لو رددته له علناً فيمكنك أن ترده له بأي وسيلة أخرى. هذا فيما إذا كان لديك مصدر للكسب، وإلا فهو في ذمتك حتى تقدر عليه.■

حكم العمل في المحكمة والهيئات القضائية

• أنا موظف بالمحكمة، والأحكام بعضها شرعي والبعض الآخر معدل بالقانون.. فما حكم العمل في هذه المحكمة؟ مع العلم بأن هناك أماكن أخرى تابعة للهيئات القضائية.. هل يمكن الانتقال إليها؟.

- إذا كنت تستطيع الاقتصار في عملك على المجالات التي يحكم فيها بشرع الله أو تلك التي ليس فيها مراغمة للشرع من القوانين الإدارية والتنظيمية، أو كنت تقوم بدفع الظلم عن المسلمين أو تقليله، مع اجتهادك في الالتزام بشرع الله، بحسب وسعك وطاقتك، فلا حرج في عملك. أما إذا كنت لا تستطيع الاقتصار في عملك على المجالات المذكورة بل تتعداها إلى تلك التي فيها مراغمة للشرع، أو كنت لا تستطيع دفع الظلم أو تقليله والالتزام بما يمكنك من شرع الله، فلا يجوز لك العمل، سواء فيما ذكرنا من التفصيل العمل في المحكمة والعمل في الهيئات القضائية أو الأماكن التابعة لها ما دامت تابعة لأنشطة الحكم والقضاء. والله أعلم.■

دخول الحائض قاعة تابعة للمسجد

• ما حكم دخول الحائض إلى المسجد لغرض تعلم القرآن مع العلم بأنها تدخل للدور الثاني من المسجد وهذا المكان لا تقام فيه الصلاة ولكن يمكن رؤية مكان الصلاة من الأعلى (المكان الذي يقصد به السؤال)؟

- إن كانت الاستراحة التي ذكرت ملحقة بالمسجد، ولم تعدَّ للصلاة أصلاً، فإنه يمكنك الجلوس فيها، لأن المنع إنما يختص بالمسجد، وهو المكان المعد للصلاة، وكذلك يمكنك المرور من المسجد إليها، لأن ميمونة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يدخل على إحدانا وهي حائض، فيضع رأسه في حجرها، فيقرأ القرآن وهي حائض، ثم تقوم إحدانا بخمرتها فتضعها في المسجد. رواه أحمد والنسائي.

أما إن كانت معدة للصلاة، فلا يجوز لك الجلوس فيها، ولا المكث بها، لأنه يحرم على الحائض دخول المسجد للمكث فيه. والله أعلم.■

الإجابة للشيخ صالح الفوزان من موقع: www.al-eman.com

دواء نسيان الآيات السابق حفظها

• حفظت من القرآن الكريم جزأين، وكلما حفظت سورة نسيت بعض الآيات من السورة التي حفظتها قبلاً فأفيدوني بشيء فيه دواء وشفاء من النسيان.. جزاكم الله خيراً.

أولاً: عليك بحسن النية في تعلمك القرآن الكريم. **وثانياً:** عليك بالإكثار من تلاوة القرآن الكريم، فإن القرآن الكريم كما بين النبي ﷺ يحتاج إلى تعاهد وكثرة قراءة؛ لأنه أشد تفلتًا من الإبل في عقلها، فيحتاج منك إلى تعاهد وكثرة تلاوة، فإذا حفظت سورة فأكثر من تلاوتها وترديدها إلى أن تثبت، ولا تنتقل عنها إلا إذا أتقنت حفظها.

إذن عليك: أولاً: إحسان النية والعمل بما علمك الله، والله تعالى يقول: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ﴾(البقرة: ٢٨٢). **ثانياً:** كثرة التلاوة. **ثالثاً:** إتقان الحفظ بحيث لا تنتقل من آية إلى أخرى، ومن سورة إلى أخرى إلا بعد إتقانها وثباتها في ذاكرتك. والله تعالى أعلم.■



الشيخ عبدالحميد البلالي
albelali@bashaer.org

حطم القيود (٣٤)

تنشيط القوة الداخلية

لا يمكن أن تتم عملية التغيير من غير تنشيط للقوة الداخلية، وبما أننا نتحدث عن القوة الداخلية، لا القوة الخارجية، فإن ذلك يتم عن طريق إيصال رسائل للنفس، فتتحول بعد ذلك إلى سلوك يومي.. ومن هذه الرسائل:

١ـ فهم البيئة:

حتى أستطيع التأثير على الآخرين لابد من فهم الذين من حولي، والبيئة التي أتحرك من خلالها.

فهذه قضية من أهم القضايا، وهناك عدة طرق للتعرف على الآخرين من أهمها:

ـ الأنماط الاجتماعية the social style(١).

تقسم هذه الطريقة الناس إلى أربعة أنماط أو أقسام: (المتفرد، والتحليلي، والتعبيري، والودي) ولكل واحد من هؤلاء صفات معينة.

فالمتفرد من أبرز سماته:

ـ تحمل المسؤولية.
ـ اتخاذ قرارات سريعة.
ـ التركيز على النتائج.

والتحليلي من أبرز سماته:

ـ يتصرف بعد وضوح كل شيء.
ـ حذر لا يتسرع بقبول الالتزام.
ـ يركز على الحقائق والمنطق.
ـ يشترك مع المنفرد بقوة إنجاز المهات.

والتعبيري من أبرز سماته:

ـ يخلق جواً من التفاعل والإثارة.
ـ المشاركة والاهتمام.
ـ يشارك في الأفكار والأحلام.
ـ يثير الحماس.
ـ ويشترك مع المتفرد بالتوجيه (أي أنه يحب توجيه الآخرين).

الودي من أبرز سماته:

ـ يدرب (يوجه) ويشير.
ـ يقدم الدعم والمساندة.
ـ يتصل بثقة واطمئنان.
ـ يشترك مع التعبيري في الاهتمام بالناس وخدمتهم حتى ولو على حساب نفسه.
ـ ويشترك مع التحليلي في توجيه الأسئلة.

أوصافهم الرئيسة:

أولاً: المتفرد:

ـ حريص على تحقيق النتائج.
ـ مبادر وسريع الرد.
ـ يقود ولا يحب أن يقاد.
ـ نادراً ما يتردد في تصحيح أو مواجهة الآخرين.
ـ منفذ ممتاز للمهمات.

ثانياً: التحليلي.

ـ مواظب في علاقته مع الآخرين.
ـ يحقق الأهداف بعد الحصول على قدر كبير من المعلومات والتفاصيل.
ـ يدع الآخرين يأخذون زمام المبادرة.
ـ نظامي ويميل إلى الاستقلال.

ثالثاً: التعبيري:

ـ متحدث، ويقود الحديث، ويحب المرح.
ـ يحب الجمهور (المستمعين).
ـ يعبر بوضوح عن مشاعره ويشجع بحرارة.
ـ مجازف ويقبل المنافسة.
ـ يضحي من أجل الآخرين.

رابعاً: الودي:

ـ هادئ ومساند ومتعاون ولا يفترض السوء بالآخرين.
ـ مستمع جيد.
ـ ذو علاقات حميمة، ويسهل مصاحبتهم.
ـ يتجنب الصراعات والأخطار والقرارات السريعة.

وهناك طرق أخرى مثل طريقة معرفة الآخرين من الجوارح (سمعي وبصري وحسي) وهناك طريقة (الشمال والجنوب) وغيرها من الطرق التي كتبت فيها كتب كثيرة، وتقيم معاهد التدريب الكثير من الدورات بشأنها...

إن هدف معرفة هذه الأنماط بدقة، هو التعرف على طرق التأثير عليها، فعندما أتعرف على طبيعة الذي أتحدث إليه، فإنني أحاول مراعاة صفاته والتقارب معها حتى أضمن قبوله لي، ومن ثم التأثير عليه، أما عندما أجهل هذه الصفات فربما جرَّ ذلك إلى معاكسة صفاته ومعارضتها، مما يؤدي إلى النفور، ومن ثم عدم القبول.

مثال من الواقع:

عندما أريد قضاء مهمة مع مدير نمطه (متفرد) فهذا يعني أنه لا يحب التفاصيل، ولا الحديث المسترسل، بل يجب أن يدخل في لب الموضوع دون مقدمات، وهو إنسان عملي لا يحب تضييع الوقت، كما أنه يعتز كثيراً برأيه...

ويحب شرح الموضوع باختصار، والتركيز على النتائج وأثرها بالمنطق المقنع دون إطالة، فإن ذلك أدعى للقبول عنده.

التعرف على البيئة:

لا يكفي معرفة أنماط الأشخاص ونوعياتهم بل لابد من معرفة البيئة التي أتحرك من خلالها.

فبيئة المسجد تختلف عن بيئة العمل، وبيئة الجامعة تختلف عن بيئة الابتدائية وبيئة بلد ما تختلف عن بيئة بلد آخر، وبيئة العرب تختلف عن بيئة الغرب، وبيئة الخليج تختلف عن بيئة المجتمعات العربية الأخرى. وبيئة التجار تختلف عن بيئة الفقراء، وبيئة الحضر، تختلف عن بيئة البدو، وبيئة المثقفين تختلف عن بيئة الأميين. وهكذا يجب أن أتعرف على البيئة التي أتحرك من خلالها حتى يسهل علي التأثير عليها، وانتقاء ما يناسبها من مواضيع وأساليب.

كان رسول الله ﷺ يراعي تلك القضية أشد المراعاة وكان يتحدث بلغة ولهجة كل قبيلة، ولقد غير الإمام الشافعي الكثير من فتاواه عندما انتقل من العراق إلى مصر، فلكل بيئة عاداتها وتقاليدها ومستواها الثقافي والاجتماعي والأخلاقي.■

الهامش

(١) دورة الأنماط الاجتماعية ـ معهد الأيوب الدولي.





استشارات أسرية

يجيب عنها:

محمد رشيد العويد

ألمني أخي بكلماته

اثنان من إخوتي متزوجان ويقيمان في بيتنا، بيت الأسرة الكبير، ويحدث أحياناً أن أشارك في رعاية أولادهما والاهتمام بشؤونهم، فأنا غير متزوجة وأراهم مثل أولادي، لكن هذه المشاركة لا تلقى تقديراً من زوجتَيْ أخويَّ، بل تُواجه بالرفض والاعتراض، وهذا ما يثير في نفسي الألم والحزن، وزاد من حزني وألمي أن أحد إخواني نهرني صارخاً.. لأنني دعوته إلى الرفق بولده الصغير، بعد أن رأيته يضربه بغضب وقسوة.

ولم أجد نفسي إلا وأنا أنسحب إلى غرفتي باكية. وحتى كتابة هذه الكلمات كلما أتذكر صراخه وكلماته أبكي بحرقة وألم.

مريم.م

ابنتي مريم، شرح الله صدرك، وأذهب عنك حزنك، وأنزل عليك سكينة ربك.

أقدر شدة وقع كلمات أخيك على نفسك، وما أثارته في قلبك من مشاعر الحزن والأسى، وخاصة أنها كانت، كما أرجح، أمام زوجته أولاده، أو على مسمع منهم.

وربما زاد في أثر قسوة كلمات أخيك وصراخه فيك أنك كنت تنتظرين بدلاً منها كلمات تقدير وعرفان وشكر لمشاركتك في رعاية أبنائه وعطفك عليهم.

أقدر هذا كله، وأتعاطف معك فيه تعاطفاً كبيراً، وهي فرصة لأتوجه إلى كثيرين من الأزواج الذين يعيشون في بيوت أهاليهم، أو حتى حينما يزورونهم فيها فيلتقون أخواتهم وغيرهن من أفراد أسرهم فأقول لهم: ارفقوا بأخواتكم، واعطفوا عليهن، وطيِّبوا خواطرهن، ولا تؤذوهن بنقدكم أو سخريتكم أو انتقاصكم لما يصدر عنهن من قول أو تصرف.

واسمحي لي يا ابنتي أن أقول لك أيضاً إنك كنت تستطيعين أن تتصرفي تصرفاً آخر لا يستفز أخاك ويثيره عليك كما أثاره تصرفك وكلماتك التي انتقدت فيها تأديبه ولده، ذلك أن كلماتك لأخيك حملت اتهامين قاسيين دون أن تقصدي ذلك، الاتهام الأول لأخيك بأنه قاس غير رحيم، وذلك حين وصفت ضربه بالقسوة، الاتهام الثاني بأنه لا يفقه في التربية الصحيحة حين وصفت ضربه بأنه يضر بولده جسدياً ونفسياً.

وكان يمكنك بدلاً من ذلك أن تقومي إلى ابن أخيك وتبعديه عن أبيه وأنت تطلبين منه أن يعتذر لوالده، فأنت بذلك تحمين الطفل من ضرب أبيه دون أن تنتقدي أخاك بأية كلمة فيها نقد أو انتقاص.

كذلك كان يمكنك أن تقومي إلى ابن أخيك وتحجزيه عن أبيه وأنت تؤنبينه بقولك: كم مرة نهاك أبوك عن فعل ما فعلته؟!! ثم تلتفتين إلى أخيك قائلة: سأكفله أنا هذه المرة.

وهكذا تحفظين مشاعر أخيك وتحمين ولده من ذاك الضرب القاسي.

وإذا كنت ترين ضرورة في تنبيه أخيك إلى أن ضربه ولده ليس حسناً، وأن فيه أذى لجسده ونفسه، فاحرصي على أن يكون ذلك فيما بعد، بينك وبينه، وليس أمام ابنه أو أي أحد آخر من أفراد الأسرة.

سدد الله أقوالك وأفعالك، وأصلح ما بينك وبين أخيك.■

نتلقى الأسئلة والاستفسارات على البريد الإلكتروني:

info@almujtamaa.com

mujtamaa@hotmail.com

فاكس: ٠٠٩٦٥/٢٥٢١٨٢٦



د.صفاء العيسى (*)

أهمية التواصل بين الطفل ووالديه

التواصل أو الترابط الجيد والمودة بين الأبوين والطفل موضوع بالغ الأهمية.

بالنسبة لي كطبيب أطفال لا أجد متعة أكبر من رؤية طفل يتمتع بروابط قوية مع والديه، وبالتالي نسأل أنفسنا سؤالاً: ما هي أفضل المتطلبات التي يمكن للوالدين من خلالها إعطاء أحسن ما يمكن لأطفالهما؟ إن التواصل يبدأ مبكراً منذ مرحلة الحمل وخاصة بالنسبة للأم، ومعظم الأمهات يتذكرن اليوم الذي بدأ به الطفل بالحركة داخل الرحم..



تتذكر الأم تلك اللحظات بالبهجة والمتعة، وغالباً ما تقوم بوضع يديها على بطنها وكأنها تعانق طفلها وتجعله هادئاً خلال تلك اللحظات، وقد تدعو زوجها ليشعر بتلك الحركات، ومن الثابت في دراسات مختلفة بأماكن متعددة أن الجنين داخل الرحم يستجيب بإيجابية للأصوات البشرية والموسيقى الهادئة.

ويجب التأكيد أن الرابطة الجيدة والحب بين الأب والأم سوف يشكّل حجر الزاوية لأي علاقة جيدة مع طفلهم مستقبلاً.

في لحظة الولادة فإن الأم يجب أن تشعر أن زوجها معها يشاركها البهجة والسعادة في ولادة وانضمام هذا الابن أو الابنة إلى عائلتهما.

ومن المهم للأم أن تتحسس وليدها منذ لحظة الولادة، وربما لذلك تأثير على العلاقة بينهما في المستقبل. وقد أبدت دراسات متعددة أن الأم التي تضع وليدها على صدرها مباشرة بعد الولادة هي الأكثر حظاً لأن تنجح في إرضاع وليدها من الثدي.

أما بالنسبة للوليد فإنه يجد أمه هي الشخص الأساسي في اتصاله بالعالم الجديد.. وسأحاول هنا أن ألخص النقاط الأساسية المهمة لبناء رابطة قوية مع الطفل الجديد:

١ـ البكاء:

كما نعلم فإن البكاء هو الوسيلة التي يستطيع بها الطفل الصغير أن يتواصل مع الآخرين، فهو يبكي عندما يكون جائعاً أو عطشان أو مبللاً أو يشكو من ألم.. في الشهر الأول من الحياة قد يكون البكاء تعبيراً عن شكوى معينة، مثل ابتعاده عن الأم، حيث إن بعض الأمهات تعرف أن طفلها سوف يتوقف عن البكاء بمجرد أن تصل إليه.

كما أنه مع زيادة خبرة الأم سوف تميز بين الأنواع المختلفة من البكاء، وبعض الأمهات يخبرن طبيب الأطفال أن الطفل يشكو من أمر ما، رغم تأكيد الطبيب أن ذلك ليس حالة الطفل، وإن شعوري من خبرتي أن الأمهات دائماً على صواب عندما يشعرن أن هنالك شيئاً ما غير طبيعي لدى الطفل.. حاولي بناء الثقة بينك وبين طفلك واستجيبي لبكائه ولا تصغي للآخرين الذين يقولون لك إنك تسيئين لطفلك في هذه الحالة. مرة أخرى إن الخبرة سوف تعلّمك متى يجب أن تحملي طفلك وتستجيبي لبكائه.

٢ـ إرضاع الطفل من الثدي:

مهما يكن من ميزات الإرضاع، فإن الاكتشافات الحديثة، تؤكّد وجود فوائد أخرى له.

إن الإرضاع من الثدي يعمل على بناء رابطة قوية بين الأم والطفل فهي تضمه إلى جانب قلبها وتستمتع، حين تراه سعيداً.

والطفل يصبح سعيداً عندما ينظر إلى وجه أمه، فهذه الرؤية والتّماسّ الجلدي القوي بينهما يحملان أهمية كبيرة وخاصة في الشهر الأول.

ومما لا شك فيه أن الأطفال الذين رضعوا من الثدي يصبحون في المستقبل أكثر سعادة، حاولي أن تضعي طفلك على الثدي بأسرع ما يمكن بعد الولادة وبذلك يكون نجاح هذا الإرضاع أكبر.

٣ـ حمل الطفل:

هنالك عادة في بعض البلاد الإفريقية، حيث تحمل الأم طفلها على صدرها أو على ظهرها، ولعل ذلك يقوي من شدة الرابط بين الأم والطفل، ورغم أن ذلك غير مستساغ في بعض المجتمعات، ولكني متأكد من أنك تحاولين أن تضميه لجسدك أطول ما يمكن، وهذا يعطي الطفل فرصة لتنبيه كل جزء من أحاسيسه، وهو سوف يتفاعل أكثر مع المحيطين، وأظن أن كثيراً من الأمهات لاحظن أن الطفل يستمتع كثيراً بالتسوق.

٤ـ اللعب مع الطفل:

عندما كنت طفلاً مازلت أتذكر جدتي وهي تغني بصوت هادئ لأخي الصغير الذي كان يبلغ من العمر أسبوعين، وكنت أقول لنفسي: ماذا تفعل هذه السيدة؟، ولماذا تقوم بذلك مع هذاالمخلوق الذي لا يسمع ولا يفكر؟، ولكن كنت مخطئاً، وكانت جدتي على صواب، فالثابت الآن أن الطفل يسمع ويرى منذ اليوم الأول.. فهو يستمتع بالنظر للوجه الإنساني وهو يفضّل الصوت الأنثوي، وأصبحنا نعلم أن هذا المخلوق يميز رائحة والدته عندما يلتفت برأسه إلى ثدي أمه.. يجب التأكيد على استمتاع الطفل بتلك اللحظات السعيدة ـ العب وكأنك طفل مع طفلك الصغير وحاول أن تسعده بقدر ما تستطيع.. بعض الآباء يخجلون من هذا، ولكن يجب أن يكون ذلك طبيعياً من داخلك، وحاول ألا تخفي أحاسيسك ومشاعرك عن طفلك، وسوف تجد أن الأطفال حقاً يحبون اللعب، ولا شيء في هذه الأرض أفضل من أن ترى طفلك وهو يبتسم أو يضحك.■

(*) استشاري بمستشفى الحمادي ـ الرياض



منى محمد العمد

هـذه الطفلـة.. علمتني!!

رفعت طفلتي ذات الثلاث سنوات كفها الصغيرة ومدتها أمامي وعلى وجهها ابتسامة رجاء يشوبه خوف وقالت: أمي أعطني بعض اللوز، فأخذت كفها ورفعتها إلى فمي بحنان وقبلتها، قالت بدلال: أمي فتحت يدي لتضعي بها اللوز لا لتقبليها. قلت: يا حبيبتي أقبلها أولاً ثم أضع بها ما تريدين، وأخذت يدها فقامت معي، فقد مدت كفها إلى وكرهت أن أردها صفراً، ثم قلت لها افتحي كفيك وملأتهما لها باللوز فضحكت بسرور بالغ معبرة عن امتنان عميق جعلني أشعر بعطف شديد ورغبة زائدة في أن أغمرها بكل ما تشتهيه نفسها، ومضت سعيدة بما تحسبه كنزها الثمين.

أما أنا فقد تعلمت درساً من طفلتي الصغيرة؛ ماذا علينا لو دعونا الله تعالى - وله المثل الأعلى - بطريقة هذه الطفلة؟ ترفع كفها، تبدي حاجتها، تبتسم وقلبها يملؤه رجاء بحنان أمها، وثقة بمكانتها عندها، وظن أنها لن تخيب أملها، وبعض الخوف من أن يكون طلبها في غير محله أو في غير وقته.

لو أن أحدنا حين يدعو ربه، يرفع كفيه يبدي حاجته إلى الله وافتقاره إليه يدعوه بهذا الرجاء وبهذا الخوف ويملأ قلبه بحسن الظن بالله وجميل التوكل عليه فإنه يستوجب بحسن دعائه حنان الله تعالى وحسن إجابته له فالله تعالى لا يضره ولا ينقص من ملكه أن يعطي عباده كلهم - كما في الحديث القدسي - إنسهم وجنهم، أن يعطي كل واحد منهم مسألته، ولو أن أحدنا أبدى شكره لله تعالى وامتنانه على عطائه كما فعلت هذه الطفلة لكان أجدر بمزيد عطاء الله تعالى له وهو عز وجل القائل ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾(إبراهيم:٧)، فعندما ضحكت لي ابنتي وشكرتني بلسان ألثغ «سكراً ماما أنا أحبك» أحسست بضآلة عطائي مقابل شعورها بإنعامي عليها ورغبت أن أعطيها المزيد والله تعالى - وله المثل الأعلى - يحب أن يرى أثر نعمته على عبده ويحب الشكور من عباده وقليل ما هم.

وعندما يسيء أحد أبنائي طلب الحاجة فأغضب منه مع حبي له وأمنعه لإساءته، أتذكر عظيم حلم الله تعالى على عباده كيف يرزقهم ويعافيهم، ومنهم من ينكر وجوده بالكلية، ومنهم من يتوجه بعبادته إلى غيره سبحانه، ومنهم من يؤمن به ويتوجه بالرجاء إلى غيره، ومنهم من يسيء في دعائه أكثر مما يحسن ومنهم من لا يكترث للشكر إذا نال ما تمنى بل يمر كأن لم يدع الله إلى ضر مسه أو نعمة افتقدها بل إن منهم من يستعين بنعم الله تعالى على معصيته، فكيف يتسع حلم الله تعالى لكل هؤلاء؟!!



لكن طفلتي أشارت ذات مرة إلى أمر بلهفة شديدة، واتبعت أسلوب التقرب والرجاء وحسن الطلب و مع ذلك فقد منعتها ثم ألحت وبكت واستعملت كل الفنون لكني أصررت على رفض طلبها. ذلك أنها طلبت مني سكيناً حادة! وعقلها الصغير يصورها لها لعبة جميلة تود أن تقطع بها الأشياء وتعبث بها بل صور لها جهلها بما يمكن أن تؤول إليه الأمور أن هذه اللعبة الرائعة هي منتهى أملها ومحط حلمها.

وبالنسبة لي فقد حسمت الأمر وأبعدت السكين عن يدها بالرغم من تشبثها بي وتفننها في استدرار عطفي والحصول على موافقتي، لكن إشفاقي عليها كأم يجعلني لا أتركها وأحزانها بل حاولت استرضاءها وغمرها بحنان الأمومة ثم حاولت أن أصرف نظرها عن لعبتها (الغالية) بلفت انتباهها إلى لعبها الأخرى وبيان نواحي جمالها ووعدتها بهدية ثمينة أحضرتها لها فيما بعد تعويضاً عما تظنه خيراً كبيراً فاتها.

فسعدت بها أيما سعادة ومضت تلهو بها، وهذا درس آخر تعلمته من هذه الطفلة؛ كم من مرة دعوت الله تعالى أن يحقق لي رغبة ما ثم حمدته تعالى على عدم تحقيقها، أطلبها بإلحاح وهي بالنسبة لي كالسكين بالنسبة لطفلتي، فقد سبق في علم الله أنها لن تعود علي إلا بشر، وقد قال تعالى: ﴿وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ﴾ (البقرة:٢١٦) لكن الله تعالى لا يترك سائله بل يعطيه شيئاً أفضل مما طلبه شعر بذلك أم لم يشعر، وقد يعلم بعد ذلك حكمة تأخير إجابته وقد لا يعلم، لكن ثقته بربه وحسن ظنه به يجعلانه يشكره سواء أسرع في إجابته أم أخرها اطمئناناً إلى خيرية خيرة الله تعالى له، إذ لا يضره سبحانه وتعالى ولا ينقص من ملكه أن يستجيب لكل ما ندعوه به مما لا نعلم مآله: أإلى خير نرتجيه أم إلى شر نتقيه، لكن لطفه تعالى بعباده هو السبب في منعه إياهم بعض ما يلحون في طلبه، فله الحمد على ما قدر وله الحمد على ما منع وله الشكر على ما أعطى وله تعالى وحده الثناء الحسن.

وبعد، أفلا يحق لي أن أقول: إن هذه الطفلة علمتني؟! فلقد علمتني الكثير!■



د. رقية السيد (*)

النزيف الرحمي أثناء الحمل

تختلف أسباب النزيف الرحمي أثناء الحمل مع اختلاف مراحل الحمل، فالحمل عادة يقسم إلى ثلاث مراحل تتضمن كل مرحلة ثلاثة أشهر:

النزف خلال المرحلة الأولى وحتى نهاية الشهر الخامس يسمى بالإجهاض المنذر، وله عدة أسباب قد تتصل بالأم أو الجنين.

بالنسبة للأسباب الجنينية فأكثرها شيوعاً، وجود تشوهات خلقية بالجنين (٦٠٪) نتيجة لعيب بالحيوان المنوي أو البويضة أو أثناء انقسام البويضة المخصبة، وهذا عادة ما ينتهي بإجهاض حتمي، وتأتي بعد ذلك النطفة غير المخلقة، وهذه لا تكتمل لأكثر من ثلاثة أشهر، وهناك أسباب أخرى مثل وفاة الجنين، وتظهر بوادره في صورة نزيف رحمي، بالإضافة للحمل خارج الرحم والذي تصاحبه آلام بأسفل البطن.

كما أنه توجد أسباب أخرى مثل انفصال جزئي للمشيمة، وهذه الحالات لا علاج لها، ولا تحتاج لأي نوع من الراحة، وأيضاً زرع المشيمة بالجزء السفلي من الرحم، وهذا يسبب نزيفاً رحمياً متكرراً طوال فترة الحمل بدون أي مقدمات، ولا تصاحبه آلام، وهذه الحالات يمنع فيها الجماع والسفر، ويتم الالتزام بالراحة، وإعادة الأشعة الصوتية في الشهر الثامن، حيث إن الجزء السفلي للرحم يكون انتهى تكوينه «يبدأ تكوين هذا الجزء في الشهر السادس»، وقد يساعد هذا في ارتفاع المشيمة في بعض الحالات، أما إذا كانت المشيمة مركزية فإن الولادة تنتهي بعملية قيصرية، وهذه الحالات يفضل تنويمها بالمستشفى بصفة دائمة خوفاً من حدوث نزيف مهبلي حاد بالمنزل، مما يؤثر على الأم والجنين.

أما بالنسبة لأمراض الأم فهي تتضمن

(*) استشارية نساء وولادة



الفيتامينات تقي من أمراض الشيخوخة

يقول علماء في هولندا: إنه بالإمكان تقليل خطر الإصابة بأمراض الشيخوخة وأهمها الخرف والزهايمر، من خلال تناول أطعمة غنية بفيتاميني «c و E»، أو تناول مكملاتهما الغذائية!.

فقد تابع هؤلاء ٥٣٩٥ شخصاً، تجاوزوا سن ٥٥ عاماً، غير مصابين بالخرف في بداية الدراسة التي بدأت عام ١٩٩٠، إلا أن ١٩٧ منهم أصيبوا بها بعد ٧ إلى ٩ سنوات، وتطورت الحالة عند ١٤٦ منهم إلى مرض الزهايمر، وثبت وجود علاقة بين أنواع معينة من الفيتامينات المضادة للأكسدة، مثل «سي» وE، وانخفاض خطر الإصابة بالمرض، حيث تبين أن الأشخاص الذين تناولوا كميات كبيرة منها كانوا أقل عرضة للإصابة.

وأشار العلماء إلى أن خطر المرض عند الأشخاص الذين استهلكوا كميات أعلى من فيتامين E، انخفض بحوالي ٦٧ ٪، مقارنة مع من تناولوا كميات أقل منه.

وأفاد الباحثون: أن الفيتامينات تساعد في ترميم تلف الأنسجة الناتج عن هرم الخلايا، وتلعب دوراً مهماً في المعالجات الجلدية وتأخير بوادر الشيخوخة.

ومن أهم الفيتامينات المستخدمة لهذا الغرض، فيتامين (أ)، ومشتقاته ومواده الخام من البيتاكاروتين، الذي يسهم في الوقاية من أمراض الشيخوخة بتأثيره المضاد لأكسدة الألياف المرنة للجلد، وتفيد مشتقاته الحمضية في معالجة الآفات الزؤوانية للبشرة وشيخوخة الجلد والصدفية وتحمي أيضاً من سرطانات الجلد، إضافة إلى فاعليته في معالجة حب الشباب الشديد، بينما تساعد مادته الخام في علاج البورفيريا والتهاب الجلد الضيائي الصيفي الحميد والتهاب الجلد الضيائي والشري الشمسي.

ويؤدى فيتامين (د) دوراً مهماً في علاج الصدفية والبهاق، بينما يساعد فيتامين (سي) في معالجة الجروح والقلاعات والوقاية من شيخوخة الجلد ومقاومة الانتانات.

أما فيتامين E فمعروف بخصائصه المضادة للتأكسد التي تقي من الشيخوخة وتفيد في علاج التصلب الجلدي وانحلال البشرة الفقاعي الوراثي ومتلازمة الأظافر الصفر.

ولمجموعة فيتامينات (ب) دور خاص في معالجة الآفات الجلدية، ففيتامين (ب١) فعال في المتلازمات المؤلمة ويعتبر مادة طاردة للبعوض بفضل رائحته المطروحة عبر الجلد، وفيتامين (ب٢) يفيد في التهابات الشفة واللسان والفم، ويستخدم فيتامين (ب٥) أو حمض البانتوتينيك والبيوتين، موضعيا كمرمم للجروح ومخفف لتساقط الشعر ومعالجة التهابات الجلد الدهنية، بينما يعمل فيتامين (ب١٢) كمسكن للآلام ويساعد في معالجة فقر الدم وعودة النضارة للجلد. ■



عيوب الرحم الخلقية، وداء البول السكري، وقصور وظيفة الغدة الدرقية، وأمراض المناعة، وأيضاً من ضمن الأسباب، حدوث نزف في موعد الدورة التالية لحدوث الحمل، وهذا نزف طبيعي نتيجة لتآكل بطانة الرحم بالبويضة المخصبة، مما قد يؤدي إلى اضطراب موعد الولادة لدى بعد السيدات.

أما بالنسبة للنزف في الشهر السادس وحتى نهاية الحمل، فإن النزف قد يكون بسبب المشيمة السفلية، وانفصال مشيمي جزئي أو كامل، وهذا على عكس نزيف المشيمة السفلية، فإنه يكون مصاحباً بآلام في البطن، ويحدث عادة إما بدون سبب أو مصاحباً لحالات تسمم الحمل أو مرض السكري أو الحوادث المرورية وعلاج هذه الحالات يعتمد على درجة الانفصال.■

إصابة الأم الحامل بالأنفلونزا تزيد خطر (الشيزوفرينيا) عند جنينها!

حذر أطباء في جامعة كولومبيا الأمريكية، من أن إصابة المرأة بالإنفلونزا، أثناء فترة الحمل، قد تعرّض جنينها لفرص إصابة أعلى بداء الفصام، أو ما يعرف بالشيزوفرينيا.

وأوضح الأطباء في الاجتماع السنوي للجمعية الأمريكية للطب النفسي، أن الجنين يتعرض للإصابة بداء الشيزوفرينيا، بنسبة أكبر، في فترات حياته اللاحقة، إذا انتقل إليه فيروس الأنفلونزا من الأم، خلال فترة الحمل، مشيرين إلى أن إصابة الأم بالأنفلونزا خلال الأشهر الثلاثة الأولى من الحمل تزيد خطر الشيزوفرينيا عند طفلها بأكثر من ٧ مرات، مقارنة بالأطفال الذين لم تصب أمهاتهم بالمرض، وينخفض هذا الخطر إلى ٣ مرات إذا أصيبت الأم بالأنفلونزا بين الشهرين الثالث والخامس من الحمل.■

الخبز الأبيض يسبب زيادة في الوزن

بعد متابعة العادات الغذائية لمجموعة من الرجال والنساء الأصحاء، اكتشف باحثون في مركز التغذية البشرية والشيخوخة بجامعة تافتس الأمريكية، أن الأشخاص الذين تناولوا أكبر كمية من الخبز الأبيض، خلال السنة، تعرّضوا لزيادة كبيرة في محيط الخصر، بحوالي ثلاث مرات، مقارنة بنظرائهم، الذين أكلوا أقل كمية.



فقد أثبت الباحثون، بعد تحليل الأنماط الغذائية والأنشطة البدنية المتبعة لـ٥٠٠ رجل وامرأة، مع تصنيف هذه الأنماط إلى خمس مجموعات الأولى مجموعة الأصحاء، والثانية هي «الخبز الأبيض»، حيث استهلك الأشخاص فيها ١٦٪ من سعراتهم من الخبز والحبوب المصفاة، هي أكثر من الكمية التي استهلكها الأصحاء بحوالي ٥ مرات، والثالثة هي مجموعة «الكحول»، والرابعة «الحلويات»، والخامسة «اللحوم والبطاطا»، أن الأشخاص في مجموعة الخبز الأبيض اكتسبوا نصف انش في محيط الخصر كل عام، مقابل سُدس انش للأصحاء.

وأوضح الأطباء أن زيادة الوزن في منطقة البطن، وكبر محيط الخصر، تسهم في الإصابة بالمتلازم الأيضي، بصورة أكبر من الزيادة في وزن الجسم ككل، فتظهر مشكلات رئيسة كالكرش، وارتفاع مستويات الشحوم الثلاثية الخطرة، وارتفاع ضغط الدم، وضعف السيطرة على السكر، وهي جميعها عوامل تزيد مخاطر الإصابة بأمراض القلب والسكري.

وخلص الباحثون إلى أن تناول أغذية غنية بالثمار الطازجة كالخضراوات والفواكه، ومنتجات الألبان قليلة الدسم، والحبوب الكاملة، والفقيرة باللحوم الحمراء المعالجة، والحبوب المصفاة، والصودا، والأطعمة السريعة والمقلية، يلعب الدور الرئيس في المحافظة على الوزن، ومحيط الخصر، والتخلص من الأرطال الزائدة.■

الصويا تخفف آلام السرطان

أظهرت أحدث الدراسات الطبية، أن تناول أطعمة غنية بفول الصويا ومشتقاته، قد يساعد في تخفيف الآلام المزمنة، التي تسببها أمراض معينة، وأشهرها السرطان.

وقال باحثون في جامعة جونز هوبكنز الأمريكية في دراسة حديثة أن بروتين الصويا ساعد في تقليل الألم عند الفئران، وتقليص الأورام لديها، مما يدل على إمكانية الاستعانة به في المستقبل للسيطرة على مشاعر الألم والتفاعلات الالتهابية عند المرضى المصابين بالسرطان.



ولاحظ هؤلاء أن الحيوانات، التي تغذت على الصويا تعرضت لأورام أقل، وأبدت مقاومة وقدرة أكبر على تحمل الألم، مقارنة بالفئران الأخرى، التي لم تعط البروتين، ويعتمد الكثير من مرضى السرطان على عقار المورفين، الذي يعتبر أكثر الأدوية فاعلية في السيطرة على الألم، ولكنه يسبب أعراضاً جانبية مثل الإمساك الحاد.■



د. سعيد الأصبحي
asbahiat@hotmail.com

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقِلت عنه، واسم صاحبه.

هل تعلم أن..؟

● تصنيع سيارة «فولكسفاجن»، التي تعني بالألمانية «سيارة الشعب»؛ جاء بأمر من الزعيم النازي أدولف هتلر، سعياً لإنتاج أول سيارة شعبية ألمانية. وبناءً على ذلك قام «الاتحاد الألماني لصناعة السيارات» في حزيران (يونيو) ١٩٣٤م، بتكليف المصمِّم فرديناند بورشه بإنتاج سيارة شعبية صغيرة واقتصادية في استهلاك الوقود، على ألاّ يتجاوز سعر السيارة الواحدة تسعمائة وتسعين ماركاً، حسب تعليمات هتلر. ولكن بدء التصنيع الفعلي جاء في أيلول (سبتمبر) ١٩٣٨م، عندما تأسست «شركة فولكسفاجن المحدودة المسؤولية»، وقد وضع هتلر حجر الأساس للمصنع. وقد صُمِّمت السيارة لتتسع لأربعة ركاب، على أن تستهلك ستة ليترات من البنزين كل مائة كيلومتر.

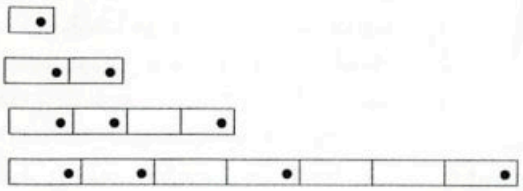
● فكرة العواصم الثقافية في العالم تعود إلى المؤتمر، الذي عقدته الأمم المتحدة في المكسيك عام ١٩٨٢م، بشأن السياسات الثقافية. وقد أطلق المؤتمر «برنامج العواصم الثقافية الإقليمية»، وشجعته اليونسكو، وكانت أوروبا هي الأسبق لتبنِّيه، عام ١٩٨٥م وقد تبنت الدول العربية الفكرة لتكون القاهرة أول من حملت لقب عاصمة الثقافة العربية عام ١٩٩٦م، فتونس عام ١٩٩٧م، فالشارقة عام ١٩٩٨م، ثم بيروت عام ١٩٩٩م، فالرياض عام ٢٠٠٠م، ثم الكويت عام ٢٠٠١م، فالعاصمة الأردنية عمان عام ٢٠٠٢م والرباط هي عاصمة الثقافة العربية لعام ٢٠٠٣م، تليها صنعاء لعام ٢٠٠٤م، فالخرطوم لعام ٢٠٠٥م، ثم مسقط لعام ٢٠٠٦م، وسيأتي الدور على الجزائر عام ٢٠٠٧م، وستليها دمشق عام ٢٠٠٨م.■

الكتاب

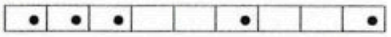
دخل الرشيد على المأمون، وهو ينظر في كتاب، فقال: ما هذا؟ قال: كتاب يشحذ الفكرة ويحسن العشرة. فقال الرشيد: الحمد لله الذي رزقني من يرى بعين قلبه أكثر مما يرى بعين جسمه.

وقيل لبعض العلماء: ما بلغ من سرورك بأدبك وكتبك؟ فقال: هي إن خلوت لذتي، وإن اهتممت سلوتي، وإن قلت: إن زهر البستان ونور الجنان يجلوان الأبصار ويمتعان بحسنهما الألحاظ، فإن بستان الكتب يجلو العقل، ويشحذ الذهن، ويحيي القلب، ويقوي القريحة، ويبعث نتائج العقول، ويستثير دفائن القلوب، ويمنع في الخلوة، ويؤنس في الوحشة، ويفيد ولا يستفيد، ويعطي ولا يأخذ، وتصل لذته إلى القلب من غير سآمة تدركك ولا مشقة تعرض لك.■

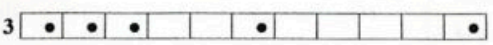
نقاط سوداء

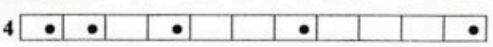


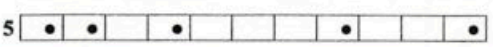
ما هو باعتقادك الذي سيأتي بعد هذه المتوالية؟
اختر أحد هذه الأشكال الخمسة.■

1


2


3


4


5


متواليات حسابية

ضع الرقمين الناقصين في هذه المتواليات الحسابية.■

١٦	١٥	١٧	١٤	؟
٣٢	٣٣	٣١	٣٤	؟

لماذا يرتدي رواد الفضاء بدلة فضائية خاصة؟



عندما يرتفع رجل الفضاء إلى أعلى الأرض يشعر بمشقة في التنفس بسبب ما يحدث من تغير في حرارة الجو وكثافته، ومن يطير في الطائرة لارتفاع ٢٠ كيلومتراً عن الأرض يشعر بألم وانزعاج في جسمه بسبب التغير الكيماوي في غازات جسمه، هذا إن كان يجلس فيها بدون استعداد خاص، لذا يكون رجل الفضاء أكثر احتياجاً إلى أجهزة خاصة تضمن بيئة جوية تماثل ما يوجد على الأرض. وتوفر بدلة رواد الفضاء نفس الضغط ودرجة الحرارة الموجودة على الأرض، كما يمنح هذا الثوب الخاص الدفء لمواجهة البرد القارس في الفضاء، إضافة إلي ذلك يوجد في هذا اللباس جهاز للاتصال مع زملائه من الرواد، وتوجد أمام وجه رائد الفضاء نظارة تمنع الأشعة فوق البنسفجية الناتجة من الشمس التي تضر العين.

ومن حاول الصعود إلي السماء بدون هذه الأجهزة والاستعدادات يضيق صدره أو يعرض نفسه للخطر، ونتذكر هنا قول الله عز وجل: ﴿فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ (١٢٥)﴾ (الأنعام).■

يوسف أبو بكر المدني - كيرالا - الهند
tkyoosuf@maktoob.com

إجابات العدد الماضي

الكلمات المتقاطعة: الرياء
ما هو: حب المساكين
الكلمة الضائعة: تركيا

الإنسان من أرقام وكلمات

وزن القلب حوالي ٣١٢ جراماً، وحجمه في قبضة اليد، وتبلغ ضربات قلب الرجل حوالي ٦٠ ـ ٨٠ دقة/ دقيقة وينبض في العام حوالي ٤٠ مليون مرة وفي كل نبضة يدخل القلب حوالي ربع رطل من الدم ويضخ في اليوم الواحد ٢٢٠٠ جالون من الدم، وحوالي ٥٦ مليون جالون على مدى حياة بأكملها. ترى هل يستطيع محرك آخر القيام بمثل هذا العمل الشاق لمثل تلك الفترة الطويلة، دون أن يحتاج لإصلاح؟

وهل تعلم أن القلب يستطيع ـ إذا استُعمل كآلة محركة ـ أن يرفع ثقلاً مقداره رطلان إلى ارتفاع قدمين بنفس الجهد الذي يبذله في نبضة واحدة؟

وهل تعلم أن الجسم البشري يحوي أكثر من ٦٠٠ عضلة، وأكثر من ٢٠٠ عظمة، وتحوي العضلة المتوسطة الحجم على ١٠ ملايين ليف عضلي، وتحوي عظمة الفخذ أكثر من ٣٠ ألف عمود كلسي خاص؟

وهل تعلم أنه في كل يوم يتنفس الإنسان ٢٥ ألف مرة (٢٥٠٠٠) يسحب فيها ١٨٠ متراً مكعباً من الهواء يتسرب منها ٦,٥ متر مكعب من الأكسجين إلى الدم؟! وأن عمل العضلات مجتمعة في اليوم يساوي ما حمولته ٢٠ طناً، وأنه يوجد في الدم الكامل ٢٥ تريليون كرية حمراء لنقل الأكسجين و٢٥ مليار كرية بيضاء لمقاومة الجراثيم ومناعة البدن وهي بخمسة أشكال وتريليون صفيحة دموية لحفظ الدم ضد النزف وإيجاد التخثر في أي عرق نازف. وهل تعلم أن الكريات الحمر تقوم بنقل ٦٠٠ لتر من الأكسجين لخلايا الجسم كل ٢٤ ساعة؟!■

الأدب

قال بعض الحكماء: الأدب صورة العقل، فصوّر عقلك كيف شئت.

وقال بعض البلغاء: الفضل بالعقل والأدب، لا بالأصل والحسب، لأن من ساء أدبه ضاع نسبه، ومن قل عقله ضل أصله.

وقال بعض العلماء: الأدب وسيلة إلى كل فضيلة، وذريعة إلى كل شريعة.

وقال بعض الفصحاء: الأدب يستر قبيح النسب.■

اختبر ذكاءك

أكمل هذا المربع بما يوافق النتائج المدونة عليه.■

٥	=		÷		+	٩
+		+		+		×
٤	=		×	٢	×	
+		-		+		×
٢	=	٢	÷		×	
=		=		=		=
١١	=	١	+	٥	×	٢

سعود النداف ـ الرياض ـ السعودية

العب وتسلّ
كرة المرآب

تلعب هذه اللعبة تماماً كلعبة الكرة الطائرة غير أنه يجب أن تضرب الكرة نحو حائط المرآب أو أي سقف منحدر «إن أي حائط مرتفع يمكن أن يناسب هذه اللعبة». يمكن أن يتألف الفريق من لاعبين أو أربعة أو ستة. ولست بحاجة إلا إلى حائط «لا نوافذ له» وكرة طائرة أو أي نوع آخر من الكرات المطاطية. قسّم الأولاد إلى فريقين ثم اجعل الجميع يصطفون أمام الحائط.

يرمي أحد الفريقين الكرة نحو الحائط، ثم يجب أن يضرب الفريق الآخر الكرة ثانية إلى الحائط من دون التقاطها أو إسقاطها.

يستمر اللعب حتى يخسر فريق. إذا سقطت الكرة من يد الفريق الذي رماها أولاً، خسر الرمية. أما إذا أخطأ الفريق الآخر، فتحسب نقطة لصالح الفريق الذي رمى الكرة. العب حتى يصل مجموع أحد الفريقين إلى خمسة عشر نقطة، ثم ابدأ من جديد. من أجل التنوع، بدل الفريقين، زد من عدد النقاط التي ينبغي كسبها لتحقيق الربح، أو غير الحائط. إذا كان في حيك أولاد كثيرون، يمكنك أن تكوّن فريقاً دائماً للعبة كرة المرآب، وتقيم مباراة، أو حتى سلسلة من المباريات.

المطلوب:

كرة طائرة أو كرة مطاطية.

صورة: كرة طائرة.

حدث في مثل هذا الأسبوع
١٨ ـ ٢٤ ديسمبر

ـ ٦٣٠/١٢/١٨م: حدثت غزوة تبوك والتي صادفت ٨ رمضان ٩هـ.

ـ ١٩٦٢/١٢/١٨م: صدور مجلة الحياة التجارية عن غرفة تجارة وصناعة البحرين وانتظمت في الصدور كل أسبوعين.

ـ ١٦٨٠/١٢/١٩: وفاة إمام عمان وحاكمها الإمام سلطان بن سيف الأول.

ـ ١٩٥٩/١٢/١٩م: صدور مرسوم أميري بتنظيم القضاء في دولة الكويت وجعله شاملاً لجميع الاختصاصات القضائية في جميع النزاعات التي تقوم داخل نطاق سيادة الدولة.

ـ ١٨٠٨/١٢/٢٠م: فتح مدينة الدرعية بعد قتال مرير بين الوهابيين وإبراهيم باشا ابن والي مصر.

ـ ١٩٥٧/١٢/٢٠م: افتتاح وكالة الطاقة النووية الأوروبية.

ـ ١٩٦١/١٢/٢١م: إنشاء الكويت للصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية بغرض مساعدة الدول العربية في تطوير اقتصاداتها ومدها بالقروض اللازمة لذلك.

ـ ١٩٧٨/١٢/٢١م: افتتاح المحطة الأرضية للأقمار الصناعية في دولة الإمارات العربية المتحدة.

ـ ٦٣٨/١٢/٢٢م: حج بالناس الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

ـ ١٩٤٧/١٢/٢٢م: إعلان دستور إيطاليا.

ـ ٦٥٦/١٢/٢٣م: خروج أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها من البصرة بعد فشل وقعة الجمل التي كانت تقودها ضد الخليفة علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، حيث جهز لها كل متطلبات العودة إلى المدينة المنورة.

ـ ١٩٤١/١٢/٢٣م: استسلام القوات الأمريكية في جزيرة ويك في المحيط الهادي للقوات اليابانية أثناء الحرب العالمية الثانية.

ـ ١٩٣٩/١٢/٢٤م: صدور أول صحيفة يومية تستعمل طباعة الأوفيست واسمها The Daily World of Opelousas.



١٩٥١/١٢/٢٤م: جلوس الملك محمد إدريس السنوسي ملك ليبيا.■

اتحاد أوروبي.. فأين العرب؟



د. عماد الدين خليل (*)

رغم التغاير القومي والديني والمذهبي، وحتى المصلحي الصِّرف، توحّدت أوروبا. وعلى فترات زمنية متقاربة شهد العالم قيام السوق الأوروبية المشتركة.. والاتحاد الأوروبي.. والعملة الموحدة (اليورو) وأصبح المرء يتجول في تسع من بلدان أوروبا الغربية بجواز سفر واحد، وتأشيرة واحدة، بل ببطاقته الشخصية..

ثم ما لبثت مجموعة الدول الأوروبية الشرقية المنفكة عن هيمنة الاتحاد السوفييتي المنحل، أن انضافت هي الأخرى إلى شقيقاتها في الجهة الأخرى من أوروبا، وأصبحت القارة في معظم مساحاتها دولة واحدة في العديد من الاعتبارات والمعايير.

ونحن العرب.. على مدى قرن أو يزيد.. لم نستطع أن نوحد شبرين من الأرض.. أو نقيم سوقاً مشتركة.. بل على العكس تماماً، أصبحنا بمرور الوقت نبحر باتجاه المزيد من التجزئة والتفكك.. وأصبحت الدولة الواحدة مهددة بأن تغدو دويلات شتى، وفق تكوينها الإثني أو الديني أو المذهبي، أو حتى المصلحي الصرف.

وما هو أسوأ من هذا كله أن جلّ التجارب والمحاولات الوحدوية أو الاتحادية، على مدى نصف القرن الأخير، آلت إلى الفشل.. وكأن هناك قوة سحرية أو أسطورية كتبت على العرب ألاّ يتوحدوا أو يتحدوا، رغم توافر كل مقومات الوحدة أو الاتحاد، على كل المستويات الجغرافية والاقتصادية والبشرية والتاريخية.. وقبل هذا وذاك: الانتماء المشترك إلى العقيدة التي رفعت منذ البدء شعار ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ (الأنبياء:٩٢) وتمكنت عبر عقود من الزمن أن تصبح الأمة الأعلى والأقوى والأكثر امتداداً والأشد تماسكاً في هذا العالم.

ما الذي جرى لكي يحدث هذا الذي يحدث الآن؟ صحيح أن القوى الاستعمارية العتيقة منذ مؤتمرات لوزان وسايكس بيكو، مارست، وبقسوة بالغة، تمزيقاً وتفكيكاً للدول العربية المنفكة عن جسد الدولة العثمانية بعد انهيارها في أعقاب الحرب العالمية الأولى.. وصحيح أن القوى الإمبريالية الجديدة، وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية، مضت في الاتجاه نفسه، بل أضافت عليه المزيد من التجزؤ والتفكيك.

وصحيح أن المصلحة الغربية التي هي عقيدة القوم هناك كانت وراء المأساة في الحالتين.. مبطنة ببعد ديني لا يمكن إغفاله.. لكن هذا وحده لا يكفي..

فالذي يصنع الهزائم والانتصارات معاً الشعوب نفسها وقيادات تلك الشعوب.. ولقد صنعت شعوبنا وقياداتنا، عبر نصف القرن الأخير. على وجه التحديد. سوءاً كثيراً.. وكان لابدّ أن تجني حصاده المرير: المزيد من القطرية والإقليمية.. والمزيد من التفكيك وتجزئة المتجزئ.. بل المزيد من التقاتل والتناحر والصراع.. ولقد قالها القرآن الكريم بوضوح لا لبس فيه ﴿مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾ (النساء:١٢٣) و﴿أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ﴾(آل عمران:١٦٥).

فلو أننا أحسنّا التعامل مع مقومات العقيدة العظيمة وحيثيات الجغرافيا والتاريخ لما كان هذا الذي كان.. ولسبقنا أوروبا «الموزاييكية» إلى الهدف العزيز.. ولكن..!!■

(*) كاتب ومفكر إسلامي عراقي

ما زال الربح مستمراً

مع

الوطن

السحب القادم والأخير في ٢٠٠٤/١٢/٢٨

على

40

جائزة قيمة بانتظاركم



الجائزة الأولى سيارة مرسيدس E420



5 أجنحة فندقية بجوار الحرم

الجائزة عبارة عن أسبوع سنوياً إقامة في برج زمزم لمدة 24 عام هجري



2 شقق تمليك بمدينة تبارك بالمعادي بالقاهرة



5 شاليهات في منتجع شيك

الجائزة عبارة عن أسبوع سنوياً إقامة في منتجع شيك فلامنغو لمدة 20 عام

27 سيارة



عدد 1 سيارة فورد لنكولن ثاون كار التميت



عدد 1 سيارة موسو



عدد 1 سيارة دودج دورانجو



عدد 1 سيارة كوراندو



عدد 1 سيارة هيونداي سنتافي



عدد 3 سيارة كرايسلر سيبرنج



عدد 4 سيارة سوزوكي جراند فيتارا



عدد 2 سيارة جالوبر



عدد 3 سيارة سيات



عدد 2 سيارة فورد فوكس سيدان



قارب 18 قدم ماركة جف ماستر(سبورتي) مع عربانة



عدد 2 سيارة سوزوكي أجنس



عدد 5 سيارة شيري QQ سالون

للاستفسار **4816885**

ت ع/ 2004/1769 2004/181

عيونك ...
على منتجات أصـــول ...



مستشار الأسرة

822228

أصول
للإجارة والتمويل
Osoul Leasing & Finance

الري الدائري الرابع - 822228 داخلي 104/5/6 - 190/2/3 - خدمة خاصة للنساء 117/9 - فرع الجهراء 4577708/21